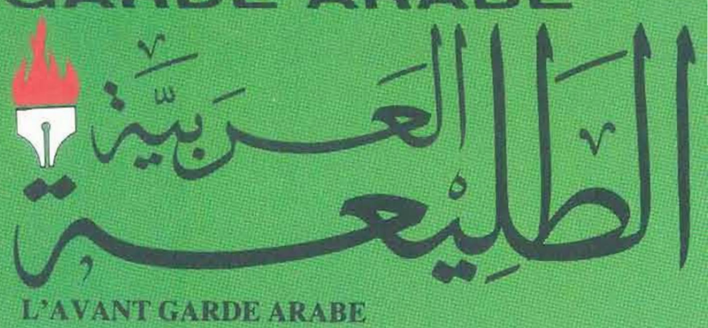
L'AVANT GARDE ARABE



شامير
حصد التنازلات الاميركية
وعاد اقوى مما ذهب

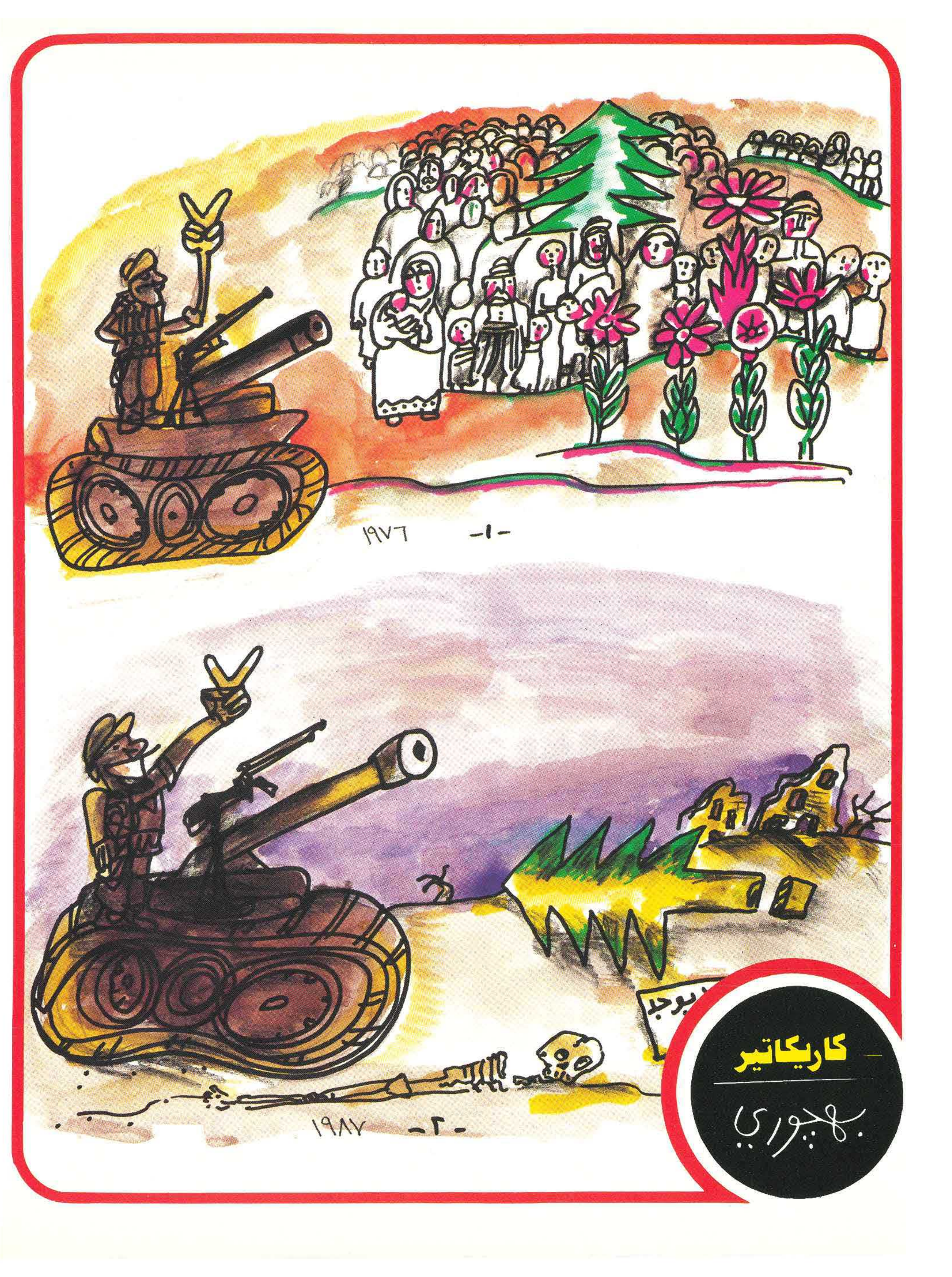
السنة الرابعة ـ العدد ١٩٩ ـ الاثنين ٢ آذار ١٩٨٧ N 199 Lundi 2 - Mars 1987 - ISSN: 0759-965X



الرهان السوري الاخير في لبنان

الحياد.. على الطريقة الايطالية

M 1163 - 199 - 7,00 F
3791163007001 01990



-١-
١٩٧٦
-٢-
١٩٨٧
يوجد
كاريكاتير
بهجوري



عربية اسبوعية سياسية

السنة الرابعة ـ العدد ١٩٩ ـ الاثنين ٢ آذار ١٩٨٧ N 199-2 Mars 1987

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

عندما اخبرتنا شركة التوزيع ان العدد ١٨٤ الصادر بتاريخ ١٧ تشرين الثاني الماضي قد صودر في الكويت، لم نعر للامر اهمية كبيرة، رغم اننا لم نجد فيه ما يبرر المصادرة يومها. وملنا الى التوقع بأن ثمة اسبابا غير كويتية كانت وراء القرار.

وعندما علمنا بعد ذلك بمصادرة الاعداد الى تلته بالترتيب، حاولنا تفهّم ذلك، واعتقدنا ان السبب ربما كان مراعاة لاجواء القمة الاسلامية.

ولذلك، وحرصاً منا على عدم اثارة اشكالات في قضية قد تبدو ثانوية على هامش قضية اكبر، آثرنا الصمت، معتبرين ان المصادرة قرار عابر فرضته الظروف الاكبر من الكويت، هذا البلد الذي رغم صغر مساحته، ومحدودية قدراته ـ قياساً بالشقيقات الاكبر ـ تميّز بين العديد منهن، بمواقف اكثر جرأة ووضوحاً سواء تجاه تأييد القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية وسط زوابع العداء لها، او تجاه العدوان الايراني على العراق، وعدم الرضوخ للتهديد الايراني والاعتداء المباشر وغير المباشر من حين لآخر.

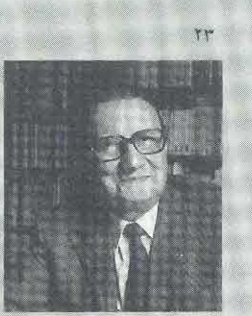
لذلك، ادهشنا كثيراً ان تواصل الكويت مصادرة «الطليعة العربية» منذ العدد ١٨٤ وحتى العدد الاخير، رغم اننا لم نغيّر نهجاً من يومها ولا بدّلنا اسلوباً، ولا تعرضنا للكويت بما يسيء لها. فماذا جدّ لدى الكويت ؟ وكيف يمكن قراءة اسباب هذا الاجراء ؟

نكتفي الآن بالتساؤل، لعلّ لدى المسؤولين عن اجهزة الاعلام في الكويت جواباً يعفينا من الذهاب بعيداً في التأويل.



٣٢





٢٣

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

الشرك المميت

عندما تجمّعت الاساطيل الاميركية قبالة الساحل اللبناني منذ اسابيع، وضع كثير من المحللين والمراقبين ايديهم على قلوبهم، لانهم لم يروا في هذا التجمع سوى رسالة مفتوحة للاتحاد السوفياتي. ومثل هذه الرسائل لا توجّه، عادة، إلّا إذا كان هناك ما يستوجب تحركاً، او إجراء ما، قد يقوم به السوفيات رَدّاً على تحرّك او، إجراء ما، تنوي الولايات المتحدة، او حلفاؤها القيام به، وهي تدرك انه يُثير السوفيات ويتعارض مع توجّهاتهم. ولم يخطر على بال احد من هؤلاء المحللين والمراقبين، ان يكون هذا التجمع المريب، مجرّد غطاء لمؤامرات حافظ أسد، ورسالة مفتوحة له لدخول بيروت الغربية، بعْد ان طردته منها، مخزياً، قوات الغزو الصهيوني قبل ما يقارب خمس سنوات، ليكمل المهمة التي عجزت تلك القوات عن انجازها آنذاك، وهي القضاء على الوجود الفلسطيني في لبنان.

ولئن كان المحللون والمراقبون، الذين لا يملكون سوى الافكار والتحليلات، لم يستطيعوا الذهاب الى ابعد من هذا الحدّ في التحليل، فان الدول الكبرى، والجهات التي تملك المعلومات، كانت تعرف حقيقة ما يجري. وأول هؤلاء، بالتاكيد، الاتحاد السوفياتي الذي يعرف، ايضاً، حقيقة حافظ أسد، وحقيقة نواياه، وتوجّهاته، وارتباطاته. لذلك سارع القادة السوفيات الى توجيه دعوة رسمية له لزيارة موسكو، حرصت اجهزة إعلامه على اعلانها حرصه على تأجيل تلبيتها.

امّا الحرص على اعلان الدعوة، فالقصد منه معروف، وهو اغلاء سعر الصفقة عند الاميركان والصهاينة. وامّا تأجيل تلبيتها، فالهدف منه التخلص من الاحراج امام الاصدقاء المعلنين، الذين يعرف ان الغرض من دعوتهم له محاولة ثنيه عمّا يعتزم القيام به، من جهة، واظهار حسن النيّة للاميركان، الاصدقاء الحقيقيين، من جهة ثانية. وربّما شجعه على ممارسة هذه «الشطارة» استذكار ما فعله في العام ١٩٧٦ عند دخوله الاول الى لبنان، إذ زجّ بقواته عبر الحدود قبل وصول رئيس مجلس الوزراء في الاتحاد السوفياتي الى دمشق بساعات، واضعاً اياه امام الامر الواقع. ولكن إذا كان السوفيات قد قبلوا بالامر الواقع آنذاك، فهل يقبلون به الآن ؟

سؤال لا نملك الاجابة عنه، وإن كنّا نعرف ان قيادة الاتحاد السوفياتي الآن، ليست قيادته آنذاك، وان اوضاع سورية الآن ليست اوضاعها آنذاك ايضاً، كما انّ اوضاع المنطقة بأسرها مختلفة عمّا كانت عليه.

المهم الآن، وقد انطلت اللعبة على الكثيرين، انّ قوات حافظ أسد انتشرت في بيروت الغربية، باتفاق مع اميركا وموافقة من الكيان الصهيوني. وان انهاء الوجود الفلسطيني في لبنان هو مهمتها الاساسية التي تعهدت بها. فهل يستطيع حافظ أسد انْ يقوم بتأدية هذه المهمة ؟

لاشك في انّ الرجل يمتلك من الغرور، وغلظة القلب، والتلذذ بارتكاب الجرائم، واستسهال الخيانة القومية، ما لا يمتلكه احد.

ولاشك في انه حصل على مباركة ودعم القوى الرجعية في الوطن العربي، اضافة الى مباركة ودعم الامبريالية الاميركية والكيان الصهيوني. وكذلك حلفائه الايرانيين الذين استأنفوا هجوماتهم الفاشلة شرقي البصرة، في الوقت الذي اندفعت فيه قوات أسد الى بيروت، لكي يجذبوا اهتمام الرأي العام العربي والعالمي، وكذلك اهتمام اجهزة الاعلام الدولية عمّا يجري في بيروت.

ولكن، ما لاشك فيه ايضاً، انه اوقع نفسه، هذه المرة، في شرك مميت. فالفلسطينيون، كما يقول أبو عمّار، لحمهم مُرّ. وهم ليسوا وحدهم في الساحة، لا لبنانياً، ولا عربياً، ولا حتى دولياً.

ففي لبنان آلاف المسلحين، إن لم تكن قلوب البعض منهم مع الفلسطينيين، فان بنادق غالبيتهم ضد النظام السوري. وإذا كان البعض قد فوجيء بما اقدم عليه حافظ أسد، فان الفلسطينيين كانوا يتوقعونه. ولابد انهم حسبوا لذلك حسابه، ليس في لبنان فحسب، بل داخل سورية ايضاً. وهم، الى هذا وذاك، يدركون ان هذه معركتهم الاخيرة، وانهم لا يملكون إلّا ان ينتصروا فيها مهما اثخنتهم الجراح.

وإذا كانت الجماهير العربية قد جافت طبعها بعض الوقت، لاسباب ليس هنا مجال ذكرها، فبدا له ولغيره من الحكام انها هانت واستكانت، فان الحقيقة ليست كذلك. ولسوف يغلب طبعها كل محاولات التطبيع والتطويع التي فُرضت عليها. والكل يعرف ان فلسطين هي المحرّك الاول لطبعها الثوري الذي بدأ يعود اليها.

وإذا كان الراي العام الدولي، قد اثارته المحاولة الصهيونية للقضاء على الوجود الفلسطيني في لبنان، واستفزته محاولات حركة «امل» في هذا الشأن، فهل يقف مهلاً لمحاولات حافظ أسد ؟

سوف تكون الايام القادمة صعبة على الفلسطينيين واللبنانيين معاً. ولكنها ستكون حاسمة بالنسبة للنظام السوري. وكم من طاغية في التاريخ، سار بنفسه الى حتفه !

رئيس التحرير

الحياد.. على الطريقة الايطالية

«الطليعة العربية» تتابع من روما وتسأل الحزبين الرئيسيين في الائتلاف الحاكم:

لماذا اخلت ايطاليا بتنفيذ عقدها مع العراق؟

اي عذر وراء تجميد تسليم السفن الحربية العراقية ـ الشرعية ـ بينما الحكم الايطالي ضالع في عمليات تسليح غير شرعية لايران؟

بسبب تصرفها غير المبرر، ايطاليا تعرض مصالحها مع الاقطار العربية الى الخطر

سفن الاسلحة تتواصل بين ميناء تالاموني الايطالي وايلات في فلسطين المحتلة وبندر عباس

شخصية قريبة من حافظ أسد وراء «تالاموني ـ غيت» ودبلوماسيان في سفارة روما بدمشق تقاضيا عمولات هائلة لقاء تهريب السلاح!

ماذا يعني ان تعلن دولة اوروبية غربية انها تقف على الحياد بين بلدين متحاربين؟ وكيف يكون شكل هذا الحياد بين المعتدي والمعتدى عليه، وبين من يدافع عن ارضه ومن يمضي في العدوان حتى احتلال ارض الغير؟ وهل يمكن التوفيق بين النظرية والتطبيق، خصوصاً ان القرائن والشواهد تؤكد، وفي شكل دامغ، ان ما يجري في التكايا هو غير ما يجري في السرايا، وان «الحياد» خرافة جميلة لا علاقة له بمصالح الواقع وواقع المصالح؟

هذه الاسئلة التمعت في ذهني وانا اعبر مطار روما، وفي المكان ذاته الذي شهد عينات من الارهاب الايراني ـ السوري، وفي مناسبات متعددة. واستعدت ما تقوله الميثولوجيا الرومانية على لسان فرجيل من ان رومولوس قتل شقيقه ريموس، لكي يؤسس روما عام ٧٥٣ ق.م. وبعدهما كبرت فسيفساء القلق. وفيما كانت الدولتشي فيتا رهان البعض، عمل آخرون على تسويق «جحيم دانتي». وصحيفة «اليونيتا» الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الايطالي، وهي التي تعكس عادة تطلعات ٣٣ في المائة من الشعب الايطالي، وهي اعلى نسبة في «الجزمة الممتدة داخل البحر الابيض المتوسط»

وتتجاوز حصة الحزب الديمقراطي المسيحي الذي يقتطع تقليدياً نسبة ٣١ في المئة، فيلجأ الى الائتلاف مع احزاب اليمين الاخرى لحكم البلاد، «اليونيتا» تقول إذاً ان «زهرة الكاميليا لا تتوقف عن النمو فوق ضريح موسوليني». وتتحدث عن دور رهيب للمخابرات المركزية الاميركية، ينزع اكثر فاكثر نحو تقييد اي منحى استقلالي في ايطاليا، كما في القارة الاوروبية. والخبير الاقتصادي الايطالي روبرتو مينويتي، صاحب نظرية السوق العسكرية المشتركة، وهي السوق التي تقف في وجه «مشرق الغرب» و «غرب الغرب» على السواء، يؤكد بدوره على ان الولايات المتحدة تمارس الاحتلال من الداخل.. لكن هذا لا يمنع من اننا نعبر عن شخصيتنا ومصالحنا واستقلاليتنا. وما حدث بعد اختطاف سفينة «آكيلي لورو» نموذج من هذه الاستقلالية. وفي علاقاتنا العربية نعبر عن المنحى ذاته. وعندما قفزت على السطح فضيحة «ايران ـ غيت» سارع النواب والشيوخ الى تقديم عدد من الاستجوابات الى حكومة بتينو كراكسي. واصرّ بعضهم على مقاضاة المسؤولين، بهدف الحفاظ على الحياد الايطالي في الحرب العراقية ـ الايرانية..»

ضلع اخر لايران ـ غيت

ولاشك في ان مطالعة روبريتو مينويتي تشكل افضل مدخل لجلاء خفايا واسرار الفصل الايطالي في ايران ـ غيت. وإذا كانت الفضيحة اميركية ـ صهيونية في الاساس، فان ملاحقها او الحلقات الاساسية فيها.. ايطالية. والى جانب البعد السياسي والاقتصادي، ثمة ابعاد جغرافية واضحة، منها ان ميناء تالاموني هو الضلع الآخر في ثالوث الفضيحة الذي يتشكل من ضلعين آخرين: ميناء ايلات او اشدود في فلسطين المحتلة وبندر عباس في الخليج العربي. وبينهما تسللت السفن مكوكياً، تحت جنح الظلام وجنح المؤامرة لترفد العدوانية الايرانية بالعصب. وكما ان «الفضيحة» هزت البيت الابيض واسقطت مجموعة من الرؤوس ضحّى بها الرئيس ريغان للحفاظ على رأسه، فان «تالاموني ـ غيت» احدثت هزة في ايطاليا واسقطت رؤوساً، ولكن اهتزازات البيت الابيض حجبت اصداءها. وابرز ضحايا «تالاموني ـ غيت»، رئيس المخابرات العسكرية في وزارة الدفاع الادميرال مارتيني عندما لن تتحمل حكومة كراكسي مفاعيل الهزة، فكان لابد من كبش محرقة، على الطريقة الايطالية. لقد ذهب مارتيني ضحية طرفين: الاول، كبار الضباط الذين يتحركون في مدار اميركي وأطلسي (الاكاديمية العسكرية التابعة للحلف الاطلسي مركزها روما)، وهم اشرفوا على الشحنات الغامضة من تالاموني الى بندر عباس مروراً بايلات، والثاني، وزير الدفاع سبادوليني الذي رأى ان مارتيني تجاوز الخطر الاحمر، خصوصاً انه اكد في تقرير اعده على ان «ابطال» عمليتي روما وفيينا، في كانون الثاني / يناير ١٩٨٦ جاؤوا من طهران. وتلقوا تدريبات في البقاع اللبناني، باشراف وحدات من مخابرات نظام دمشق. وعلى الرغم من ذلك، تغض الحكومة الطرف عن صفقات الاسلحة الى طهران..

واللافت ان حسابات الامن العسكري كانت مغايرة لحسابات الامن السياسي الايطالي. وثمة من ردد في الخارجية، كما في مقرات الاحزاب التي تشكل الائتلاف الحاكم ان المصالح مع ايران اهم من قتلى مطار روما. كما ان تسريب شحنات الاسلحة جزء من الحفاظ على هذه المصالح ذاتها. واستقال الادميرال مارتيني، وتعاطف معه عدد من الضباط الذين رفضوا «الاحتلال الاميركي من الداخل للجمهورية الايطالية»، كما تقول «بايزي سيرا»، وهي الصحيفة التي لعبت دور كاشف الغطاء عن تالاموني ـ غيت وامتداداتها ورموزها، متهمة بالقرائن والوثائق الحكومة الايطالية، في شكل عام، ووزير الدفاع في شكل خاص بـ «ترتيب فضائح الاسلحة، بالتعاون مع واشنطن وتل ابيب، ولقاء عمولات ذهبت الى جيوب ايطاليين واسرائيليين وسوريين». وتؤكد «بايزي سيرا» ايضاً انه من الخطأ الاعتقاد بان الدور الايطالي في ايران ـ غيت انحصر في تسهيلات المرور والنقل، اي اللوجستية، بل ان «تالاموني» ومنذ عام ١٩٨٢ كانت نقطة اساسية في توفير السلاح لايران. وثمة شركات ايطالية عديدة ضخت

ما يلزم من اعتدة وطائرات (حوامات «اوغستا بيل» في شكل خاص). ولعب مقاولون ايطاليون دور «السمسار الذكي» في تأمين لوائح الطلبات الايرانية. واية نظرة الى قوائم الصفقات تؤكد على الثقل الايطالي في الكفة الايرانية، على الرغم من اللافتات التي رفعتها حكومة كراكسي حول الحياد في الحرب.

تراجع فاضح

ولعل الصدمة الكبرى والتي تثير الاستغراب هي في لجوء الحكومة الائتلافية ذاتها الى تجميد تسليم عدد من السفن الحربية الى العراق، على الرغم من ان عقد بنائها تم التوقيع عليه في العام ١٩٨٠، اي قبل روزنامة العدوان الخميني على العراق. واستماتت روما يومها لانتزاع العقد. والمفارقة في ان وزير الدفاع سبادوليني، كان في العام ١٩٨٠ رئيساً للوزراء، وحرص على الفوز به، وسجل نقاطاً في البرلمان لصالح حزبه الجمهوري بعد التوقيع عليه. وهو اليوم يتلكأ مع اطراف حزبية وسياسية اخرى في تسليم السفن التي سددت اثمانها، فيما من جهة اخرى تكشف الوقائع عن حقائق مدهشة في التعاون التسليحي بين روما وطهران. وهذا التعاون بات يشكل لغماً تقف فوقه الحكومة. وثمة جهات في البرلمان متعاطفة مع العراق، والعرب تصر على تفجير اللغم ومحاسبة المنحازين الى ايران والضالعين في «تالاموني ـ غيت». لكن ماذا في ملف الفضيحة الايطالية مع طهران؟

رأس الخيط في «تالاموني ـ غيت» دانماركي. وكشف رئيس اتحاد البحارة الدانماركيين في كوبنهاغن، هنريك بيلو ـ كانت «الطليعة العربية» قد عقدت حواراً موثقاً معه ـ ان سفناً دانماركية عديدة، تنقلت بين «تالاموني وايلات وبندر عباس» في منطقة شديدة الخطورة. ووجه احتجاجاً الى مالكي السفن على استخدامهم البحارة على ظهر اهداف عائمة. وقدمت الحكومة الدانماركية اعتراضاً الى روما، وساقت مع بعض مسؤولي اللوبي العربي في البرلمان الايطالي الوقائع والحقائق التالية:

١ ـ ان المكتب اللوجستي التابع لوزارة الدفاع الايرانية في روما، ويعمل فيه اكثر من ٤٠ ضابطاً، شحن من مرفأ «تالاموني» وفي عامي ١٩٨٥ و ١٩٨٦، وعلى متن سفن دانماركية حوالي ٢,٣ مليار دولار من المعدات والاجهزة العسكرية، ذات المنشأ الايطالي. ووزارة الدفاع الايطالية، ومن خلال مسؤولين نافذين فيها، قدمت التغطية الامنية في تالاموني. كما ان شحنات اميركية تضم صواريخ مضادة للدبابات (تاو) وقطع غيار للطائرات الايرانية، الاميركية الصنع، عبرت من تالاموني. والسناتور الراديكالي فرانشيسكو روتيللي ابلغ انه في الاعوام ١٩٨٣ و ١٩٨٤ و ١٩٨٥ تم نقل كميات هائلة من الاسلحة الاميركية من ايطاليا، في اتجاه ايران، وبينها حوامات «كوبرا» ـ AHIS ـ وقطع غيار للدبابات MX ـ ومدافع بقيمة اجمالية تلامس ٦ ملايين دولار. وقال السناتور روتيللي، نقلاً عن مصدر دبلوماسي الماني ان الاسلحة سافرت من هامبورغ، وزيوريخ بواسطة شاحنات. وفي ميلانو تلقفتها الطائرات الايرانية. ولأن الشيء بالشيء يُذكر، ابلغ روتيللي عن عملية اعتداء على قرار الحظر الخاص بليبيا، عندما قامت الشركة الايطالية «تيمبرجيليو» بتركيب خطوط بريطانية لصيانة الغواصات الليبية.

٢ ـ وزارة الدفاع الايطالية لجأت الى تقنية النفي، على الرغم من الادلة القاطعة. وحاولت غسل يديها من اوزار «تالاموني ـ غيت» عندما قالت ان كبار المسؤولين فيها لا علم لديهم بنقل اسلحة اميركية موجودة في ايطاليا. كما ان لا علم لديهم بصفقات عبر «تالاموني» او اي ميناء آخر في اقليم ترسكانا الشمالي. ورد نواب المعارضة في استجواب قائلين ان ٥ آلاف طن من الاسلحة الاميركية عبرت سراً من تالاموني ثمناً لرهائن اميركيين في بيروت. ومنذ بداية حرب الخليج، انطلقت اكثر من ١٦٠ سفينة حاملة اسلحة ايطالية الى ايران، فضلاً عن ان الميناء التوسكاني كان نقطة جذب ومستودعاً عاماً لاسلحة بلجيكية وسويدية، في رعاية اجهزة المخابرات التابعة لوزارة الدفاع، خصوصاً ان تالاموني تقع تحت المراقبة القانونية ويتساءل النواب: «ان خمسة آلاف طن من السلاح هي ترسانة لقاعدة جوية تابعة للسرب الرابع في غروسيتو القريبة من تالاموني، فهل بمكن تجريد قاعدة جوية من اسلحتها وارسالها الى ايران دون معرفة وزارة الدفاع او احد قادة الجيش؟»

٣ ـ القرائن والادلة تثبت ان نقل الاسلحة من ايطاليا، التي صبت في حرب الخليج ضد العراق استمر ٧ سنوات وبمعدل عشر سفن كل ثلاثة اشهر. وأن جزءاً اساسياً من العمولة ذهب الى شخص سوري، هو مرهج الطلال، ويعتبر الذراع الايمن لحافظ أسد ومهرب مخدرات وعرّاب ارهابيين كما ورد في تقارير اجهزة المخابرات السرية الايطالية «سيزي» (المخابرات الخارجية) و «سيزدي» (المخابرات الداخلية). وثمة اثنان من الدبلوماسيين الايطاليين في سفارة روما، في دمشق ضالعان في صفقة العمولات. واكدت على ذلك صحيفة «لاريبوبليكا» التي يملكها عدد من اثرياء البلاد الراديكاليين، بعد تعقيب من النائب الراديكالي شينتشو ميسيرو الذي طالب برحيل كراكسي واندريوتي وسبادوليني وبعض ضباط الجيش الذين اشرفوا على عمليات السفينة «ماريا ت.هـ» بين تالاموني وبيريه، في اثينا، وسفينة «مورسو» التي ربطت بين تالاموني ونيتورني وايلات.

٤ ـ الاختصاصي في الشؤون الحربية للحزب الديمقراطي البروليتاري يؤكد على ان اي قرار يتعلق بالمعدات العسكرية لابد من ان يمر من خلال مسؤولي الدفاع واجهزة المخابرات. لذلك وجد وزير التجارة الخارجية رينو فوميكا نفسه في وضع حرج بعد عاصفة «تالاموني ـ غيت» في البرلمان.. والمح وسط جبل الاوراق والمستندات ان الرجال الغامضين ملأوا تالاموني واسكتوا رجال الجمارك وموظفي التصدير لقاء عمولات واغراءات. وبينهم مهرب السلاح الدولي بيتر جنترمان الذي شحن الى بندر عباس اطنان الاسلحة، على متن سفينة «هان ترجون»، بعد موافقة وزارة التجارة الخارجية. وهذا الجانب «الذي لم يعد غامضاً»، يضيئه عميل المخابرات الايطالي انجيلو دي فيو الذي كشف امام القاضي كارلو باليرمو ان «ايطاليا اكبر بلد لتجارة السلاح التي لا تخضع لاية شروط، بمساعدة رجال المخابرات الايطاليين، ورقابة حرس السواحل». وبعد ذلك انفجر الغطاء الذي وضعته الحكومة فوق «قدر السلاح الايراني الذي يغلي» فقد سمحت لمصنعين بتصدير السلاح الى طهران تبعاً لقوائم (٦٥ في المائة للقوات البرية ومائة في المائة متفجرات واسلحة صاروخية)، واكثر من ذلك، ذكرت مصادر برلمانية ان ايطاليا حلقة الوصل بين واشنطن والخميني منذ عام ١٩٨٤... وهذا ما لم يستطع جوليانو اماتو، الناطق بلسان الحكومة في البرلمان نفيه، على الرغم من انه في معرض دفاعه عن الحكومة قدم صورة اكثر سوءاً للاسلحة الايطالية. وعلى هامش دفاعه، تأكد ان «الموساد» (المخابرات الصهيونية) تفعل ما تشاء في المصانع الحربية الايطالية، وتزود روما بمستندات مزورة حول حركة السلاح من تالاموني في اتجاه اشدود وايلات وبندر عباس.

٥ ـ سفارتا طهران في روما (لدى الحكومة الايطالية والفاتيكان) ويهيمن عليهما غلام علي حيدري وسلمان غفاري هما المرادف في ايطاليا لشركة «مالا» في بريطانيا، وقد تحولتا الى وكر جاسوسية وملتقى تجار اسلحة ونقطة جذب للمطلوبين من شمال افريقيا. وترتكبان المخالفة تلو المخالفة، من دون تدخل الامن الايطالي. كما ان المدرسة الاسلامية التابعة للسفارة الايرانية في العاصمة الايطالية عبارة عن معسكر مغلق،



الملف الايطالي ـ الايراني حافل بتهريب السلاح

يجتذب المرتزقة والارهابيين الذين لهم سوابق معروفة في اوروبا. ووراء اسوارها يجري التوقيع على الصفقات المشبوهة. وكان آخرها عقد ابرم مع ثلاث شركات ايطالية متخصصة في انتاج الاسلحة الكيمياوية، وهي «ويزنتي» و «سانولوما» و «بيرانته». وفي الفترة الاخيرة، ارسلت روما عدة بعثات لخبراء عسكريين وتقنيين الى طهران، فضلاً عن مهندسين الى مصانع عسكرية في اصفهان، وتحديداً مجمع فولاذ مباركة، الذي ينتج الجسور العائمة وقطع الغيار لسلاح المدرعات. وثمة اكثر من ألف خبير آخر يعملون في مصانع بناء الزوارق في بندر عباس. ونشير في الاطار ذاته الى مكتب شركة «فولاذ مباركة» في ميناء جنوا، وهو نقطة استقطاب لفنيين ايطاليين وعملاء الاسلحة ومقاولي المعلومات العسكرية والتقنيات.

٦ ـ باعت ايطاليا طهران في العامين الماضيين حوامات «اغوستا بيل» وصواريخ «سي كيلر» وفرقاطات كورفتي، فضلاً عن اطنان من الذخائر والاعتدة وقطع الغيار، خصوصاً لطائرات الفانتوم. وفي المقابل وافقت الحكومة الايطالية عام ١٩٨٠ على جوازات ترخيص لشركة «فينكنتياري» لبناء فرقاطتين لحساب العراق من نوع «كورنتي»، في ميناء لاسبيزا. ثم الغت هذه الجوازات في ٢٢ كانون الثاني (يناير) بعد ان غادرتا الميناء في الطريق الى العراق باسم «طارق بن زياد» و «عبدالله بن ابي سارة». وامرت طواقمها بالعودة الى «لاسبيزا». ثم جمدت العقد مع شركة «فينكنتياري» على الرغم من ان بغداد سددت مستحقاته كاملة. فأين الحياد الذي تدعيه، اذاً، الحكومة الايطالية في الحرب العراقية ـ الايرانية؟ الا تثبت الوقائع التي سقناها انحيازاً فعلياً الى ايران؟ وإذا كانت «تالاموني ـ غيت» جزء من الحرب المستعرة، فان العقد البحري



مع العراق بُدىء بتنفيذه قبل الحرب، وهو سابق لها.. فماذا تريد ايطاليا ان تؤكد بهذا الموقف المكشوف؟

ثمة من يقول بين «اعمدة روما» ان المصلحة الاقتصادية مع طهران هي التي املت الانحياز الايطالي الراهن. ودفعتها الى «تالاموني ـ غيت». وتردد ان وزير الدفاع جيوفاني سبادوليني، وبعد «الخناقة» التي عاناها مع رئيس المخابرات العسكرية، الادميرال مارتيني، الذي تساءل بدهشة: «هل تكافئون الارهاب الايراني بالاسلحة الى بندر عباس؟»، سخر من «براءته»، ودل باصبعه على خريطة في مكتبه: «علينا ان نحافظ على مصالحنا».

لكن ذريعة الارقام الايطالية في ايران غير متماسكة. فالعلاقات الاقتصادية العراقية ـ الايطالية والايطالية العربية تتجاوز «الحجم الايراني». والامثلة المنتقاة عشوائياً تؤكد على ذلك، منها وجود شركات ايطالية في العراق التزمت المرحلة الاولى في انبوب النفط بين جنوب العراق وميناء ينبع السعودي. ولها حضور على مستوى بناء فنادق «شيراتون» في بغداد والبصرة. ومن خلال «سنام بروجيتي» التابعة لـ «أيني» الايطالية النفطية، و «جي. آي. آي» المتخصصة في محطات القوى الكهربائية. وايطاليا تحتل المركز الثالث بين الدول الدول الاوروبية التي تشارك في ورشة التنمية العراقية، بعد فرنسا واسبانيا. ولها الموقع ذاته في دول مجلس التعاون التي تستمد حصانتها من الحصانة العراقية.. وهكذا يؤكد على ان «الارقام» ليست وراء التلكؤ الايطالي في تسليم السفن الحربية، التي شاركت في بنائها مجموعة شركات، حكومية وخاصة، بموجب عقد اصولي حظي بموافقة السلطة السياسية يوم كان سبادوليني رئيس الحكومة اليمينية عام ١٩٨٠.

والسياق الطبيعي للعلاقات الايطالية ـ العراقية تدرج في مطلع الثمانينات من الاقتصاد الى التسليح الاستراتيجي. وخضع عقد بناء الفرقاطات لتعديلات، اعتنى بها الخبراء التقنيون في البلدين. وسار كل شيء في اطار طبيعي ومتماسك حتى وقعت فضائح «ايران ـ غيت». وتركزت انظار الجزء الاكبر من الطاقم السياسي الايطالي على ميناء تالاموني، وطالب بانزال العقاب بالضالعين في الحلقة الايطالية من الفضائح الامر الذي احدث عاصفة هددت الحكومة الائتلافية. فما كان من كراكسي بحجة الخوف من المضاعفات ان اتفق مع وزير دفاعه على ابلاغ العراق بان «السفن ليست جاهزة».. فيما كان المفروض ان يتم تسليمها في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦، تبعاً لحيثيات العقد. ثم تكرر التأجيل الى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٦.. والتأجيل تحول الى تجميد.

وهنا تمت مراجعات عراقية وعربية على اعلى المستويات. وفي كل مرة كان المسؤولون الايطاليون يجيبون بأن «كل شيء ماشي» ولكن شيئاً لم يتبدل في موقفهم.

وعندما قصدت «الطليعة العربية» مقر الحزب الديمقراطي المسيحي ومقر الحزب الاشتراكي، وهما اللذان يقران اللعبة السياسية في روما، كان الجواب ان وزارة التجارة الخارجية اصدرت مرسوماً بعد «ايران ـ غيت» شددت فيه على قيود تصدير السلاح الى العراق وايران... وعندما بينّا لهم مقدار الانحياز الى الجانب الايراني في هذا الموقف الذي لا يقل عن فضيحة «ايران ـ غيت» وانهم إنما يتواطأون مع الاميركيين في التآمر على العراق. سيما وان عقد بناء السفن العراقية سابق لاندلاع الحرب، ران صمت في مقر الحزب الاشتراكي امام الواقع الدامغ.

ثمة من يسعى لكي يكون العراق ضحية مزدوجة: على مستوى ايران ـ غيت التي احبطها في معارك البصرة، وعلى مستوى القرار الايطالي بتجميد عقد الفرقاطات. وأول اشارة صدرت عن بغداد الى هذا الموضوع العالق كانت على لسان وزير الدفاع، الفريق اول الركن عدنان خيرالله، وبعد «اليوم العظيم» اذ قال «ان ايطاليا تتلكأ في تسليمنا سفن حراسة على الرغم من ان علاقتنا جيدة بها».

الاسباب العلنية والسرية

الثابت ان ملف السفن هو الآن في يد وكيل وزارة الخارجية، برونو كورتي. ووزير الخارجية اندريوتي اكد لمن راجعه في الامر «ان بلاده لا تريد اي سوء تفاهم مع العرب، ومع العراق تحديداً». ومسؤولون غيره كرروا المعزوفة ذاتها. لكن القراءة في الاسباب العلنية والسرية لقرار احتجاز السفن الحربية يكشف عن المعطيات التالية:

١ ـ ثمة صراع بين تيارين سياسيين، طفا على السطح بضراوة بعد «ايران ـ غيت»، الاول يمثله وزير الصناعة «زانوتي» (من كتلة «الاحرار») ويتعاطف معه الجمهوريون وبعض فصائل الديمقراطي المسيحي، والثاني يعبر عنه اتحاد الصناعات الايطالية وشركات تصنيع السلاح، مثل مؤسسة «ايفيم» الحكومية. وفيما زانوتي متشدد عبر القيود التي استحدثها، تطالب شركات السلاح برفع القيود في شكل كامل... وفصول الخلاف مستمرة، لكنها لا تفسر بأي حال قرار المنع الذي يطال العراق، فيما الصفقات السرية الى ايران تتلاحق.

٢ ـ تتذرع الحكومة الايطالية بقرارات صدرت منذ ١٩٨٤ عن الحلف الاطلسي وقمة فونتنبلو للمجموعة الصناعية والبرلمان الاوروبي، وتلحظ عدم تصدير السلاح الى ايران والعراق معاً.. وهذا ما ابلغه برونو كورتي الى بغداد عبر القنوات الدبلوماسية. غير ان مراجعة قرارات الاطلسي والبرلمان الاوروبي لا تتطرق الى السلاح. وهي عبارة عن بيانات عامة. وليست قرارات. واذا كانت كذلك فلماذا تنسحب على السفن العراقية ولم تنسحب في المقابل على تالاموني ـ غيت»، علماً ان العراق يشدد على القنوات الشرعية، ويرفض غير ذلك فيما ايران لا تتوسل سوى الارهاب للضغط. فهل الايطاليون لا يفهمون سوى هذه اللغة؟

٣ ـ جهات عربية عديدة، ومن منطلق قومي، راجعت الحكومة الايطالية في موضوع السفن في لاسبيزا، وتأكدت ان كل الحجج الرسمية الايطالية ◄

واهية. وان البحث عن الدوافع الحقيقية يجب العثور عليه في الضغوط الاميركية ـ الصهيونية والتهديد بالارهاب الايراني. ولعل في ذلك جواباً عن الاسئلة الضائعة في متاهة البيروقراطية الدبلوماسية الايطالية..

لابد من الاشارة في هذا الاطار الى ان المكتب اللوجستي التابع لوزارة الدفاع الايرانية في روما، ويوم تسليم فرقاطتي «طارق بن زياد» و «عبدالله بن ابي سارة» الى العراق، وهما من ضمن السفن التي بنيت لحساب العراق، سارع الى التهديد والوعيد. وانذر وزارة الدفاع الايطالية بالغاء جوازات الترخيص بتسليمها، وهدد بقطع العلاقات الاقتصادية فيما لو تسلم العراق الفرقاطات، فضلاً عن احتجاز رهائن ايطاليين على غرار الرهائن الفرنسيين والاميركيين، فكان ان رضخت الحكومة الايطالية لهذا الابتزاز، واوعزت الى طواقم الفرقاطتين بالعودة الى الميناء من عرض البحر، بعد ان كانتا متجهتين الى العراق. ولاشك في ان لا اجماع، داخل الحكومة الايطالية، كما داخل الحكومة الفرنسية مثلاً، على مواجهة الارهاب. فالائتلاف معرض للاهتزاز عند اول حصاة على الطريق.. خصوصاً انه يتشكل من خمسة رؤوس (الديمقراطي المسيحي، الاشتراكي، الحزب الجمهوري، الليبرالي، والاشتراكي الديمقراطي) وهو خاضع لتجاوزات الاحزاب التي لا ارضية تجمع بينها سوى الحيلولة دون تحويل ايطاليا الى بلد ماركسي. كما انه رهينة الشركات الكبرى وكارتلات الصناعة ورموز الكونسورسيوم التجاري، الذي يشرب من الينبوع الاميركي. وثمة لوبي ايراني يتشكل من بعض اجنحة الديمقراطي المسيحي والحزب الفاشستي الذي يترحم على موسوليني، ويعتبر انه لم يمت.. اما اللوبي العراقي، فيدور حول شخصيات اشتراكية وتقدمية ترى ان مستقبل ايطاليا ليس في تحويلها الى مستوطنة اميركية... ولاشك في ان اللوبي الصهيوني تحت جلد تجار الذهب الايطاليين بدعم الايرانيين، خصوصاً انه قوي في المجال الاعلامي (ثمة ٣ آلاف محطة اذاعية وتلفزيون في ايطاليا)، كما في مجالات الامن السياسي والعسكري. وآخر عينات الرضوخ الايطالي للارهاب الخميني حكاية الشاب الايراني الذي تسلل الى احدى السفن التجارية الايرانية في بندر عباس. ولحظة وصولها الى ميناء جنوا، طلب حق اللجوء السياسي، فرفضت السلطات خصوصاً ان ثمة اتفاقاً غير مكتوب بين نظام قم وروما يمنع ايطاليا من حق اللجوء السياسي للايرانيين فوق اراضيها. لكن عمال مرفأ جنوا، ولاسباب انسانية، رفضوا السماح للسفينة بالابحار واصروا على انزال الشاب منها. وحضر مثل الامم المتحدة ومترجمون الى الميناء وحاولوا تسوية الاشكال. وبقيت السفينة مجمدة ثلاثة ايام. في غضون ذلك، احتجز الايرانيون ستة ايطاليين في مطار مهرآباد. وهددوا باسترهانهم في حالة نزول طالب اللجوء السياسي الى اليابسة الايطالية. ورضخت روما للتهديد ومنعت نزول الشاب، الذي غادر على متن السفينة ذاتها. وتبعاً للمعلومات فانه اعدم فور وصوله الى بندر عباس..

نموذج آخر من الرضوخ الايطالي للارهاب الايراني، نتلمسه في شريط عرضه التلفزيون الايطالي «راي»، وهي اكبر مؤسسة تلفزيونية في روما، وتشرف على سياستها لجنة برلمانية، ضمن برنامج «فانتاستيكو»، ودام اربع دقائق. وهو تمثيلية صغيرة تسخر من الخميني وريغان معاً. فاستدعوا سفيرهم في روما غلام علي حيدري. وبادرت الحكومة الايطالية الى الاعتذار رسمياً من الخميني. واعلنت عن قرارها بطرد فتجي من المحطة التلفزيونية «راي». وعادت طهران عن قرارها القاضي باستدعاء سفيرها. ورتبت الامور، وكأن شيئاً لم يحدث...

لا تتوقف هنا، بالطبع، نماذج الارهاب الايراني وحالات الاستنزاف الايطالي. لكن ذلك لا يحجب تعاطف الرأي العام الايطالي مع القضايا العربية، بسبب التماس الجغرافي. ولا لبس على ايجابية التأييد الايطالي للحرب الدفاعية العراقية. والاعلام الايطالي كان ايجابياً جداً مع القضية العربية التي يدافع العراق عنها بعد افتضاح «ايران ـ غيت» وتالامنوني ـ غيت في الاشهر الثلاثة الاخيرة من العام الماضي. لكن حسابات واشنطن وتل ابيب تأخذ في الاعتبار حقائق الرأي العام الايطالي. كما ان نوازع وزير الدفاع سبادوليني الى الخيارات الاميركية ـ الصهيونية تؤثر في الكفة الايطالية تجاه العرب. فهو من رموز اللوبي الاميركي تحت السقف الروماني. ورئيس جميعة الصداقة «الأسرائيلية» ـ الايطالية.. وخزانة حفايا «تالاموني ـ غيت» التي تفجرت مع ايران ـ غيت في وقت واحد. وكأن ثمة توزيعاً مدروساً للادوار بين الخارجية والدفاع الايطاليتين. وبعد فضيحة تالاموني اعلن اندريوتي عن مبادرة في مجلس الامن لوقف حرب


سبادوليني: لغة المصالح ولغة الارقام

الخليج. لكن اللعبة فوق الطاولة، وهي سطحية وهشة لا تخفي اللعبة تحت الطاولة وهي جادة وخطيرة في آن. وكل القرارات التي يجري التصويت عليها في البرلمان «تصبح لاغية» بوجود «التصويت السري» القادر على تخريبها. من هنا اللعبة المزدوجة التي تثمرها ايران من خلال الرافعة الارهابية. ولان السمك الكبير يأكل السمك الصغير، فان الحزبين المجهريين، الراديكالي والديمقراطي البروليتاري لم يثيرا سوى قعقعة عظام داخل القدر. فالخيارات الاساسية هي لـ «الاشباح» الاميركية والصهيونية. وتالاموني ـ غيت ليست سوى فصل من ايران ـ غيت.

ومهما كانت الحسابات الايطالية، والضغوط الاميركية ـ الصهيونية فان العلاقات الايطالية ـ العراقية عمرها اكثر من ٢٥ عاماً. وقد تطورت كماً ونوعاً في زمن الثورة. والعلاقات العربية ـ الايطالية تضرب جذورها ايضاً في الجغرافيا والتاريخ معاً. وهي يجب ان تكون حصانة في وجه الابتزاز الصهيوني والارهاب الايراني.

وإذ كان العراق لا يراهن الا على المبادىء في علاقاته الدولية فانه قادر في الوقت ذاته على حماية مصالحه. وهذا ما اشار اليه الناطق الرسمي العراقي في موضوع السفن عندما لفت الى ان التصرف الايطالي «بداية لتحرك ايطالي غير ودي تجاه العرب بصورة عامة والعراق بصورة خاصة ومنحاز للنظام الايراني المصر على مواصلة الحرب».

واضاف يقول «ان العرب سيتصرفون بما يحمي مصالحهم كون التصرف الايطالي جاء مخالفاً لاصول التعامل التجاري المعمول به دولياً ومناقضاً للجانب القانوني، اضافة الى كونه خرقاً للعلاقات الدولية في المجال الصناعي».

وحذر الناطق من ان العراق «مصمم على الحفاظ على حقوقه والرد على ايطاليا من خلال السعي لاتخاذ موقف عربي موحد بالنظر الى خطورة هذا الموقف وانعكاساته السلبية على العلاقات العربية ـ الايطالية».

وأشار الى ان ميزان التعاون التجاري بين العراق وايطاليا يقدر بمئات الملايين من الدولارات وهو يعمل لصالح ايطاليا ولاسيما في مجال التصنيع والفندقة والسياحة والمجالات الانشائية ايضاً. كما اشار الى حجم الميزان التجاري بين ايطاليا ودول الخليج العربي خاصة، والدول العربية بصورة عامة.

واعتبر الناطق انه «ليس من مصلحة ايطاليا ان تتخذ هذا الموقف في الوقت الذي يسعى فيه العراق للحصول على السلاح من اجل الدفاع عن النفس وليس لمواصلة الحرب مثل النظام الايراني».

فهل تنتصر المبادىء في النهاية، ام تبقى الكلمة في الديمقراطيات الغربية لـ «الذئاب» الكواسر؟ اليقين ان العراق سوف يحمي مصالحه. وهو يعرف كيف يضع حداً للممارسات التي تطيح مبادىء القانون الدولي وقرارات مجلس الامن والامم المتحدة. وكما نجح في الدفاع عن المقدسات العربية، سوف ينجح ايضاً في جعل تالاموني ـ غيت.. كميناً للضالعين فيها مثل ايران ـ غيت.

الطائرات الصهيونية واكبت العربات السورية الى بيروت

الرهان السوري الاخير في لبنان

الدخول السوري

وايجاد مخرج لازمة الرهائن جزء من مساومة بين دمشق واميركا لتدمير الوجود الفلسطيني..

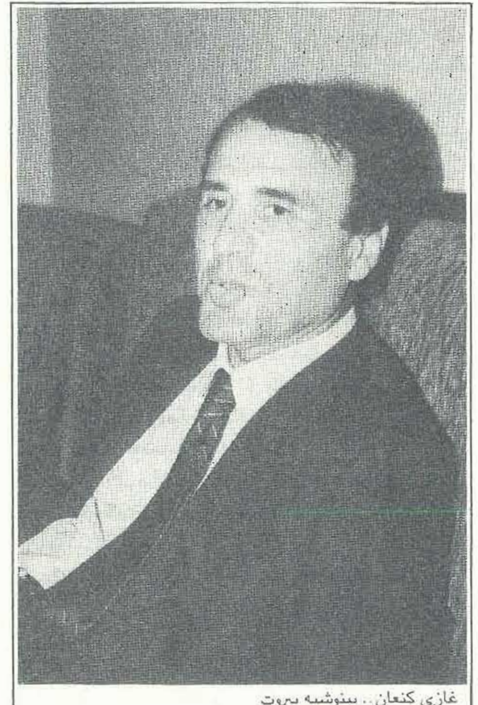
معركة برج المر

عجلت بالدخول السوري الى بيروت، قبل تحرير المعتقلين، وافتضاح الوثائق في الغرف المظلمة

بيروت وحدها، من بين كل العواصم العربية دُمرت اكثر من مرة، وكان الدمار لا يحدث بارادتها، انما بارادة المتحاربين في شوارعها واحيائها. وقد يكون الدمار الذي شهدته بيروت في المعركة الاخيرة هو اعنف ما عرفته منذ اندلاع الحرب في عام ١٩٧٥، لولا ان الغزو الصهيوني في عام ١٩٨٢، وما خلفه من نتائج سياسية وفظاعات بشرية، بما فيها المجازر التي ارتكبت ضد مخيمي صبرا وشاتيلا والسكان البيروتيين، هي اشد هولاً، وتشبه في بعض مشاهدها وتفاصيلها التي ارتكبت اخيراً ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب، والتي تولت ميليشيا «أمل» تنفيذها بدعم عسكري وسياسي من النظام السوري.

وبيروت هذه التي دُمرت اكثر من مرة، كانت تنجح في ان تتخطى الدمار، وتستعيد العافية، وتنهض من بين الركام، وكان، ثمة، مَنْ يتدخل ويمنع عنها النهوض واستعادة الحياة. فبيروت محكومة بالميليشيات وبأجهزة المخابرات الاقليمية والدولية والقوى العسكرية الخارجية الضاغطة على لبنان، التي ترغب في تحجيم الشرعية اللبنانية، وفي قيام دويلات ضعيفة على حساب الدولة الواحدة، وفي نشوء جيوش متعددة على حساب الجيش الواحد. وحتى اليوم لا تزال القوى الاقليمية الضاغطة تعمل على تنفيذ الاهداف نفسها.

والآن، عادت القوات السورية لتتمركز في شوارع واحياء الشق الغربي من العاصمة اللبنانية، في الوقت الذي كان فيه الرئيس اللبناني امين الجميل



غازي كنعان.. بينوشيه بيروت

يزور لندن وبروكسل وباريس، ويستجمع اوراقه المحلية والعربية والدولية، من اجل تنفيذ مشروع بيروت الكبرى، اي توحيد العاصمة.

لماذا عادت القوات السورية ؟ كيف ؟ وضمن اي اطار، ومن اجل اية أهداف ؟

خلال الفصل الاخير من الحرب ضد المخيمات الفلسطينية التي تولت فيها ميليشيا «أمل» دور رأس الحربة السورية - «الاسرائيلية»، اتضحت الاهداف الحقيقية التي سعى الى تحقيقها كل من النظام السوري والكيان الصهيوني، وهي تدمير الوجود الفلسطيني واقتسام لبنان. وقد حاول النظام السوري اقناع بعض الاحزاب والميليشيات المتحالفة معه في دخول الحرب الى جانب مسلحي «أمل» والوحدات السورية الخاصة، غير ان الحزب التقدمي الاشتراكي رفض خوض مثل هذه الحرب، واعلن معارضته نزع السلاح من المخيمات الفلسطينية. ثم لم يلبث رئيس الحزب الاشتراكي وليد جنبلاط ان نجح في استقطاب احزاب اخرى،

وفي البدء في بلورة تيار سياسي وطني واسع يضم الحزب الشيوعي اللبناني والتنظيم الشعبي الناصري الذي يقوده مصطفى معروف سعد والمنقلبين من الحزب السوري القومي الاجتماعي على قيادة عصام المحايري وقوى وطنية وقومية نشطة في عملها السياسي السري في مواجهة القمع والفاشية. وهكذا وجد النظام السوري نفسه معزولاً في بيروت، في اعقاب فشل «أمل» تنفيذ المهمات الموكولة اليها في تدمير المخيمات الفلسطينية وتركيع بيروت الغربية. ثم تعاظم الفشل الى هزيمة عسكرية حقيقية في بيروت والجنوب، فلجأ نبيه بري الى دمشق ليقيم فيها اربعة اشهر متواصلة، لم يجرؤ خلالها على العودة الى بيروت، الامر الذي جعل النظام السوري في حرج شديد. وكشفت الجولة الاخيرة من الحرب التي دارت في شوارع بيروت الغربية هشاشة «أمل» العسكرية وعزلتها السياسية، عندما انكفأت امام الحزبين التقدمي الاشتراكي والشيوعي وحركة الناصريين المستقلين، وبدا ان ملف الحرب ضد المخيمات الفلسطينية سوف يطوى وتطوى معه مأساة بيروت. وما تراكم على وجهها من غبار ودمار.. فقرر النظام السوري التدخل المكشوف. لكن دمشق لا تستطيع التدخل من دون موافقة اميركية - «اسرائيلية». ودائماً كان التدخل السوري العسكري في لبنان، يتم بموافقة واشنطن وتل ابيب وتواطؤ بعض العواصم العربية.

الاحداث تعيد نفسها

في عام ١٩٧٦، دخلت القوات السورية الى لبنان، في الاول من حزيران بموافقة اميركية - «اسرائيلية»، صاحبتها قمة عربية مصغرة في الرياض، سعى يومها الرئيس اللبناني الراحل الياس سركيس الى اقناع الرئيس المصري انور السادات بالمشاركة العسكرية في الدخول الى لبنان، وسعى ايضاً زعيم الحركة الوطنية اللبنانية آنذاك كمال جنبلاط السعي نفسه، بقصد حفظ التوازن السياسي

والعسكري، كما يقول في كتابه «هذه وصيتي»، لكن السادات دفع بالرئيس السوري حافظ أسد في اتجاه لبنان، وسار هو في اتجاه «كامب ديفيد». وبذلك حصل الرئيس السوري على الضوء الاخضر الاميركي - «الاسرائيلي»، وعلى المال النفطي من بعض الدول الخليجية بحجة الحفاظ على امن لبنان «ومنع الغزو الاسرائيلي المحتمل للجنوب» كما اعلن الرئيس السوري نفسه. لكن الغزو الصهيوني للبنان حدث مرتين.

في الخامس عشر من آذار / مارس عام ١٩٧٨ اجتاحت قوة عسكرية «اسرائيلية» مؤلفة من ٢٥ ألف جندي الحدود اللبنانية، يساندها سلاح الجو باشرت بقصف مخيمات الفلسطينيين وتولت البوارج قصف الطريق الساحلي الممتد من الزهراني حتى صور، وانشأت ما يسمى بالشريط الحدودي بعد استيلائها على مساحة تقدر بـ ٤٢٥ ميلاً مربعاً. ولم تتول القوات السورية التصدي للاجتياح الاول الذي دخل، ودخلت نتائجه الاولية ادراج النسيان والاهمال.

وكان الرئيس السوري قد اعلن ايضاً ان «التدخل السوري يتم انقاذاً لحياة البشر ومنعاً للتقسيم ووقف تهجير اللبنانيين والفلسطينيين». ولا احد يستطيع ان ينكر ان التهجير قد تم، وان القوات السورية شاركت في حروب الجميع ضد الجميع، كما شاركت في القتال الى جانب القوات «الاسرائيلية» ضد مخيم تل الزعتر، وان التقسيم يكاد يصبح امراً واقعاً، من كثرة ما امعنت السياسة السورية في تمزيق وحدة المؤسسات الرسمية المدنية والعسكرية. وحين حدث الاجتياح الصهيوني الثاني للبنان في عام ١٩٨٢ اعلن الرئيس السوري «ان القوات السورية لم تدخل الى لبنان لمحاربة اسرائيل من هناك، وانما دخلت لايقاف حرب اهلية، وبالتالي كانت قواتنا موزعة تقوم بمهمات الشرطة». (النهار البيروتية - ٢٠/٧/٨٢).

ظروف العودة من جديد

إذن، لم يكن من قبيل الصدفة ان تدخل القوات السورية، للمرة الثانية، الى بيروت الغربية، بضوء اخضر من واشنطن وتل ابيب. فالرئيس السوري يحرص دائماً على استغلال الوقت المناسب في المكان المناسب. فمنذ عودة القوات السورية في تموز / يوليو في عام ١٩٨٦، بذل الرئيس السوري جهوداً جبارة في اعادة رأب الصدع الذي اصاب علاقات سورية على المستوى الدولي، بعد ان اتهمت بريطانيا والمانيا الغربية الاجهزة السورية الامنية بالضلوع في تغذية الارهاب الدولي. وعندما لاحظ الرئيس السوري ان الولايات المتحدة واوربا تسيران في اتجاه تغيير المعادلات الشرق - اوسطية، تعهد الدخول الى بيروت الغربية لتدمير المخيمات الفلسطينية، اي لاكمال الشق الثاني من الاجتياح الصهيوني واطلاق الرهائن الغربيين المحتجزين منذ سنوات.. غير ان الاهداف السورية اصيبت بنكسة عسكرية عنيفة، تلتها احداث في بعض المناطق اللبنانية الاخرى الامر الذي نال من هيبة النظام وسمعته الفاشية. وانهيار الهيبة السورية في بيروت والمناطق اللبنانية صاحبها نهوض فلسطيني ووطني، وبدا ان النظام السوري العاجز عن تنفيذ اغلاق الملف الفلسطيني في لبنان والشرق الاوسط مهدد في الداخل، إذ تفاقمت الازمة الاقتصادية والاجتماعية وتصاعدت شكاوى السوريين انفسهم. وجاءت اللحظة المناسبة، فحشدت واشنطن اساطيلها، لتظهر، فيما بعد، حقائق الحشد ونتائجه في بيروت الغربية، وكان الرئيس السوري ينتظر نتائج اخرى على جبهة الخليج، لكن انهيار الحلم الايراني، دفع به الى قمة الكويت. ولم يعد خافياً ان الكويت وعدت الرئيس السوري بمليار دولار دفعت له منها ٣٠٠ مليون لانقاذ اقتصاده المنهار.. وبدا واضحاً من القمة العربية المصغرة التي عقدت على هامش القمة الاسلامية، والتي ضمت: السعودية والكويت وسورية والجزائر والاردن والامين العام للجامعة العربية، ان، ثمة، شيئاً ما يُعد في الخفاء، لن يلبث ان يظهر في الافق، وفي ظلال دبلوماسية البوارج الاميركية في البحر المتوسط. وما يعزز ذلك مسارعة وزير خارجية الكويت الى «دعوة اللبنانيين للتجاوب مع المبادرة السورية» والصمت الذي خيم على معظم العواصم العربية، ما عدا بغداد والقاهرة وردود الفعل اللبنانية على مستوى رئاسة الجمهورية وقيادة الجيش وبعض القوى السياسية بالاضافة الى ردة فعل منظمة التحرير الفلسطينية العنيفة. فالرافضون والمتخوفون يعتقدون ان في الافق صفقة كما تقول صحيفة «الغارديان» البريطانية، وأن الصفقة جرى الاعداد لها بين دمشق وواشنطن وتل ابيب، وبعض العواصم العربية.

وقد كشفت اجهزة الاعلام الفرنسية عن رسالة بعث بها الرئيس السوري عبر سفارة الولايات المتحدة في دمشق الى تل ابيب بعد ظهر يوم الجمعة في ٢٠ الجاري، وقبل ان تتحرك القوات السورية للتمركز في بيروت الغربية. وقد ابلغت دمشق «اسرائيل» ان التحرك العسكري السوري ليس موجهاً ضدها. وان قواتها لن تتوجه الى الجنوب.. وصباح يوم الاحد ٢٢ كان الضوء الاخضر الاميركي - «الاسرائيلي» قد اعطي الى دمشق، فتحركت القوات السورية تواكبها الطائرات «الاسرائيلية» في طلعات استكشافية منخفضة. فظهرت الشخصيات والادوار والاتفاقات التي وضعت في الخفاء وهي كثيرة، لكن يمكن الاشارة الى بعضها:

● القمة العربية المصغرة التي عقدت في الكويت على هامش المؤتمر الاسلامي الاخير.

● المساعدة المالية التي اعطيت الى سورية التي تعيش ازمة اقتصادية خانقة.

● سماح بريطانيا بعودة اثنين من الدبلوماسيين السوريين الى السفارة السورية بلندن، وعودة اثنين من الدبلوماسيين البريطانيين الى دمشق.

● السعي الى تحسين العلاقات السورية مع المانيا الغربية، إذ كشفت اجهزة الاعلام الالمانية في الاسبوع الماضي، عن اتصالات المانية - سورية خفية.

● اجتماع الرئيس السوري مع الامين العام للامم المتحدة بيريز دي كويلار في الكويت، واعلان الرئيس السوري نفسه في نهاية الاجتماع عن «انه حان للاحزان والمآسي ان تنتهي في الجنوب اللبناني».

وهكذا فعودة القوات السورية الى بيروت بعد المصالحة الاخيرة مع بريطانيا والمانيا الغربية والولايات المتحدة، وموافقة «اسرائيل» هو اكمال ما كانت سورية قد بدأت به في عام ١٩٧٦، عندما اقتلعت مخيمي تل الزعتر والضبية من المناطق الشرقية، واقتلعت معهما احياء وبلدات وقرى كانت قائمة في المناطق الشرقية وتعكس جوا من التعايش بين اللبنانيين (النبعة، برج حمود، حارة الغوارنة، وسبنيه وغيرها). ثم دفعت باهلها الفقراء الى الاقتتال فيما بينهم، والى محاصرة المخيمات الفلسطينية وتجويعها في الضاحية الجنوبية والجنوب. ولذلك فان «اسرائيل» لم تبد قلقها تجاه عودة القوات السورية، وقد اعتبر بعض الخبراء فيها، ان «هذه العودة كانت امراً لا مفر منه لانقاذ «أمل» من الانهيار العسكري والسياسي». فقد اعتبر الخبير «الاسرائيلي» في مركز الدراسات الاستراتيجية في تل ابيب رابينوفيتش ان «الدخول السوري ايجابي بالنسبة الى اسرائيل، وهو ليس في مصلحة منظمة التحرير الفلسطينية التي تهدد الحزام الامني الاسرائيلي».

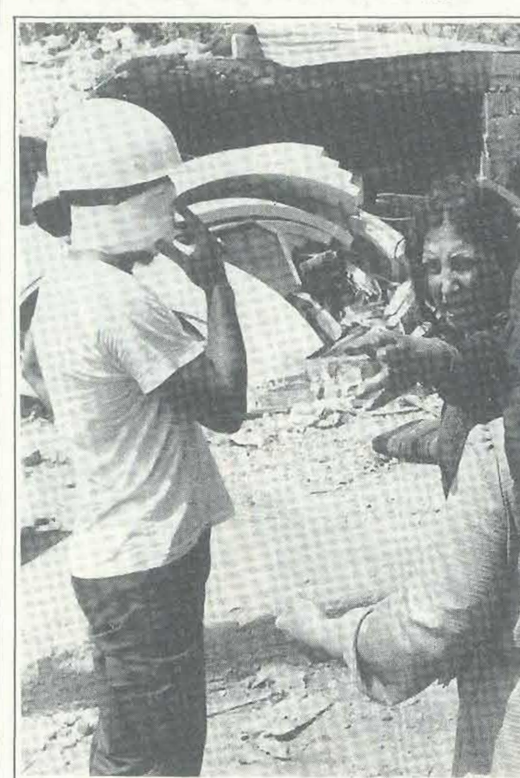
ويؤكد الخبير نفسه «ان سورية تعرف ان اسرائيل لا تسمح للجيش السوري بالاقتراب من


المخيمات.. الفصل الدموي في المشروع السوري

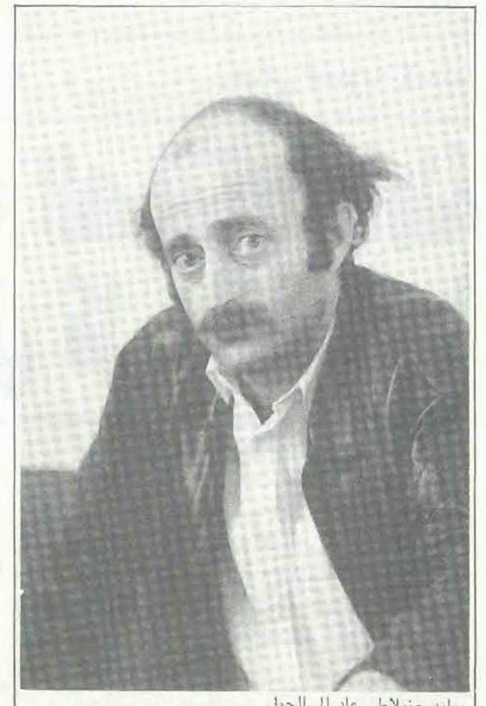
الحدود او استخدام صواريخ ارض - جو في بيروت لان ذلك يعني تغيراً في قواعد اللعبة الجارية في لبنان». ولهذا السبب وجه الرئيس السوري رسالة الى تل ابيب عبر السفارة الاميركية. وكانت اولى المهمات العسكرية التي تولاها في بيروت الغربية، التمركز في المناطق الحساسة المحيطة بالمخيمات الفلسطينية التي لا تزال محاصرة. وتسلم العميد غازي كنعان رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان، برج المر المؤلف من ٤٠ طابقاً، الذي كان يحتشد فيه المعتقلون اللبنانيون والفلسطينيون، والذي كاد سقوطه يشكل فضيحة سياسية لسورية و «أمل»، ونقل المعتقلون الى سجن آخر، ويعتقد انه سجن «عنجر» الذي اقامته القوات السورية في منطقة البقاع.

الصفقة والوضع على الارض

لقد تنفست الميلشيات المحسوبة على سورية وايران. فالدخول السوري يتحمل عنها مهمات عسكرية وسياسية عجزت عن تنفيذها. ولذلك فان المهمة التي ستتولاها القوات السورية هي تدمير المخيمات الفلسطينية، وقد تم اعداد اللواء ٨٥ عسكريا وسياسياً لتنفيذ هذه المهمة. والمفارقة التي تدعو الى السخرية كما تقول صحيفة «اللوموند» الفرنسية في افتتاحيتها بتاريخ ٢٤ شباط الماضي، ان اللواء السوري الذي عاد الى بيروت الغربية، هو اللواء نفسه كان موجوداً فيها اثناء الحصار «الاسرائيلي» في عام ١٩٨٢ وخرج منها بموجب اتفاق المبعوث الرئاسي الاميركي السابق فيليب حبيب. وكان قد اعلن ان عدد القوات السورية التي



دخلت الى بيروت هو ٤٠٠٠ جندي بصحبة اكثر من ١٠٠ دبابة، لكن تبين لاحقاً ان عدد الجنود الذين دخلوا هو ٧٠٠٠ يضاف اليهم ٣٠٠٠ كانوا قد دخلوا في شهر تموز / يوليو عام ١٩٨٦ الامر الذي دفع المراقبين الى التساؤل عن كيفية توفير الكلفة المالية، في ذروة الازمة الاقتصادية التي تعيشها سورية ؟؟



وليد جنبلاط.. عاد الى الجبل

لكن ذلك لا يعني ان الدخول العسكري السوري لا يواجه مشاكل وعقبات لبنانية. فالى جانب المخيمات الفلسطينية، هناك العقبة اللبنانية المتمثلة برئيس الجمهورية وبعض القوى السياسية في المناطق الشرقية والغربية على حد سواء. فالرئيس اللبناني اعتبر، منذ اللحظة الاولى، الدخول السوري غير دستوري، ثم لم تلبث ان تتالت الاصوات السياسية التي حذرت من نتائجه السلبية في اتجاه تعقيد ملف الازمة اللبنانية، فيما كان «اللقاء الاسلامي» الذي يرأسه مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد قد استبق الدخول، بالمطالبة بأن تتولى القوات الشرعية اللبنانية امن العاصمة وتوحيدها.

وأياً كانت التفسيرات والاجتهادات. فلبنان يأخذ حيزاً كبيراً من سياسة الرئيس السوري في المنطقة. ولذلك بعد ان اصيبت قواته بفشل سياسي وعسكري، في الشهور الثلاثة الاخيرة، انتهز فرصة تطور العلاقات الايرانية - «الاسرائيلية»- والايرانية - الاميركية، ولجأ الى عقد صفقة مشابهة مع واشنطن وتل ابيب، بحيث يمكن القول ان الصفقة السورية - «الاسرائيلية» - الاميركية هي الملحق الثاني من الصفقة الايرانية - «الاسرائيلية» - الاميركية، وهو ما يفسره وصول وزير خارجية ايران ولايتي بصحبة رفيق دوست الى دمشق في اليوم الثاني للدخول السوري الى بيروت. على كل حال المصادر الاوروبية تقول ان الصفقة السورية - «الاسرائيلية» - الاميركية تتضمن اتفاقاً على اطلاق الرهائن الغربيين المحتجزين في لبنان، وايران معنية بتنفيذ هذا الاتفاق بصورة او باخرى، كونها طرفاً اساسياً في احتجاز الرهائن.

والعودة السورية الى بيروت الغربية رافقها انتقادات من بعض العواصم العربية. فبغداد اعتبرتها تجاوزاً للدولة اللبنانية ومؤسساتها الشرعية، وجزءاً من صفقة لتدمير الوجود الفلسطيني وتقسيم لبنان. والقاهرة وصفت القوات السورية بأنها «قوات غزو» عادت الى بيروت للانتقام من بعض القوى السياسية اللبنانية المعارضة للسياسة السورية. اما منظمة التحرير الفلسطينية فقد اشارت مباشرة الى ان المخيمات هي المستهدفة من عودة القوات السورية في نطاق الصفقة الاقليمية - الدولية. وسارعت الى دعوة مجلس الجامعة العربية لعقد اجتماع طارىء..

وإذا كانت هذه هي المواقف العربية من الصفقة السورية - «الاسرائيلية» - الاميركية، فالسؤال الآن: ما هو موقف الاتحاد السوفياتي ؟

معظم المحللين والمراقبين السياسيين في باريس، اشاروا الى انزعاج موسكو واستيائها خصوصاً وأن سورية حاصرت حلفاءها في بيروت الغربية، بعد ان كانت قد اصرت على رفض طلب الاتحاد السوفياتي وقف الحرب ضد المخيمات الفلسطينية.

وما يبقى هو ما يردده المراقبون عن امكان عجز القوات السورية عن اجتياز حقول الالغام اللبنانية. فالعقبات او الالغام الموقوتة ليست محصورة في المخيمات الفلسطينية القائمة في ضاحية بيروت الجنوبية، انما في صيدا وفي منطقة الشوف التي يصر جنبلاط على عدم السماح للقوات السورية بالدخول اليها، مثلما تصر القيادات المسيحية في المنطقة الشرقية على عدم السماح لها بالدخول ايضاً. وبذلك تصبح المهمة السورية ليست مقتصرة على تدمير الوجود الفلسطيني وحده، وانما عليها ان تتجه نحو تطويع «الحلفاء» الذين انقلبوا عليها في الاشهر الستة الاخيرة. وهؤلاء «الحلفاء»، وفي طليعتهم وليد جنبلاط ومصطفى سعد والناصريون، يزعجون دمشق ويضيقون الخناق عليها بعلاقاتهم العربية والدولية. ولعل مشهد القوات السورية عندما دخلت الى بيروت يفسر جزءاً من النقمة الشعبية، إذ شددت معظم وسائل الاعلام على وصفه بالبرودة في بعض الاحياء، وبالرفض في احياء اخرى، بالمقارنة بدخول القوات السورية في عام ١٩٧٦.

ولهذا فقد يتحول الدخول العسكري الى مأزق تحرص سورية على تفاديه، إذ ان «هذه العودة عقدت الملف اللبناني» كما قالت صحيفة «الاوريان لوجور» البيروتية، فيما اعتبرته «الغارديان» البريطانية «المرحلة الاخيرة من المغامرة السورية المستمرة في لبنان». فهل هذه هي الورقة الاخيرة ؟

فواز كلش

السوفيات قرأوا استجابة دمشق

لمساعي التسوية الاميركية

خلفيات الصفقة الشاملة تحمل كل المفاجات!

عودة القوات السورية الى بيروت قفزة «أسدية» في مشروع ساداتي متكامل

من المعروف ان الاتحاد السوفياتي قد عانى، وتحمل تبعات كثيرة خلال السنوات الماضية، نتيجة لعلاقته مع النظام السوري و «تغطيته» له على الرغم من الخلافات السياسية والعقائدية الكبيرة القائمة بين موسكو ودمشق.. والتي امتدت الى زوايا حساسة في السياسة السوفياتية تجاه منطقة الشرق الاوسط.. مثل :

- الموقف من منظمة التحرير الفلسطينية، ومشتقاته كمسالة تجديد وحدة الفصائل الفلسطينية والحرب ضد المخيمات.

- الموقف من الحرب الايرانية - العراقية. واستمرارها.

- الموقف في لبنان ومن موضوع وحدته الوطنية والعلاقات مع القوى الطائفية على حساب الاحزاب والقوى السياسية المؤيدة من قبل الاتحاد السوفياتي.

- الموقف من موضوع «التضامن العربي» ككل.

- النهج الاقتصادي الداخلي في سورية والسبل المقترحة لمعالجة الازمة الخانقة الحالية. لاسيما طروحات الانفتاح «الساداتية» التي يروج لها بعض اركان النظام.

ومع ذلك كله، كان السوفيات يبررون هذه المعاناة، باعتبار ان دمشق تشكل نافذتهم الاساسية - واحياناً الوحيدة - على «ازمة الشرق الاوسط»... وان الخروج من عاصمة الامويين يؤدي بالضرورة الى حذف المقعد السوفياتي حول اي مائدة مفاوضات بشأن تلك الازمة لاسيما في حال ضعف موقف منظمة التحرير المستقل او احتوائه من قبل النظام السوري او غيره من الانظمة العربية.

وكان الدبلوماسيون السوفيات يشددون عند شرح هذا الموقف على تبني النظام السوري المبكر لاطروحة الكرملين حول «المؤتمر الدولي»، وتأييده الصريح لمبادرة بريجنيف بهذا الصدد وكذلك لجميع المبادرات والنداءات والدعوات السوفياتية اللاحقة حول هذا الموضوع.. ويربطون بين هذا الموقف وبين الرفض السوري المتكرر لمشاريع التسوية الانفرادية وفي مقدمتها «كامب ديفيد» ومعاهدة الصلح «المصرية - الاسرائيلية»، بالرغم من انهم يختلفون مع النظام السوري حول مسألة العلاقات مع النظام المصري الحالي برئاسة حسني مبارك.

مؤشرات مغايرة

لكن «حجر الزاوية» هذا في العلاقات السوفياتية - السورية لم يبق على حاله في الاشهر الاخيرة. فقد بدأ يتعرض لشيء من الاهتزاز المتدرج الذي لا يخفى مدلوله على زعماء الكرملين الحساسين جداً تجاه ما يعتبرونه «الحلقة المركزية» في موقف من المواقف الاساسية التي يتمسكون بها.

لقد تلقى السوفيات بقلق شديد مؤشرات ذات مغزى بدأت تظهر على الموقف السوري منذ نهاية الصيف الماضي، وكلها تصب في مجرى آخر مغاير للتمسك السوفياتي بالمؤتمر الدولي والحل الشامل والبعد عن الصفقات المنفردة او الانفرادية :

● وكان اول هذه المؤشرات واكثرها اثارة للشكوك السوفياتية ما اعلنه حافظ أسد شخصياً في لقائه مع وفد الصحافيين الاردنيين ونشر في عمان بتاريخ ١٩٨٦/١٠/١ من سخرية تجاه مقولة «المؤتمر الدولي» معتبراً «ان مثل هذا المؤتمر في حال انعقاده قد يستغرق ٢٠ سنة».

● المؤشر الثاني الذي لا يقل خطورة عن الاول



ازمة سورية الاقتصادية توظف سياسياً على طريقة السادات!!

والذي يعتبر رسالة من رئيس النظام السوري حول استعداده للدخول في صفقة انفرادية مع الكيان الصهيوني، هو حديثه لصحيفة «القبس» الكويتية الذي نشر بتاريخ ١٩٨٧/١/٢٤، عشية مؤتمر القمة الاسلامية، وابدى فيه اعترافاً صريحاً بالكيان الصهيوني كتاريخ وشعب ودولة من خلال قوله :

«باختصار يمكن القول ان اليهود كان لهم دولة في فلسطين منذ ألفي عام، ومنذ ألفي عام يعملون وظلوا ألفي عام يقولون يجب ان نعود الى فلسطين وعادوا بعد ألفي عام الى فلسطين واسسوا دولة. وإذا حسبنا متوسط عمر الجيل خمسين عاماً فان الالفي عام تعني اربعين جيلاً. ظلوا يقولون فلسطين بلادنا وعادوا بعد اربعين جيلاً».

● وما يزيد من خطورة مدلول هذا الكلام هو انه سبق للرئيس السوري ان ابدى استعداداً مبطناً للتخلي عن المطلب العربي الاساسي في اي تسوية. وهو استعادة الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧.

ففي مقابلة له مع مجلة «تايم» الاميركية نشرتها في عددها الذي يحمل تاريخ ١٩٨٦/١٠/٢٠ سئل حافظ أسد : «لو افترضنا ان قوة من خارج الارض هبطت في هذه المنطقة وحاولت ان تحل مشكلتها، ماذا تتوقعون ان تكون هذه القوة ؟» فأجاب : «ستكون بكل تاكيد قوة عظمى، ونتوقع الا تكون منحازة». وسئل ايضاً : «هل ستجعل اسرائيل تختفي او تتقلص ؟» فأجاب : «لن توسع اسرائيل ولن تقلصها». واضاف بعد ذلك مباشرة «انها ستقدم النصح للجهتين ولن تتعامل بالمدافع والطائرات ومليارات الدولارات. اما إذا تعاملت بها فليكن بالتساوي. لماذا على دافع الضرائب الاميركي ان يدفع المليارات لاسرائيل لا يدفع كمية مساوية للعرب».

ومن الواضح في حيثيات هذه الاجابات الدقيقة ان حافظ أسد يتحدث عن قوة كبرى هي الولايات المتحدة، وعن الغاء حالة الحرب واستبدالها بمشروع «مارشال» اميركي خاص بالشرق الاوسط يتضمن دفع مليارات الدولارات للطرفين [يلاحظ انه نفسه هو المشروع الذي طرحه شمعون بيريز في الايام الاخيرة من رئاسته للوزارة] وأن الامر في النهاية لا يتضمن تقليصاً جغرافياً للكيان الصهيوني.

● ان المسؤولين السوفيات الذي قرأوا بدقة هذه الاستعدادات الاساسية للاستجابة لمساعي الولايات المتحدة من اجل التسوية خارج اطار «المؤتمر الدولي» والحل الشامل، قرأوا في المقابلة نفسها اللوم المبطن الذي وجهه لهم حافظ أسد بشأن اتصالاتهم الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني. ثم قرأوا بالعناية نفسها الرسالة التي وجهها رئيس النظام السوري خلال قمة الكويت عن طريق اجتماعه مع الرئيس حسني مبارك الذي يختلف معه في جميع المواقف التي يلتقي معه فيها المسؤولون العرب الآخرون وكذلك زعماء الكرملين وهي المواقف من «حرب الخليج» ومنظمة التحرير والتضامن العربي.. فمثل ذلك اللقاء بين الرئيسين - بوجود الخلافات المشار اليها - هو رسالة صريحة من حافظ أسد لمن يهمهم الامر، بانه على استعداد لـ «تجاوز كامب ديفيد». والخروج من دائرة رفضها.

● والجدير بالذكر ان كل هذه المؤشرات المعبرة عن استعداد النظام السوري لنسف «حجر الزاوية» الاساسي في العلاقات السوفياتية - السورية قد ظهرت في الوقت الذي كان فيه ذلك النظام يدير الحرب ضد المخيمات في لبنان للقضاء على اي فرصة لعودة الوجود السياسي والعسكري المستقل لمنظمة التحرير الى الساحة اللبنانية وضمان استمرار ملاحقتها في منافي ما بعد ١٩٨٢ و ١٩٨٣ مع ضمان استمرار حالة الانشقاق القائمة ما بين منظماتها على الرغم من الجهود السوفياتية - الجزائرية التي تصب في الاتجاه المعاكس لهذا النهج التصفوي.

ومما يلاحظ في هذا السياق، ان حافظ أسد عمد الى ارسال جيشه الى بيروت، قبل ان يذهب الى موسكو تلبية للدعوة التي وجهت اليه. تماماً كما سارع الى ادخال جيشه الى لبنان في العام ١٩٧٦ قبل وصول كوسيجين الى دمشق.

توظيف الازمة على طريقة السادات

قبل استكمال هذا السياق المتصل اتصالاً مباشرا مع خطوة عودة القوات السورية الى بيروت ودورها الجديد في لبنان لابد من وقفة قصيرة امام الوضع الداخلي السوري المتصل هو الآخر بالموضوع نفسه :

من الصعب القول ان الازمة الاقتصادية والمعيشية التي يعاني منها الشعب السوري حالياً هي ازمة مفتعلة. لكن هذا لا يلغي حقيقة ان هذه الازمة البالغة حد الجوع يجري توظيفها في سياق سياسي يخدم الاتجاه التسووي الذي استعرضنا بعض مؤشراته فيما تقدم.

وهنا يجدر بالاهتمام ان نعود الى الطريقة التي استخدم بها الموضوع نفسه في مصر قبيل زيارة السادات للقدس المحتلة.. حيث جرى توظيف الازمة الاقتصادية - الاجتماعية المصرية في خدمة اتجاه انعزالي مصري يستمد رواجه من فحش حالة الثروة العربية الطافرة بين ايدي المسيئين لتلك الثروة ولعروبتها من الحكام والمتمولين العرب، ومن التضحيات الكبيرة التي قدمتها مصر وشعبها العربي في الصراع القومي المصيري مع العدو الصهيوني والحروب المتكررة التي خاضتها والدماء الزكية التي روت ارض فلسطين وسيناء لينعم هؤلاء المترفون المسيئون بما تضاعف بين ايديهم من عائدات نفطية في اعقاب حرب «اكتوبر» وليستخدموا هذه العائدات المضاعفة في النيل من شرف مصر وشعبها وتدنيس اعراضها وكراماتها.

والحقيقة ان رواج هذا الاتجاه الانعزالي الذي وظفت من اجله حقائق صحيحة اريد بها باطل، هو الذي شكل قاعدة قبول واسعة - وان كانت مؤقتة، كما ثبت فيما بعد - لاي مغامرة ساداتية صورت على انها ستوفر لشعب مصر الحل لمشاكله المستعصية وتأتي له بدولارات نيكسون وكيسنجر التي تملأ الشوارع بالبحبوحة، كما كان السادات وجماعته يروجون بدون كلل.

الامر نفسه يجري حاليا في سورية

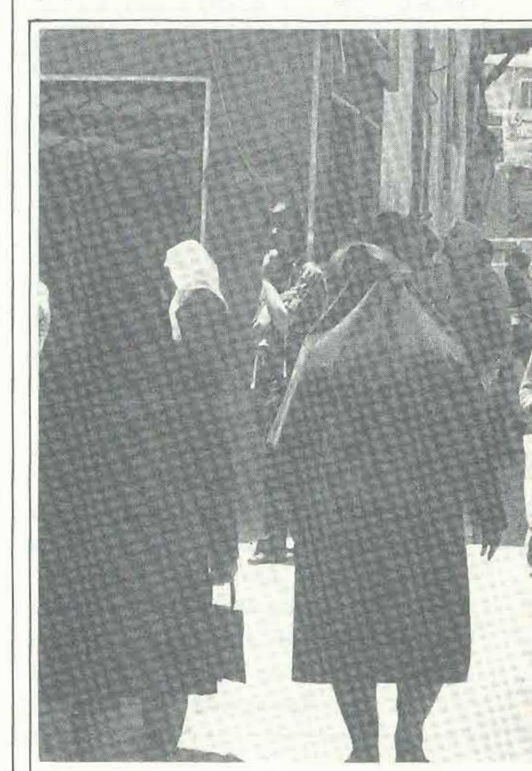
لقد استطالت الازمة الخانقة واتسعت الى حدود غير معقولة، لا نأتي بشواهد عليها لما نسمعه من القادمين من دمشق.. بل سنلجأ الى اسلوب «وشهد شاهد من اهله».. فنورد ما نشرته صحيفة «القبس» الكويتية المعروفة بحرصها على النظام السوري والعلاقات الحسنة معه.. فقد كتب بتاريخ ١٩٨٦/١١/٧ تقول :

«ثمة مواد اساسية عديدة مفقودة من الاسواق السورية، والطوابير بدأت تتشكل، مذكرة بما يحدث في القاهرة وربما ايضاً في وارشو حيث يبدو ان من يحصل على صندوق من البيض، كما لو انه يحقق «معجزة غذائية». الآن تبدو علبة السمن وكأنها مادة استراتيجية لا توضع في الاسواق الا في الاوقات الدقيقة، وحتى الموز بات «فاكهة تاريخية» لا يمكن ان توضع بين كل الايدي، بل بين ايدي او اسنان الذين يصنعون التاريخ فقط».

وتضيف «القبس» قائلة :

«الواقع ان سورية تعيش الآن وهنا اقتصادياً حقيقياً فيما تعاني بعض الاجهزة من الانحراف. ولقد بدأ كبار المسؤولين يجاهرون علناً باستشراء الرشوة، فالمال يدق ابواباً كثيرة وكثيرة جداً وعمليات التهريب تشمل قطاعات يفترض ان تبقى كلياً خارج هذه اللوثة الاقتصادية. ولعل الاخطر ان اولئك الذين فتحت امامهم «ابواب الدنيا» ففرطوا في النعيم، لم يعد بامكانهم ان يعودوا خطوة واحدة الى الوراء».

ويمكن اضافة الكثير الكثير من انباء هذه الازمة



ومعطياتها لكن الامر الاخطر هو صيغة توظيفها في خدمة نهج «ساداتي» مطروح على الساحة السورية حالياً، ومطروحة معه - مع الاسف - حملة خبيثة تقودها الاجهزة الامنية بأسلوب باطني، تتركز على التشهير بالفلسطينيين بمن فيهم - وربما في مقدمتهم - قيادات المنظمات الموجودة في دمشق، وكذلك على اثارة شرخ بين المواطن السوري المسحوق تحت ضغط النظام والازمة وبين قضية فلسطين التي لا ينفك المسؤولون يتحدثون عن كون سورية «تنفق ثلثي ميزانيتها على الجيش» بسببها!!

وفي الوقت الذي يتولى فيه رفعت أسد بالنيابة عن اخيه مهمة المفاوضات مع قادة العدو الصهيوني ومع المعنيين في الغرب بصفقة المرحلة «الساداتية» في سورية يجري الترويج «للرفعتية» داخل سورية بالصورة نفسها التي جرى فيها الترويج للنهج الساداتي في مصر:

- فرفعت أسد هو الذي سيأتي بالديمقراطية وحقوق الانسان والحريات لشعب سورية المضطهد.

- ورفعت هو الذي سيأتي بالمساعدات العربية والغربية المتوقفة حالياً، ويغرق اسواق دمشق وشوارعها بالدولارات.

- ورفعت هو الذي سينفض الشحة الحالية في السوق فتمتلىء بالفواكه والخضراوات وعلب السمن والزبدة والحليب والمازوت والبنزين والسكر والرز.. وكل المواد المفقودة حالياً.

واللافت للانتباه، ان هذه الحملة تتم في الوقت الذي يستمع فيه المواطن السوري الى انباء لقاءات رفعت مع شارون وغيره من المسؤولين الصهاينة. من اجل الوصول بذلك المواطن البائس الى القبول بمثل هذه اللقاءات مقابل كل الوعود «الساداتية» التي يجري اسباغها حالياً على مهمة نائب رئيس الجمهورية لشؤون الامن والمهمات الخاصة.. والخاصة جداً.

● ان لرفعت ولنهجه المعلن خصوماً في سورية.. هم ضباط منافسون داخل الجيش، وضباط آخرون يرون في هذا النهج اموراً اخرى تختفي وراء الصيغ المعلنة حالياً، في صلبها اعادة النظر بهيكلية الجيش نفسه وعقيدته القتالية ومصادر تسليحه ومهماته الوطنية والقومية (رغم ما تعرضت له هذه المهمات من تشويه على ايدي النظام نفسه).. تماماً كما فعل السادات مع جيش مصر بعد «كامب ديفيد» ومعاهدة الصلح.

وله خصوم خارج الجيش عبروا عن مواقفهم بأطروحات سياسية - اقتصادية تحذر من هذا الحل الانفتاحي لازمة البلاد الاقتصادية - الاجتماعية وقد ورد هذا التحذير علناً في ادبيات الحزب الشيوعي السوري الموالي لموسكو بجناحيه (بكداش وفيصل). وإذا كان لهذا الموقف من قبل الشيوعيين وغيرهم من القوى اليسارية والقومية التقدمية في سورية اتصال بالمعطيات الوطنية والطبقية داخل البلاد، فان له ايضاً اتصالاً اكيداً بالموقف السوفياتي من المرحلة القادمة في سياسة النظام السوري كما بدأت ترسمها المؤشرات الراهنة والتي تطرقنا اليها في البداية.

قفزة الى الوراء

وعلى اساس كل المعطيات السابقة ترتسم الخريطة الحالية للموقف السوري:

١ - مفاوضات مع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وبعض الانظمة العربية التي «تستانس» بالموقف الاميركي، لاسيما تجاه مسألة دفع المساعدات او حجبها.

٢ - خلق حالة داخلية مؤاتية للقبول بأي موقف سياسي يأتي بحلول للمشاكل المعيشية الملحة والتي لم تعد تطاق.

٣ - ادارة الحرب ضد المخيمات في لبنان بصورة تكشف عن استعداد النظام السوري للذهاب في هذه الحرب الى اقصى مدى ممكن دون ان تثنيه عن ذلك اية ضغوط سياسية واعلامية من اية جهة في الدنيا. وتكشف من جانب آخر [بعد عجز حركة «أمل» الحقيقي، او المدبر عن انجاز مهمات تلك الحرب] بأن النظام السوري وحده هو القادر على منع عودة عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية الى الساحة اللبنانية، وعليه لابد للكيان الصهيوني والولايات المتحدة من الاستنجاد به وتوظيفه في هذه المهمة.. خاصة بعد ان تطورت الامور على الساحة اللبنانية في اتجاه لا يحمل معه خطر عودة عرفات فحسب، بل اكثر من ذلك، خطر مرحلة جديدة من العمل الوطني اللبناني الذي يحمل في عنوانه اسم الحزب الشيوعي، ويلتقي موضوعياً وعملياً مع منظمة التحرير الفلسطينية، ويخدم استراتيجياً مخطط الاتحاد السوفياتي وسياسته الجديدة والشاملة في المنطقة برمتها. وهي سياسة اخذ يظهر منها على السطح موقف داعم للعراق في صموده ضد الغزو الايراني الذي اتضحت هويته في اعقاب الصفقة الثلاثية، وداعم لمنظمة التحرير في نضالها من اجل الوحدة والموقف الوطني المستقل وداعم للاتجاهات التوحيدية في لبنان على حساب الاتجاهات التقسيمية.


رفعت أسد... مازالوا يصورونه «المنقذ»!

٤ - هذا الموقف السوفياتي بما له من نفوذ داخل المؤسسة العسكرية السورية، وما يتمتع به من اصداء ايجابية تضاعفت كثيراً في الفترة الاخيرة على الصعيد الشعبي العربي العام. وعلى صعيد الانظمة العربية المتمسكة بالحقوق الوطنية والقومية في مواجهة المخطط الامبريالي - الصهيوني - العنصري للتقسيم والتجزئة.. هذا الموقف السوفياتي يتضمن بالتأكيد مصادر خطر غير مكشوفة على امكانية النجاح الاسدية في تحقيق القفزة الانتقالية المطلوبة للدخول في المرحلة الساداتية.

ولذلك وجدنا ان مقدمات هذه القفزة قد احيطت «بأجراءات امان» احترازية. كان منها:

١ - اجراء تشكيلات عسكرية جديدة تتضمن ابعاد ونقل وتسريح عدد من كبار الضباط المعروفين بخصومتهم مع رفعت أسد.

٢ - محاولة الخروج من العزلة على الصعيد العربي، وذلك من خلال مشاركة حافظ أسد شخصياً في قمة الكويت الاسلامية والقمة العربية المصغرة التي انعقدت خلالها. وكذلك لقاءاته الجانبية مع اكثر من مسؤول عربي بما في ذلك الرئيس حسني مبارك والملك حسين والرئيس امين الجميل.

٣ - قيام الاسطول الاميركي بتحريك قطعات بحرية رئيسية باتجاه الشواطىء اللبنانية والسورية. وقد سقطت حتى الآن كل «الترويجات» التي ربطت بين تحركات الاسطول هذه وبين مسألة المخطوفين في لبنان. وهي ترويجات غير منطقية اصلاً. فالأساطيل الجرارة لا تستطيع انقاذ حياة مخطوف واحد.

وقد بات اقرب الى المنطق الآن ان تقرأ حركة القطع البحرية الاميركية في شرقي المتوسط مؤخراً على انها نوع من الرسالة - الانذار للاتحاد السوفياتي ضد تطوير معركة الحزب الشيوعي اللبناني والحزب التقدمي الاشتراكي ومعركة منظمة التحرير الفلسطينية في المخيمات الى درجة الحاق الهزيمة بحركة «أمل» وبدور النظام السوري الذي يقف وراءها، وصولاً الى التصدي لقواته في لبنان بشكل قد يؤدي، مع معطيات الازمة داخل سورية وداخل النظام الى قلب المعادلة رأساً على عقب وتغيير المعادلة الاستراتيجية التي يقوم عليها مشروع اميركي متكامل للاطباق على المنطقة.

ان دخول المشروع الاميركي الشامل هذه المرحلة التنفيذية يدخل المنطقة عملياً في صلب مواجهة دولية حادة وسافرة تملك القوتان العظميان فيها اوراقاً لا يستهان بها. وهذا ما يحمل في طياته احتمالات ومفجآت كثيرة وخطيرة.

عدنان بدر

عدوانها الجديد لن يختلف عن سابقاته

اللاعقلانية الايرانية لا تقود الى غير الموت

عودة ايران الى قصف البصرة.. والعدوان على شرقيها .. جعل العراق في حل من التزامه بعدم ضرب المدن

ليس مستغرباً ان لا يفهم الملالي الذين يحكمون ايران، ما قاله اندريه غروميكو، رئيس مجلس السوفيات الاعلى لوزير خارجيتهم، ولايتي، اثناء استقباله له مؤخراً «ليس من مصلحة شعبكم ان تتسع القبور لتستوعب الذين يسقطون في ساحة الحرب». ولكن المستغرب ان لا يفهم ولايتي، وهو «الدكتور» ابعاد هذا الكلام ومعانيه، وان لا يحاول الابتعاد عن الصورة، ان لم يكن قادراً على اقناع ملاليه بما فيه خير بلاده. فهؤلاء الملالي باتوا اسرى الحرب التي استسهلوا اشعالها، ظناً منهم انهم يستطيعون عن طريقها بسط نفوذهم على العراق، وبالتالي على الوطن العربي بأسره. وربما حلموا بان يحكموا العالم الاسلامي كله. وإذا كانوا قد طووا احلامهم البعيدة، عندما تكسّرت اسلحتهم امام الجدار العراقي الصلد، فانهم وجدوا انفسهم مجبرين على الاستمرار في مناطحةهذا الجدار مهما ارتفع عدد القبور في بلادهم ولانهم يعرفون ان الذين يرقدون في القبور لن يتمكنوا من محاسبتهم، فان من مصلحتهم، كما تصور لهم عقولهم المتخلفة، اتساع هذه القبور، ماداموا غير قادرين على تحقيق نصر، ولو جزئي، يبررون به لمن تبقى من شعوبهم هذا الاصرار المجنون على مواجهة الحرب والعدوان على العراق.

العراق، من جهته، ادرك هذه الحقيقة منذ زمن بعيد، فقرر ابناؤه - ما دام لا خيار آخر امامهم - ان يستنفروا كل طاقاتهم ويستنهضوا التاريخ، ليصدوا عن انفسهم هذا البلاء، ويضمنوا لبلادهم واولادهم مستقبلاً آمناً زاهراً، فقاتل الواحد منهم بعزيمة عشرة رجال، واستخدموا السلاح المتطور في حوزتهم بصورة مثلى، ليحصد الجموع الايرانية التي يزج بها خميني واتباعه الى ساحات القتال حصداً.

من هنا لم تكن تسمية «الحصاد الاكبر» التي اطلقها العراقيون على معارك «كربلاء ٥» كما اسماها الايرانيون، من باب البلاغة، وانما كانت ترجمة حقيقية لتلك المعارك التي دفعت فيها الشعوب الايرانية ما يزيد على ربع مليون اصابة بين قتيل وجريح كان بينهم خيرة المقاتلين الذين تلقوا تدريبات خاصة. مما جعل غروميكو يتكلم بهذا الوضوح مع الوزير الايراني.

والغريب حقاً، ان يعمد حكام ايران بعد ان قدموا هذه الخسائر كلها دون ان يحققوا شيئاً يذكر، الى اعادة الكّرة وفي المنطقة نفسها، شرقي نهر الجاسم القريب من الحدود العراقية الايرانية، بعد ان «لملموا» عدداً من هنا وهناك من ارجاء ايران، ليدفعوا بهم الى القبور. مع ان ابسط مباديء العلم العسكري، تؤكد كما قال القائد المصري المعروف الفريق محمد فوزي، خطأ تكرار الهجوم في منطقة لم يحقق فيها الهجوم السابق غاياته.

ان اي عاقل في الدنيا، يدرك ان العراقيين لن يسمحوا للايرانيين بالتقدم صوب البصرة. كما ان اي عاقل في الدنيا يستطيع ان يتصور ما اعده العراقيون، من رجال وسلاح وتحصينات لحماية المدينة الثانية في بلدهم. فهل غابت هذه وتلك عن حكام طهران بسبب لا عقلانيتهم، ام انه الشغف بتوسيع المقابر لابناء شعوبهم، تطبيقاً لتصوراتهم المريضة ؟؟

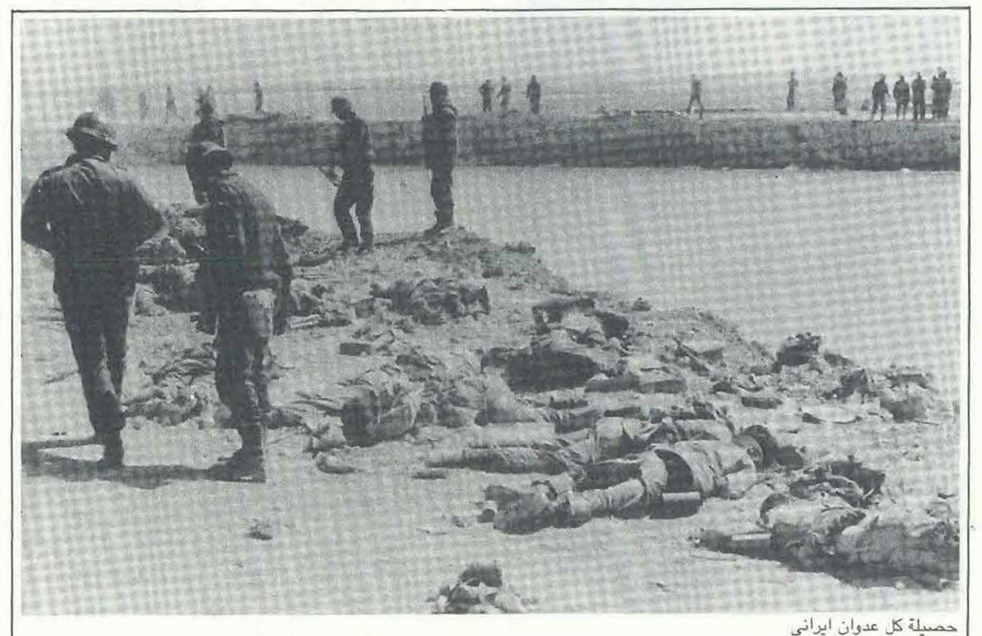
المحللّ العاقل والمنصف، لايجد امامه سوى هذه الاجابة، التي تعكس تماماً الحالة التي وصل اليها حكام ايران، والتي وصفها مهدي بازركان في احدى رسائله للخميني بانها تعني : الحرب حتى آخر ايراني !

ومما يعزز هذه الاجابة، اصرار حكام ايران على قصف البصرة، وتهديدات رافسنجاني، اواسط الاسبوع المنصرم، بان المدن العراقية، بما فيها بغداد معرضة للقصف الايراني في اية لحظة. رغم امتناع العراق، حتى كتابة هذه الكلمات، عن استئناف قصف المدن الايرانية، التزاماً بالقرار الذي اتخذه بالتوقف عن قصف المدن لمدة اسبوعين، استجابة لنداء السيد مسعود رجوي قائد المعارضة الايرانية، واستجابة لدوافعه الانسانية.

ان احداً لا يستطيع ان يفهم عدم التزام حكام ايران بما جاء في بنود هذا القرار، حيث استأنفوا قصف مدينة البصرة منذ عدة ايام، كما شنّوا هجوماً جديداً شرقي البصرة، هو استئناف لهجومهم السابق الفاشل، مما يجعل العراق في حلّ من التزامه بالتوقف عن قصف المدن.

لقد ارتفعت اصوات حكام ايران عالياً مستغيثة من هذا القصف، فلماذا يوجدون مبرّاته الآن ؟ ان الاعيبهم ومحاولاتهم فصل ضرب المدن عن محاولة احتلالها، باتت عقيمة ومرفوضة ليس من العراق فقط، بل من كل الاوساط الدولية التي افهمها العراق بكل صراحة ووضوح رفضه لمبدأ تجزئة الحرب، اذ ليس هناك قانون يحرم قصف المدن، وآخر يبيح الاعتداء البري في محاولة لاختراق الحدود واحتلال المدن. إن للحرب قانوناً واحداً، هو قانون الحرب، وهو القانون الذي يصر عليه الايرانيون وهو قانون كله شرّ.

ان اصرار الايرانيين على استمرار العدوان وعدم التزامهم بالقرار الذي اتخذه العراق، ليس له سوى معنى واحد، ايضاً، وهو انهم يريدون لقبور الايرانيين ان لا تتسع فقط على الحدود، ولكن في كل المدن الايرانية. ولكن على هؤلاء ان يدركوا، ان اتساع المقابر سيجعل حسابهم اكثر عسراً، وان أخّر هذا الحساب بعض الوقت.



حصيلة كل عدوان ايراني

الوفد بلا اخوان والباشا يحاول اللعب بورقة الاقباط

الانتخابات تنهي شهر العسل بين احزاب المعارضة المصرية

الحزب الوطني واثق من الفوز ويسعى لتدشين ولاية مبارك الثانية

في مصر بدأت رسمياً معركة الانتخابات.. باب الترشيح فتح صباح الاربعاء الماضي.. اطراف المعركة يواصلون الاستعداد.. تحالفات احزاب المعارضة بدأت تستقر.. قائمة باسم الوفد من دون الاخوان.. قائمة ثانية باسم التجمع يدعمها الناصريون وبقية فصائل اليسار.. قائمة ثالثة موحدة تجمع بين حزب الاحرار والعمل والاخوان المسلمين. قائمة رابعة ضعيفة باسم حزب الامة.. اما القائمة الخامسة فهي للحزب الوطني الحاكم الذي يبدو واثقاً من تحقيق فوز كبير يدعم به الاستقرار.. واخيراً المستقلون الذين يتنافسون على ٤٨ مقعداً..

حتى الآن لم تعلن الاحزاب عن اسماء مرشحيها، فهي من اسرار المعركة إذ تخشى انتقال بعض المرشحين الى حزب آخر بحثاً عن موقع متقدم في ترتيب القوائم وبالتالي فرصة اكبر في دخول البرلمان، لذلك لن تعلن عن الاسماء قبل اغلاق الترشيح في ٦ آذار / مارس القادم.

اهم ظواهر المعركة الانتخابية ان احزاب المعارضة فشلت في التوصل الى قرار بمقاطعة الانتخابات، او بتشكيل قائمة موحدة في مواجهة الحزب الوطني.. هذا الفشل ادى عملياً الى انتهاء شهر العسل بين احزاب المعارضة ووقف التنسيق والتعاون الذي كان قائماً بينها وظهر بوضوح في مؤتمرها السياسي الاول. وكانت «الطليعة العربية» قد توقعت ان يؤدي مناخ الانتخابات الى تفكيك موقف المعارضة، وقد حدث ذلك رغم المباحثات المكثفة التي اجراها زعماء الاحزاب خلال الاسبوع قبل الماضي، وكادت ان تصل الى اتفاق حول القائمة الموحدة. ولكن حزب الوفد فاجأ الجميع بالرفض، رغم ان القائمة الموحدة كانت باسمه بحكم انه اكبر احزاب المعارضة التي حصلت على اصوات الناخبين في انتخابات مجلس الشعب السابقة، إذ حصل بالتحالف مع الاخوان المسلمين على ١٥٪، بينما حصل العمل على ٧٪، والتجمع على ٤٪. رفض حزب الوفد اكد من جديد على انه لا يهدف عملياً الى تغيير الخريطة السياسية وان القائمة الموحدة مخالفة للقانون، وربما تتعرض للطعن امام القضاء مما يوقع احزاب المعارضة في حرج بالغ.

انهيار فكرة القائمة الموحدة احدث حرجاً لقيادة حزب التجمع التي كانت ترحب بالفكرة رغم رفض الناصريين داخل الحزب، وارتفاع اصوات عديدة ترفض التعاون مع اعداء ثورة يوليو، وتؤكد ان خوض الانتخابات باسم الوفد وبالتحالف مع الاخوان يؤثر على صورة الحزب ومصداقيته امام الجماهير.

من جهة اخرى اثار انهيار التنسيق بين المعارضة ارتياح الحزب الوطني، الذي كان يرى في القائمة الموحدة اخلالاً بالقانون وبقواعد الممارسة الديمقراطية والتنافس بين الاحزاب على اساس برامج وافكار. ويرى المراقبون ان ارتياحه يرجع الى كون المعركة اصبحت محسومة وان انتصاره فيها غدا سهلاً.

تحالف العمل والاخوان والاحرار

حزب العمل اكثر الاحزاب المصرية حماساً لفكرة القائمة الموحدة اصيب بخيبة امل، لاسيما وان فرصته في الحصول على ٨٪ من الاصوات للتمثيل في البرلمان جد محدودة. لذلك سارع ابراهيم شكري رئيس الحزب الى الاتصال بجماعة الاخوان المسلمين وعرض عليها التحالف.. وكانت المفاجأة ان وافق الاخوان على الفور وهم الذين لا تخفى مشاكلهم مع حزب الوفد، بالاضافة الى ان عرض حزب العمل كان مغرياً فهو ينص على حصول الاخوان على ٤٠٪ من القوائم وحزب الاحرار على ٢٠٪، وحزب العمل على ٤٠٪ فقط.. وإذا تذكرنا ان هناك كثيراً من الاسماء والقيادات الاخوانية داخل حزبي الاحرار والعمل، ادركنا ان نصيب الاخوان يتجاوز النصف.

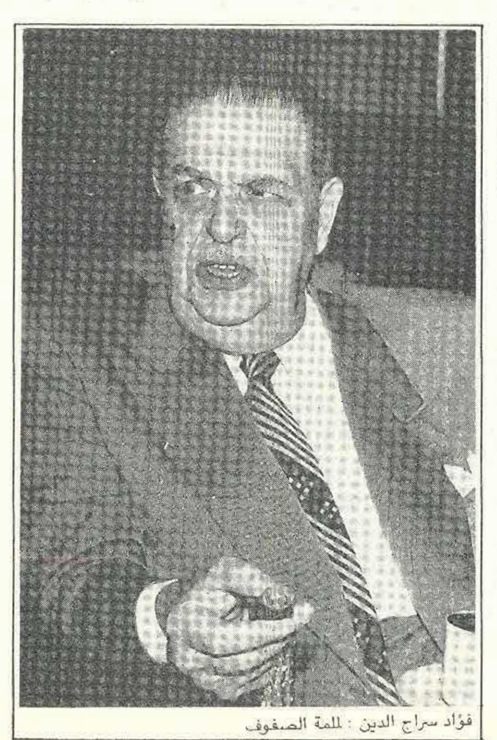
ابراهيم شكري طرح فكرة التحالف على حزب التجمع واكد ان التحالف مع الاخوان كان سيحدث في حالة القائمة الموحدة باسم الوفد وبالتالي لا مبرر للرفض. ولكن مصادر الحزب اكدت انه رفض لان النسبة التي عرضت على التجمع لا تتناسب ونفوذه الانتخابي، كما انه يرفض سيادة الاخوان والتيار الديني المتطرف على حزب العمل وسيطرته على المواقع المتقدمة فيها.

على اية حال فشلت جهود ضم التجمع الى قائمة العمل - الاخوان، وقررت اللجنة المركزية للحزب دخول الانتخابات بقائمة مستقلة، مع السعي للتعاون والتنسيق مع احزاب وقوى المعارضة في الدوائر الفردية التي يتنافس عليها المستقلون، وقد رفضت اللجنة المركزية للتجمع اقتراحاً بمقاطعة الانتخابات، او تحميل حزب الوفد مسؤولية رفض القائمة المشتركة.

على صعيد آخر استضاف حزب التجمع المؤتمر التأسيسي الاول للحزب الناصري، الذي قرر مقاطعة الانتخابات لانها تجري في ظل قانون غير دستوري، ومع ذلك فان قيادة الحزب الناصري ستسمح لبعض الاعضاء بخوض الانتخابات بشكل فردي في دوائر المستقلين، كما لن ترفض تقديم عون غير معلن لقائمة حزب التجمع التي سيشارك فيها ناصريون اعضاء في حزب التجمع ولهم في الوقت نفسه مواقع قيادية داخل الحزب الناصري تحت التأسيس.

تدشين ولاية مبارك الثانية

انسحاب الاخوان من التحالف مع حزب الوفد



فؤاد سراج الدين : للمة الصفوف

اربك خطط «الباشا» فؤاد سراج الدين، خاصة وانها خطوة لم تكن في الحسبان، فضلاً عن كونها جاءت في توقيت صعب يعاني فيه حزب الوفد من العديد من الانشقاقات والمشاكل الداخلية. وقد تردد ان الوفد كان يراهن على القوة المالية للاخوان لتمويل جزء كبير من الحملة الانتخابية ودعم صحيفة الوفد. ومع ان الوفد لن يعدم وسيلة لتغطية هذا الجانب، فان للاخوان تأثيراً انتخابياً يستوجب على الوفد سرعة تعويضه دون ابطاء. والواقع ان هذه المشكلة ستؤثر على قوة الوفد الانتخابية الا انها لن تؤدي الى هزيمته، فهو قادر على تجاوز نسبة الـ ٨٪، خاصة وانه سيعود للعب بورقة الاقباط، وبفكرة انه يمثل وحدتهم والمسلمين في تاريخ الحركة الوطنية، من هنا تردد ان قوائم الوفد ستضم اسماء مسيحية مؤثرة كانت ترفض الانضمام للوفد في المرحلة السابقة نتيجة تحالفه مع الاخوان. كذلك تردد ان الوفد يبحث عن اسماء ذات نفوذ عائلي في المناطق الريفية، كما سيطرح اسماء قوية في المدن خاصة في القاهرة التي تحظى بـ ٥٤ مقعداً.

وحتى الآن لم يعلن فؤاد سراج الدين رغبته في ترشيح نفسه رغم ما تردد عن انه سينزل الانتخابات في احدى الدوائر الفردية، ولكن من المؤكد ان يقود شقيقه ياسين سراج الدين احدى قوائم الوفد في مدينة القاهرة.

هكذا يحاول الوفد لملمة صفوفه وخوض الانتخابات بمفاتيح انتخابية تقليدية، ولكن ماذا عن الحزب الوطني الحاكم ؟

كبار المسؤولين في الحزب اكدوا قوة مركزه الانتخابي وان قوائمه ستختار على اسس موضوعية تستهدف خدمة الصالح العام وانجاز مهام الاستقرار والتنمية، واشار غير مسؤول الى حرص الحزب على المنافسة الانتخابية الشريفة والبعد عن المهاترات.

وعلمت «الطليعة العربية» ان قيادة الحزب الوطني تجري تقييماً شاملاً لاداء نواب الحزب في المرحلة السابقة. كما قد تجري تحالفات غير معلنة مع بعض الاسماء التي ستدخل الانتخابات في الدوائر الفردية. والحقيقة ان كل الاحزاب تسعى لاقامة هذه التحالفات مع المستقلين، حتى ان هناك شخصيات قيادية داخل بعض احزاب المعارضة سترشح نفسها في الدوائر الفردية، الامر الذي يمكن معه وصف دوائر المستقلين بانها نص قانوني يكذبه الواقع السياسي.

ومن جهة اخرى اكد الحزب الوطني على ضرورة دعم الشباب واختيار اسماء نسائية ضمن قوائمه، اما عن برنامج الحزب فسوف يلتزم بمبادىء ثورة يوليو وبالنهج الذي ارساه الرئيس مبارك في دعم الديمقراطية والتنمية ومواجهة المشكلات الاقتصادية. واشار قيادي في الحزب الوطني الى ان الانتخابات القادمة ستكون بداية مرحلة جديدة من العمل والعطاء وانفتاح مصر عربياً ودولياً.

على اية حال تصريحات المسؤولين في الحزب الوطني تدفع للقول ان برنامج الحزب لن يتغير كثيراً عن برنامجه في انتخابات مايو ١٩٨٤، وان كل التغيير المتوقع قد يرتبط بتدشين ولاية مبارك الثانية التي تبدأ في تشرين الاول القادم. من هنا يعتقد فريق من السياسيين ان الرئيس مبارك بوصفه رئيس الحزب الوطني سيتدخل في اختيار اسماء من داخل الحزب الوطني وخارجه تضم الى قوائم الحزب، وذلك بهدف دعم العناصر المستنيرة داخل الحزب والتخلص من بعض الوجوه القديمة، وفي هذا الاطار تطرح فكرة لقاء بعض الاسماء الناصرية مع الحزب الوطني والرئيس مبارك تحت شعار الحفاظ على استمرار ثورة يوليو في مواجهة الوفد والاخوان المسلمين.

وقد نقلت بعض المصادر تفاصيل حوارات ولقاءات بين بعض قيادات الحزب الوطني ورموز ناصرية وقومية يعتقد انها ستخوض الانتخابات بالتحالف او حتى التنسيق مع الحزب الوطني.

ولكن ما يقلل من الاحتمالات السابقة ان السيناريو ذاته طرح غير مرة، كما تردد بقوة في انتخابات ايار ١٩٨٤. ومع ذلك لم يحدث.. فهل يحدث هذه المرة ؟

الاجابة قد تحسمها اسماء مرشحي الحزب الوطني عندما تعلن قريباً.

عقد مؤتمره التأسيسي بعد تراجع السلطة عن تحذيراتها



الحزب الناصري يبدأ مسيرته

القاهرة ـ خاص

في عيد الوحدة.. بعد ١٦ عاماً من رحيل عبدالناصر انهى الناصريون في مصر مؤتمرهم الاول لتأسيس الحزب الناصري، الحدث هام داخلياً وخارجياً رغم انه لا يمثل الا البداية، فطريق الناصريين في مصر ما يزال صعباً ومعقداً للغاية، والمؤتمر بكل ايجابياته لم يجب على كثير من التساؤلات بقدر ما فجر المزيد منها.

لقد جاء المؤتمر تتويجاً لنشاط الناصريين وجهودهم لتأسيس حزبهم المستقل. كما عقد في ظروف صعبة، كان ابرزها تحذير وزارة الداخلية بمنع عقد المؤتمر لان الحزب الناصري لم يحصل بعد على صك الشرعية القانونية من لجنة الاحزاب.. وقد تفاوتت ردود الفعل الناصرية على التحذير السابق.. وجرت مفاوضات ومشاورات واتصالات انتهت بضرورة عقد المؤتمر، وتراجع الحكومة عن تحذيرها، رغم ان لديها ما يشبه اليقين من ان الوقت غير مناسب لظهور حزب ناصري على الساحة السياسية.

في بداية المؤتمر وقف اكبر الاعضاء سناً.. المقاتل القومي شيخ العسكرية المصرية محمد فوزي.. وقف رجل الحرب ليفتح صفحة جديدة في حياة الناصريين.. تعكس كما قال ارادة الناصريين الموحدة بعد انقلاب مايو ١٩٧١ وعزمهم على دراسة تجربة الماضي وتجاوز سلبياتها بمعطيات جديدة.. ورحب الفريق اول فوزي بضيوف الحزب من مصر والعراق وسورية والكويت وفلسطين ولبنان والاردن والجزائر والسودان.. بعد الترحيب وكلمات الضيوف تحدث فريد عبدالكريم وكيل المؤسسين عن تجربة عبدالناصر، وعن تحولات السبعينات في مصر وموقف الناصريين في المرحلة الحالية، واشار الى ازمة الديمقراطية في مصر، وعجز السلطة واحزاب المعارضة. واكد ان الحزب الناصري ضرورة قومية لا تراجع عنها ولا مساومة، وان اهم ما يواجه الحزب واخطره هو صياغة تكوينه وعلاقاته الخارجية والداخلية على وجه لا يسمح في اية ظروف باختراقه من خارج او خيانته من داخله، ودعا فريد عبدالكريم الناصريين للتركيز على مهام بناء الحزب.

حضر المؤتمر ٢٢٣ ممثلاً منتخباً عن محافظات مصر، باستثناء ٦٢ ممثلاً اختيروا بالتعيين، من بينهم مجموعة من الادباء والفنانين وكبار الكتاب، وقد اثار مبدأ التعيين مشاكل داخل المؤتمر الا ان فريد عبدالكريم وكيل المؤسسين استطاع التغلب عليها. ناقش المؤتمر الذي يعتبر بمثابة لجنة الحزب المركزية مجموعة من القضايا الفكرية والسياسية تتعلق ببرنامج الحزب وخطة العمل في المستقبل وموقفه من الانتخابات البرلمانية والحزب الوطني الحاكم.

وفي نهاية المؤتمر الذي استمر يومين وعقد في مقر حزب التجمع، اصدر بياناً سياسياً، كما جرت انتخابات امانة الحزب العامة التي جمعت بين وجوه شبابية مؤثرة وبعض الشخصيات التي تعرف بمجموعة الحرس القديم.. وكان تيارا الشباب ومجموعة الحرس القديم قد دخلا في اكثر من صدام خلال اعمال المؤتمر، إذ نادى التيار الاول باتخاذ مواقف اكثر راديكالية ورفض اي حوار مع الحزب الوطني، وطالب التيار الشبابي بتحديد خطوات الحزب في المستقبل وتوكيد الممارسة الديمقراطية، ورفض وصاية بعض الشخصيات التي تولت الوزارة في عهد عبدالناصر. ويرى المراقبون ان تشكيل الامانة العامة بقيادة فريد عبدالكريم جاء ليعبر عن التوازن بين التيارين تحت مبدأ وحدة الحزب وضرورة حشد كل الطاقات من اجل اتمام مهام التأسيس.

خلاصة القول ان الحزب الناصري في مصر بدأ مسيرة حياته وانتهى من تشكيل مستوياته التنظيمية ولكن من دون ان يحسم العديد من القضايا الفكرية والتنظيمية التي تقلق شباب الناصريين.

في زيارته الاخيرة لواشنطن

شامير حصد التنازلات الاميركية وعاد اقوى مما ذهب!

القوات السورية تلقت اوامر العودة الى بيروت بعد لقاء ريغان - شامير.. ورائحة الصفقة تزكم الانوف.

من يرسم السياسة الاميركية في الشرق الاوسط: الادارة الاميركية ام الحكومة الصهيونية؟! واين ترسم هذه السياسة: في واشنطن ام في تل ابيب؟! وهل الكيان الصهيوني هو الولاية الـ ٥٢ من الولايات المتحدة الاميركية، ام ان هذه الاخيرة باتت خاضعة تماماً لنفوذ الحركة الصهيونية وتوجيهاتها بما ينسجم ومصالح كيانها الغاصب في المنطقة؟!

قد يبدو الجواب على هذه التساؤلات، التي يعاد طرحها بمناسبة النتائج التي تمخضت عنها زيارة رئيس الوزراء الصهيوني اسحق شامير الى واشنطن، سهلاً للغاية لدى البعض. ولكنه يبقى في جميع الاحوال من نوع «السهل الممتنع»، نظراً للتداخل الكبير في مصالح هاتين الدولتين. حتى يمكن القول ان كلا منهما تداخل في نسيج الجسد الآخر، بصورة بات يصعب معها التمييز بين الخلايا التي تعود لهذا الطرف او ذاك.

سافر شامير الى واشنطن وهو يعوم في «بحر الازمات»، ولكنه عاد بعد ان حصد العديد من التنازلات الهامة من طرف الادارة الاميركية. ولذلك لم يستطع حتى غلاة المحبذين للتعاون الاميركي - الصهيوني من الاميركيين الا ان يبدو دهشتهم إزاء النتائج التي نجمت عن هذه الزيارة، في الوقت الذي كانت فيه الغيوم التي ملأت سماء العلاقات المشتركة توحي بعكس ذلك تماماً.

لقد حدد شامير جدول عمل زيارته قبل ان تتم، وحدد ايضاً منذ البداية نتائجها لصالحه بالكامل. وبدا بقامته القصيرة «عملاقاً» امام الرئيس الاميركي الذي تقزم، بسبب الفضائح المتتالية التي اثيرت من حوله وابرزها فضيحة «ايران - غيت». لم يقدم شامير اي تنازل. واجبر في الوقت نفسه ريغان و «فرسان» ادارته على تقديم كل التنازلات التي طالب بها وحملها معه في حقيبته الجلدية التي تشابه حقائب «التحصيل دار» الذين يشرفون على تحصيل الضرائب وفرض الحجز على الرهونات.

لم يتغير هذا الرجل الطالع من صفوف «ليحي». فمنذ ان عمل في صفوف المنظمات الارهابية قبل قيام الكيان الصهيوني، وحتى يومنا هذا، ما يزال يردد النغمة ذاتها وان غير في الكلمات وأدخل تعديلات طفيفة على بعض الجمل: في «اسرائيل» هناك شعب واحد له حق البقاء، هو الشعب «اليهودي».. وبالنسبة لشامير الضفة الغربية وغزة هي جزء اساسي من هذه «الاسرائيل». ولذلك يجيب بصلافة لمراسل مجلة «شتيرن» الالمانية الذي سأله حول



ريغان: نعم لشامير

ماذا ستفاوض مع العرب إذا كنت ترفض التنازل عن الضفة الغربية وغزة؟! بقوله: نتفاوض حول «كامب ديفيد».. وحقوق الفلسطينيين؟! يردد بصوته الذي يشبه نقيق الضفادع: يكفلها اتفاق «كامب ديفيد»..

مبادلة السلام بالسلام، وليس الارض بالسلام. هذا ما سبق ان اعلنه مناحيم بيغن يوم كان ملكاً متوجاً على الكيان الصهيوني. وشامير التلميذ الامين في مدرسة بيغن، والمحاط بشلل كبيرة من المتطرفين، مقتنع بعمق بما قاله استاذه ومعلمه.

ولانه يرى ان «كامب ديفيد» هو الطريق الوحيد لتحقيق السلام في المنطقة، رفض شامير باصرار فكرة عقد المؤتمر الدولي. ورد بعنف على رسالة جورج شولتز وزير الخارجية الاميركية الذي ابلغه فيها رغبة البيت الابيض في امكانية مناقشة فكرة عقد مؤتمر دولي للسلام خلال زيارته الى واشنطن. وقال شامير ان «الذهاب الى مؤتمر دولي هو ضرب من الجنون»، ثم اضاف ان فكرة المؤتمر الدولي هي فكرة سوفياتية مستوحاة من الدول العربية المتطرفة. ولم يكن امام الادارة الاميركية سوى ان تتراجع من جديد عن فكرة المؤتمر الدولي. بل انها تبنت دعوة شامير الى عقد مؤتمر مصغر يضم «اسرائيل» ومصر والاردن والمغرب والولايات المتحدة «من اجل الوصول الى اتفاقية ثنائية تكون نسخة طبق الاصل عن اتفاقيات «كامب ديفيد».

ليس هذا هو التنازل الوحيد الذي قدمته الادارة الاميركية لشامير خلال زيارته. بل ان قائمة التنازلات التي اشارت اليها وسائل الاعلام العالمية طويلة، وابرزها:

١ - رضوخ الادارة الاميركية لطلب شامير الداعي الى امتناع الولايات المتحدة عن تقديم اسلحة اميركية الى بعض الدول العربية، بحجة ان هذه الاسلحة تخل بميزان القوى في منطقة الشرق الاوسط وتوظف ضد «اسرائيل».

وبدت اولى مظاهر هذا الرضوخ، من خلال اعلان الادارة الاميركية امتناعها عن تقديم طلب الى الكونغرس الاميركي من اجل الموافقة على منح الاردن صواريخ «هوك» المضادة للطائرات.

هذا في حين تشير معظم الدلائل الى ان شامير تلقى وعداً من قبل الادارة الاميركية بوقف مبيعات اسلحة معينة الى السعودية من بينها معدات الكترونية متطورة للطائرات.

٢ - امتناع الادارة الاميركية عن ادراج فضيحة «ايران - غيت» على جدول المباحثات المشتركة. فقبل زيارة شامير الى واشنطن اعلن ان هذه القضية لن تكون من جملة الموضوعات التي سيتم بحثها خلال المباحثات التي سيجريها في واشنطن. وقبل قدوم شامير الى واشنطن تلقى وعداً شخصياً من ريغان بان لا تدرج هذه الفضيحة في جدول المباحثات. وبالفعل فقد اعلن مسؤولون في البيت الابيض ان هذه «القضية» لم تستغرق اكثر من ٢٥ ثانية من مباحثات الرئيس ريغان ورئيس الوزراء «الاسرائيلي» شامير.

وقد ادى هذا «التستر» من قبل الادارة الاميركية

في موضوع تورط الكيان الصهيوني في هذه الفضيحة التي طالت العديد من المسؤولين الاميركيين وحاصرت الرئيس ريغان نفسه، الى «حماية» شامير من اي انتقاد او لوم مباشر كان سيوجه اليه خلال الزيارة.

«لن نجعل اسرائيل كبش فداء»، هذا ما قاله مسؤول اميركي لوسائل الاعلام العالمية. اما شامير فقد ردّ بصورة غير مباشرة بقوله : «لاشيء يدعو اسرائيل للخجل». وهكذا طوي ملف فضيحة «ايران ـ غيت» من جدول المباحثات، وتم اخراج شامير من المستنقع الذي غاص فيه.

٣ ـ فضيحة اخرى نجح شامير في اقصاء ملفها عن جدول المباحثات التي اجراها في واشنطن، وهي فضيحة الجاسوس الصهيوني جوناثان بولارد الذي ينتظر محاكمته بتهمة التجسس على الولايات المتحدة لصالح «اسرائيل».

المرة الوحيدة التي اثيرت فيه هذه الفضيحة، كانت عندما وجهت الصحافة الاميركية حولها بعض الاسئلة الى شامير خلال لقائه بهم. ولكن سرعان ما تم التعتيم الكامل عليها. وقد بذلت الادارة الاميركية جهوداً حقيقية من اجل عدم السماح لهذه الفضيحة بأن تطفو على السطح خلال زيارة شامير.

٤ ـ وافقت الادارة الاميركية على طلب شامير بمنح «اسرائيل» وضع الحليف غير العضو في حلف شمال الاطلسي. وهو وضع لا يتمتع به من خارج هذا الحلف سوى اليابان واستراليا وكوريا الجنوبية ومصر مؤخراً. فلم يتم الاكتفاء باتفاقية التفاهم الاستراتيجي بين البلدين التي ابرمت في اعقاب الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢، بل اعطي لها هذا الوضع الخاص البالغ الاهمية.

ويقول مدير عام مكتب رئيس الوزراء الصهيوني يوسي بن هارون ان «اسرائيل» ستتمكن بموجب هذا الوضع من المساهمة في مشاريع اقتصادية وعسكرية كثيرة مع وزارة الدفاع الاميركية خصوصاً وعدة وزارات اخرى مختصة. واضاف ان هذا الوضع سيعطي الولايات المتحدة بالمقابل حرية تخزين معدات عسكرية واقامة مستشفيات لاستعمالها في حالات الطوارىء كما حدث لمشاة البحرية «المارينز» في بيروت بعد نسف مقر قيادتهم في ٢٣ تشرين الاول ١٩٨٣.

اكثر من ذلك سوف تتاح الفرصة للكيان الصهيوني بموجب هذا الاتفاق الجديد الحصول على امتيازات خاصة فيما يتعلق بالهبات العسكرية والمالية والاقتصادية التي تمنحها الادارة الاميركية، وكذلك الاشتراك في المناقصات والعطاءات التي تطرحها وزارة الدفاع. ولذلك لم يتردد شامير في وصف هذه الخطوة الجديدة بانها «ذات مغزى سياسي كبير».

٥ ـ سارعت الادارة الاميركية للموافقة على طلب شامير باعطاء «اسرائيل» معونة عاجلة. فقد ابلغه شولتز خلال لقائه به ان ادارته وافقت على تقديم معونة مالية بقيمة مليار ونصف المليار دولار كمنحة عاجلة، من اجل تجنب حدوث انكماش جديد في الاقتصاد «الاسرائيلي» الذي يعاني من التضخم المزمن.

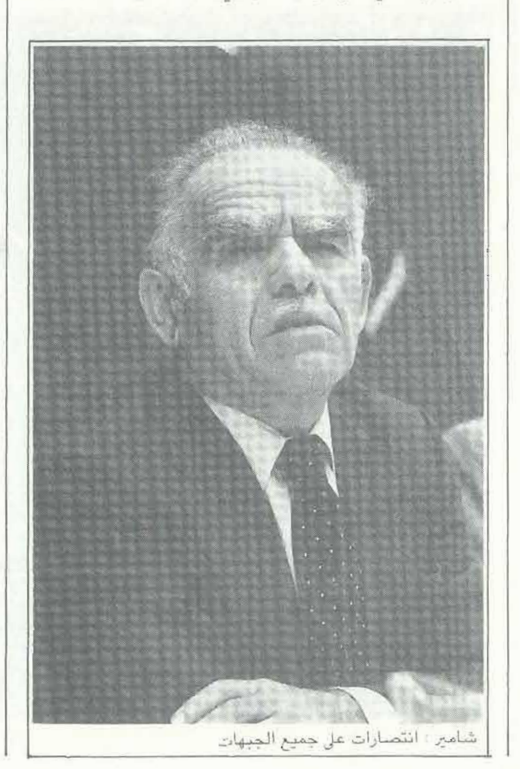
٦ ـ طوت الادارة الاميركية بسرعة موضوع استمرار الكيان الصهيوني في تزويد ايران بالاسلحة حتى بعد ثبوت عدم فعالية ذلك في تحقيق اي نتائج مرجوة، وهي اطلاق سراح الاميركيين المحتجزين في لبنان.

ورغم ان هذا الموضوع عام على سطح وسائل الاعلام الاميركية قبيل زيارة شامير، ولكنه سرعان ما ران الصمت عليه حتى قبل وصول شامير لبدء زيارته.

٧ ـ نجح شامير ايضاً في طي الحديث عن مشروع طائرة «لافي». ومن المعروف ان الادارة الاميركية، يشاركها في ذلك بعض المسؤولين الصهاينة، يرون في انتاج هذه الطائرة مشروعاً اقتصادياً وعسكرياً خاسراً. ولكن الحكومة الصهيونية ما تزال تصر حتى الآن، ولاسباب غير معروفة على انتاج هذه الطائرة. ويقال ان الحكومة الصهيونية تعتقد ان هذا المشروع سوف يدر عليها ارباحاً كبيرة في حال الانتهاء منه، وذلك من خلال تسويق الطائرة في السوق العالمية.

القضية الوحيدة التي بدا وكأن شامير فشل في اقناع المسؤولين الاميركيين بها، هي قضية هجرة اليهود السوفيات الى الولايات المتحدة الاميركية باعتبارهم لاجئين سياسيين.

وترى الحكومة الصهيونية ان فتح ابواب اللجوء امام اليهود السوفيات الى الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية الاخرى، ادى الى تقلص عدد اليهود الذين يتوجهون الى «اسرائيل». وبناءاً للاحصاءات التي قدمها شامير الى المسؤولين الاميركيين فان ٢٠٪ فقط من هؤلاء اليهود والذين يغادرون الاتحاد السوفياتي يتوجهون الى «اسرائيل»، في حين يلجأ الباقي الى الولايات المتحدة


شامير : انتصارات على جميع الجبهات

وبعض الدول الغربية الاخرى.

المسؤولون الاميركيون اجابوا شامير على هذه النقطة، بانهم لا يستطيعون التدخل لمنع تطبيق القانون الاميركي الصريح الذي ينص على منح حق اللجوء السياسي لمن يطلبه.

ولكن حتى في هذه النقطة فمن المعتقد ان الادارة الاميركية ستتجاوب بصورة غير مباشرة مع رغبة شامير والحكومة الصهيونية. خصوصاً وان شامير اتفق مع المنظمات الصهيونية واليهودية في الولايات المتحدة على ان تمتنع عن تقديم المساعدة لليهود السوفيات الذين يلجأون الى الولايات المتحدة.

وعلى ضفاف هذه النقاط والقضايا التي اثيرت علانية قبيل وخلال وبعد زيارة شامير الى واشنطن، يرى بعض المراقبين السياسيين ان ثمة قضايا اخطر بكثير قد تم بحثها والوصول الى موقف موحّد بشأنها خلال المباحثات المشتركة.

ويقول هؤلاء المراقبون ان احداث بيروت الغربية الاخيرة ودخول القوات السورية الى العاصمة اللبنانية قد حدث خلال هذه الزيارة. وبالتالي فمن غير الممكن ان لا تشمل المباحثات التي جرت بين شامير والمسؤولين الاميركيين، بما فيهم الرئيس ريغان ووزير الخارجية شولتز والدفاع واينبرغر، هذا الموضوع البالغ الحساسية بالنسبة للكيان الصهيوني.

ويضيف المراقبون ان موافقة الولايات المتحدة و «اسرائيل» على عودة القوات السورية الى بيروت، والذي برز من خلال الصمت المرحب من قبل الادارة الاميركية والمباركة العلنية من قبل المسؤولين الصهاينة، هو تأكيد على ان الطرفين قد وصلا الى قناعة مشتركة حول ضرورة واهمية دور القوات السورية ضد التحولات التي كادت ان تحصل لصالح منظمة التحرير الفلسطينية والقوى الوطنية.

ولا يستبعد المراقبون ان تكون التنازلات الاميركية هي جزء من «صفقة» اكبر تمت في المنطقة من اجل منع حدوث متغيرات خطيرة في موازين القوى في لبنان، بصورة تتعرقل معها جميع مشاريع التسوية.

من فاتح من باهمية عودة القوات السورية الى بيروت ؟. الادارة الاميركية ام الحكومة الصهيونية! وماذا كانت الآراء ؟ ان التداخل في مصالح وتوجهات الطرفين تجعل من الصعوبة بمكان الوصول الى جواب حاسم. ولكن هذه «العودة المظفرة» بحد ذاتها هي مؤشر على وجود «صفقة» يشارك الكيان الصهيوني بحماس فيها. باعتباره احد اطرافها الاساسيين.

ومن يقول بعد ان شامير فشل في زيارته الى الولايات المتحدة ؟! لقد حصد الانتصارات وعاد قوياً الى الكيان الصهيوني، بحيث لم يتردد عن التهديد باجراء انتخابات جديدة في حال استمرار الخلافات داخل الحكومة.

ناجح علي اسعد

اخر التقليعات لتدجين العمل الفلسطيني.. والعربي

لقاءات عربية ـ صهيونية للبحث عن ارضية مشتركة!

يهود يدعون انهم صهاينة معتدلين يتهمون المتطرفين بأنهم عهروا الصهيونية .. ويصفون الصراع العربي ـ الصهيوني بأنه «صدام بين حقين» !

واشنطن ـ د. محمد الحلاج



تجتاح اميركا ظاهرة عربية يمكن وصفها بأنها آخر التعليقات الصهيونية لتدجين العمل الوطني الفلسطيني. وتتخذ هذه الظاهرة شكل لقاءات وندوات عربية ـ صهيونية «لتضييق شقة الخلاف والبحث عن ارضية مشتركة». وقد كثرت مؤخراً هذه اللقاءات وتعددت الاطراف المشرفة عليها ولو انها لم تتنوع، فكلها جهات صهيونية بعضها يتصدرها افراد وبعضها مؤسسات. واكثر النشطين في ترتيب هذه اللقاءات اساتذة الجامعات اليهود وعدد كبير ومتزايد من الجمعيات اليهودية الصهيونية التي تكتظ بها اميركا مثل «انصار حركة السلام الآن» و «المجلس الاميركي للسلام الفلسطيني ـ الاسرائيلي» وغيرها، ومعظمها فروع اميركية لجمعيات سياسية «اسرائيلية». والشخصيات والمؤسسات العاملة في هذا المجال تتشابه في انها تصف نفسها بأنها «صهيونية معتدلة».. اي انها ليست من طراز صهيونية مائير كاهانا.

ويدعي اصحاب هذه المدرسة ان المتطرفين من الصهيونيين عهّروا الصهيونية التي يقولون انها «عقيدة وحركة انسانية وتحررية هدفها ضمان حق تقرير المصير لليهود دون الاعتداء على الحقوق المشروعة للفلسطينيين.» ويحلو لهم وصف الصراع العربي ـ الصهيوني بأنه «صدام بين حقين» وليس بين حق وباطل. وهم في الوقت الذي يمسخون الحق الفلسطيني الى منزلة الاستيطان الصهيوني الاستعماري، يدّعون انهم باقرارهم بالحق الفلسطيني ومساواته «بالحق الصهيوني» انما هم يناضلون من اجل السلام العادل في الشرق الاوسط.

اهداف الحوار

١ ـ تهدف الاطراف المتبنية لفكرة الحوار العربي ـ الصهيوني الى تكريس احدى الفرضيات التي تقوم عليها وهي : ان الجهود العربية التقليدية (الدبلوماسية منها والاقتصادية والعسكرية) اثبتت افلاسها، وان السبيل الوحيد المفتوح امام العرب هو السعي للحصول على مناصرة اليهود في «اسرائيل» واميركا. ويقولون ان اليهود وحدهم هم القادرون على التأثير على الرأي العام اليهودي الذي هو بدوره قادر على تليين سياسة «اسرائيل» واميركا تجاه الفلسطينيين.

ومن امكر المناورات التي تلجأ اليها هذه المجموعات انها تجذب بعض العرب الى المشاركة في نشاطاتها باقناعهم بأن التعامل مع اليهود المناوئين للصهيونية لا يؤدي الى نتيجة وأن من الضروري التعامل مع «صهيونيين معتدلين» لانهم يحظون بقدر اكبر من الثقة وهم الذين يستطيعون التأثير على غيرهم من اليهود.

٢ ـ ومن اهداف الحوار العربي ـ الصهيوني تعويد العرب على التمييز بين صهيوني وصهيوني. وهم يعرفون ان العرب تقبلوا منذ مدة طويلة فكرة التمييز بين اليهودي والصهيوني. لكنهم ادركوا في الوقت ذاته ان ذلك التمييز لا يؤدي بالضرورة الى التقبل العربي «لاسرائيل». حيث ان القبول العربي بها يتطلب القبول بالصهيونية. لذلك تهدف هذه اللقاءات لاقناع العرب بأن هناك انماطاً من الصهيونية، وأن هناك صهاينة يمكن الحوار معهم والتفاهم معهم.

ولهذا السبب يختارون للحوار مع العرب شخصيات صهيونية يعرف عنها انتقادها لبعض

التمييز بين صهيوني وصهيوني هذا ما يريدونه منّا

الممارسات «الاسرائيلية».. مثل الرئيس الاسبق للاستخبارات العسكرية في الجيش الصهيوني يهوشعفاط حركابي الذي يعمل الآن استاذاً جامعياً، وهو الذي يؤيد اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ويقول علناً انه يؤيد ذلك حرصاً على «النقاوة اليهودية» لدولة «اسرائيل».

٣ ـ يهدف القائمون على الحوارات العربية ـ الصهيونية الى تعويد العرب على مخاطبة اعدائهم بلغة «مهذبة». ولا يحتمل ان يشارك عربي في حوار مع صهيونيين «معتدلين» يتحدثون بلغة ليبرالية حول السلام وحقوق الشعوب دون ان يبادلهم نعومة الكلام. ويأمل هؤلاء بأن يؤدي «تهذيب» لغة الحوار الى تليين الفكر وتعديل المفاهيم. وإذا اقتنع العربي بجدوى الحوار مع اعدائه اقتنع في النهاية بعدم جدوى الصراع معهم.. او على الاقل هكذا يتوقعون.

ولتشجيع هذا التحول في اللغة والفكر، تركز هذه اللقاءات على التشكيك في منطق وجدوى الكفاح المسلح اسلوباً للتعامل مع المشكلة الصهيونية.

٤ ـ لا يجوز عزل اللقاءات العربية ـ الصهيونية عن الاستراتيجية «الاسرائيلية» الاميركية التي تحاول ايجاد بدائل سياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية. ومع ان العرب والصهيونيين الذين يشاركون في هذه اللقاءات يحاولون تجنب الظهور كبدائل للقيادات السياسية القائمة، الا انها عملية تدريب للعقل العربي بقبول فكرة المفاوض البديل.

ويجب التوضيح ان هذه اللقاءات تتجاوز النشاط الاعلامي والتثقيفي، وهي تدعو صراحة الى محاولة التوفيق من خلال البحث عن الارضية المشتركة، اي ان اهدافها سياسية ايضاً.

نوع من الابتزاز

تستهدف اللقاءات العربية ـ الصهيونية في الاساس المثقفين الفلسطينيين، وتشرك معهم احياناً مثقفين اردنيين ومصريين، وهي من الدلائل على انها تسترشد باتفاقيات كامب ديفيد والمفاهيم التي تحتويها. ويلجأ الصهاينة القائمون على مثل هذه

اللقاءات الى نوع من الابتزاز لارغام العرب على المشاركة. ومن اهم الحيل التي يلجاون اليها لاقناع المترددين هي اتهامهم بالتعب وبالتراخي في النضال من اجل السلام، وكثيراً ما يشعرونهم بالذنب لانهم اقل اهتماماً بحق الفلسطينيين من اليهود انفسهم. ويقبل بعض العرب على المشاركة ظناً منهم ان اسماع الصوت العربي للمثقفين اليهود هو ارقى اصناف النضال.

لا يعني هذا ضرورة الامتناع عن التأثير على تفكير العدو. لكنه يعني اهمية ان لا ننسى انه عدو قبل كل شيء.. وان هدفه الاول من الحوار هو ان ينسينا ذلك.

واشنطن
١٩٨٧/٢/٢٢



الاعلام الاوروبي يهمل الوجه ويتمسك بالبطانة

اليهود السوفيات
.. معزوفة الغرب المعادة

تل ابيب تحاول اعادة فتح معسكر فيينا للمهاجرين
.. لكن الضجة اكبر من الارقام ونسبة المهاجرين الى غير الكيان الصهيوني في تصاعد

لا تدع الصهيونية مناسبة تمر، دون ان تستغلها في التطبيل لاهدافها الخبيثة، واطلاق معزوفتها الشهيرة في التباكي على اضطهاد اليهود، التي تسعى من ورائها الى ان تبتز الضمير العالمي، والاوروبي بخاصة، وان تحرك لديه عقدة الشعور بالذنب ازاء ما لقيه اليهود على يد النازية.

فبعد القرارات التي اتخذها الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف، ومنها اطلاق سراح العديد من المعارضين المنفيين في سيبيريا، والسماح لهم بالعودة الى بيوتهم، تظاهر عدد من اليهود في الساحة الحمراء من اجل اطلاق سراح بعض المحتجزين اليهود خصوصاً «اسير تسيون» مدرس اللغة العبرية، والسماح لليهود بالهجرة الى الكيان الصهيوني. وهكذا فاقت تغطية الاعلام الاوروبي لتظاهرات اليهود السوفيات، اهتمامه بقرارت العفو الاساسية التي اعلنها غورباتشوف.

في الوقت ذاته بدأ دافيد لوين مستشار قسم الهجرة للوكالة اليهودية في الكيان الصهيوني ومديرة فرع تهجير يهود الاتحاد السوفياتي ليئه سوليبنه بالتحضير لاستقبال عدد غير قليل من المهاجرين اليهود. لاجل ذلك سافرا الى فيينا لدراسة امكانية اعادة فتح المعسكر الذي كانت حكومة الكيان الصهيوني قد اشترته منذ عدة سنوات، ليكون بمثابة محطة عبور مؤقتة للمهاجرين من يهود الاتحاد السوفياتي، حيث يمضون في المعسكر ليلة واحدة لحين ترتيب سفرهم الى تل ابيب.

والسؤال الذي يطرح نفسه : لماذا يستغل الكيان الصهيوني قضية هجرة يهود الاتحاد السوفياتي دائماً بمناسبة او بغير مناسبة ؟؟

يحاول قادة الكيان الصهيوني منذ نشوئه ان يربطوا بين الصهيونية كنظرية عنصرية وبين الهجرة لتجميع يهود العالم في الدولة المصطنعة، ولكنهم في كثير من الحالات، يواجهون بمشكلات وفجوات، فبعض اليهود في الاتحاد السوفياتي، مثل كثيرين غيرهم من يهود الدول الاوروبية، لا

يعتبرون انفسهم صهاينة، بل يهود سوفيات. وان هجرتهم من الاتحاد السوفياتي (ان حدثت) فهي ليست بالضرورة باتجاه الكيان الصهيوني. والاحصائيات تؤكد ذلك بصورة واضحة. بالرغم من ان الكيان الصهيوني يحاول التقليل من اهمية هذه الحقيقة بطريقة او بأخرى. ويعود ذلك للتربية والثقافة التي تلقاها اليهود في البلدان التي هاجروا منها، فهم دائماً يتشوقون لبلادهم التي ولدوا فيها، ولم ينجح زعماء الكيان الصهيوني في ان يجعلوا من «الصهيونية» بوتقة تندمج فيها جميع تلك الثقافات المختلفة التي جاءت من ارجاء مختلفة لا تشدها الى بعضها بعضاً اية رابطة حقيقية، ولا الى الكيان الصهيوني.

وهكذا، صارت قضية الهجرة المعاكسة من «اسرائيل» قضية مطروحة اليوم رغم محاولات التعتيم عليها. لان قسماً من المهاجرين لم يستطيعوا الاندماج بالكيان الصهيوني الذي دفعوا للهجرة اليه بمختلف الوسائل، كما لم يتوصلوا الى الانقطاع عن جذورهم في الدول التي جاؤوا منها.

والبعض يتساءل ايضاً: لماذا سمح الاتحاد السوفياتي لليهود بالهجرة بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وبالتحديد بعد قطع الاتحاد السوفياتي علاقاته مع الكيان الصهيوني بسبب عدوانه على العرب؟

اذا نظرنا الى الاحصائيات رأينا ان اعلى نسبة للهجرة جرت بين عامي ١٩٧١ و ١٩٨٠، اي بعد بدء التفاهم بين القوتين العظميين، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية، وبالذات بعد التوقيع على اتفاقية «سالت ٢» في العام ١٩٧٢.

والسؤال الآخر الذي تدرسه حكومة الكيان الصهيوني دون ان تعلن ذلك هو: هل يريد الـ ٤٠٠ ألف يهودي سوفياتي الهجرة جميعهم؟ وكيف يمكن تحقيق ذلك؟

اكيد ان اولئك اليهود لا يريدون جميعهم ترك الاتحاد السوفياتي، لكن ذلك يمكن ان يتحقق من خلال الضغط الخارجي على الاتحاد السوفياتي وعلى اليهود في آن، لحملهم على التفكير في الهجرة الى الكيان الصهيوني. لذلك تحاول الجمعيات الصهيونية التي تتولى تهجير يهود الاتحاد السوفياتي ان تفتعل في كل فترة ضجة ما، لكي تضغط على الولايات المتحدة لتقديم المساعدات الممكنة في هذا الصدد. وقد نجح ذلك الضغط فعلاً، في العام ١٩٧٤ اقرت الحكومة الاميركية قراراً عُرف باسم: «قانون جاكسون ـ وانيك»، ينص على ان على الولايات المتحدة الغاء جميع التسهيلات التجارية مع الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية في حالة عدم اجراء تغييرات ليبرالية في قانون الهجرة السوفياتي.

لكن رياح الواقع لم تجر كما تشتهي سفن الوكالة اليهودية، إذ ان هذا القانون لم يعط النتيجة المرجوة منه، إذ انخفضت الهجرة في العام ١٩٧٤ بنسبة ٤٠٪ بالمائة بالقياس الى العام الذي سبقه، والشيء ذاته حدث في العام ١٩٧٥.

وإذا كان الذين هاجروا من الاتحاد السوفياتي قبل العام ١٩٧١ قد توجهوا فعلاً نحو الكيان الصهيوني، فان تغييراً على هذه الواجهة بدأ يطرأ بعد تلك السنة. إذ اختارت مجاميع من اليهود المهاجرين التوجه نحو كندا ونيوزيلندا والولايات المتحدة الاميركية، حتى ان المهاجرين الذين تركوا الاتحاد السوفياتي في العام ١٩٧٨، ويبلغ عددهم ٢٨,٩٥٦، لم يصل منهم سوى اقل من نصفهم الى تل ابيب.

وأخيراً بلغ السيناريو مداه في الاسبوع الماضي، عندما اعلن في موسكو عن اطلاق سراح يوسف بيغون، اليهودي السوفياتي الذي كان محتجزاً على مبعده ٦٠٠ كيلومتر من العاصمة.

وكعادتها، ركزت وسائل الاعلام الغربية على هذه الحادثة، ونقلت صوراً وافلاماً عن احتفال اصدقاء بيغون، مدرس الرياضيات المتخصص بالهندسة الالكترونية، بعودته من الاحتجاز، وبالاخص عندما انشد المحتفلون النشيد الصهيوني المعروف: «جلبنا اليكم السلام».

ويستطيع اي مراقب، ان يربط بين توقيت التصعيد في قضية هجرة اليهود السوفيات، وارتفاع اللغط الاعلامي حول مصير المحتجزين منهم، وبين المؤتمر العالمي للسلام ومن اجل البقاء، والذي شهدته موسكو ورعاه غورباتشوف مؤخراً.

ان غورباتشوف الذي حقق «ضربة معلم» في ذلك المؤتمر الذي حضره عشرات المفكرين والادباء والفنانين العالميين، قد عرف كيف يهيء لهؤلاء جميعاً مفاجأة مسرحية، بظهور المنشق السوفياتي زاخاروف عضواً فعالاً بين اعضاء المؤتمر، بل تحول الى نجم المؤتمر كله.

وبالطبع، فان الاعلام الامبريالي لم يقف مكتوف الايدي وهو يرى الكرة السوفياتية في مرماه، فراح يخطط لتسديدها في الشباك السوفياتية، ولم يجد خيراً من قضية اليهود السوفيات ورقة تصلح لان تُلعب في كل حين.

وهيب ابو واصل

عدد المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفياتي الى الكيان الصهيوني ودول اخرى ١٩٦٨ ـ ١٩٨٧

السنة	عدد المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفياتي	عدد الذين توجهوا الى بلدان مختلفة	عدد الذين توجهوا الى الكيان الصهيوني	النسبة المؤية
١٩٦٨	٢٣١	-	٢٣١	-
١٩٦٩	٣٠٣٣	-	٣٠٣٣	-
١٩٧٠	٩٩٩	-	٩٩٩	-
١٩٧١	١٢,٨٩٧	٥٨	١٢,٨٣٩	٠,٤
١٩٧٢	٣١,٩٠٣	٢٥١	٣١,٦٥٢	٠,٧
١٩٧٣	٣٤,٧٣٣	١٤٥٦	٣٣,٢٧٧	٤,١٩
١٩٧٤	٢٠,٧٦٧	٣٨٧٩	١٦,٨٨٨	١٨,٦٧
١٩٧٥	١٣,٣٦٣	٤٩٢٨	٨٤٣٥	٣٦,٨٧
١٩٧٦	١٤,٢٥٤	٧٠٠٤	٧٢٥٠	٤٩,١٣
١٩٧٧	١٦,٨٣٣	٨٤٨٣	٨٣٥٠	٥٠,٣٩
١٩٧٨	٢٨,٩٥٦	١٦,٨٦٦	١٢,٠٩٠	٥٨,٢٤
١٩٧٩	٥١,٣٣١	٣٤,٠٥٣	١٧,٢٧٨	٦٦,٣٤
١٩٨٠	٢١,٦٤٨	١٤,٠٧٨	٧٥٧٠	٦٥,٠٣
١٩٨١	٩٤٤٨	٧٦٨٦	١٧٦٢	٨١,٣٥
١٩٨٢	٢٦٩٢	١٩٦١	٧٣١	٧٢,٨٤
١٩٨٣	١٣١٤	٤٥٣	٨٦١	٣٤,٤٧
١٩٨٤	٨٩٦	٥٥٦	٣٤٠	٦٢,٠٥
١٩٨٥	١١٤٠	٧٩٢	٣٤٨	٦٩,٤٧
١٩٨٦	٩١٤	-		-
١٩٨٧	٩٨	-		-

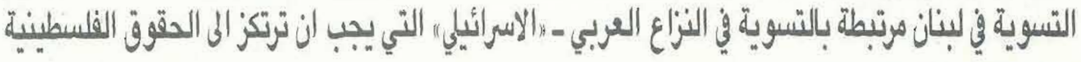
في حديث مع مدير مؤسسة الدفاع الوطني الفرنسية

الجنرال لوسيان بواريبه لـ «الطليعة العربية»

الذات القومية محور المواجهة بين العراق وايران

النظام الايراني اسير الحرب الدائرية ولا خروج منها الا بتغييرات في هرمية السلطة في ايران

ارادة الاستقلال لدى فرنسا واضحة.. لكنها غامضة لدى شركائها الاوروبيين



التسوية في لبنان مرتبطة بالتسوية في النزاع العربي ـ «الاسرائيلي» التي يجب ان ترتكز الى الحقوق الفلسطينية

عندما صدر كتاب الجنرال الفرنسي لوسيان بواريبه في آب (اغسطس) ١٩٨٥ وعنوانه «اصوات الاستراتيجيا» ـ دار فايار للنشر ـ قسم «الجغرافيات السياسية والاستراتيجيات» ـ سارع الخبراء العسكريون الى قراءته، وجزموا بانه يسّد فراغاً في معمارية الطروحات التي افضت الى ارساء الاسس النظرية لاستراتيجية الردع الفرنسية، المعروفة باسم «ردع الاقل قوة للاكثر قوة». ذلك ان الجنرال بواريبه الذي اجتاز التجربة الميدانية في الشرقين الاوسط والاقصى، فضلاً عن البحر المتوسط وشمال افريقيا، اختزل خلاصة معايناته للاحداث وشراكته في صناعتها في مؤلف ضخم (٤٨٨ صفحة من القطع الكبير) يُزاوج بين النظرية والتطبيق والبانوراما التاريخية والرصد الموثق للنماذج العسكرية الحية التي شكّلت انعطافات نوعية في مسار قتالي محدد. ويبدو بواريبه، من هذه الزاوية، صاحب رؤية موسوعية، توائم بين المقاربة الافقية والقراءة العمودية، وتستشرف المستقبل بعيون الماضي ودروسه وعبره، الامر الذي خوّله الوصول الى موقع مدير مؤسسة «دراسات الدفاع الوطني» الفرنسية، والاشراف منه على ورشة الردع الاستراتيجي، وهي بمثابة «البرلمان» الذي يصوغ القرارات الحساسة على مستوى الابحاث والتجارب التقليدية او النووية. وقبل «اصوات الاستراتيجية» وضع دراستين بارزتين: «تجارب في الاستراتيجية النظرية» و «في الاستراتيجيات النووية». ومعادلته الاساسية في سياق الرصد والمقارنات والتحليل والتوصيف، هي «ان الاستراتيجية العسكرية ليست هدفاً في ذاتها. انها استشراف ما سوف يكون في سياق المواجهات الحربية، واستباق المستقبل لكي لا يدخل شعب من الشعوب التاريخ، وهو يسير القهقرى. و «يرى» ان خبراء الاستراتيجية الذين يسبقون التاريخ قلة نادرة. وهم معدن نادر واستثنائي». ويسوق نماذج منهم في التاريخ الاوروبي كفيبرت الذي ارهص بحرب الجماهير، كما عاشتها الثورة الفرنسية ومن ثم حروب نابليون التي مثّلت قطيعة مع حروب القرن الثامن عشر وجيوشه المحترفة. لذلك يفضّل غيبرت على نظيره جوميني، وحتى على كلاوزفيتس ويؤثر الايطالي «دوهيه» الذي تنبأ بعمليات القصف الكثيف بين الحربين العالميتين.

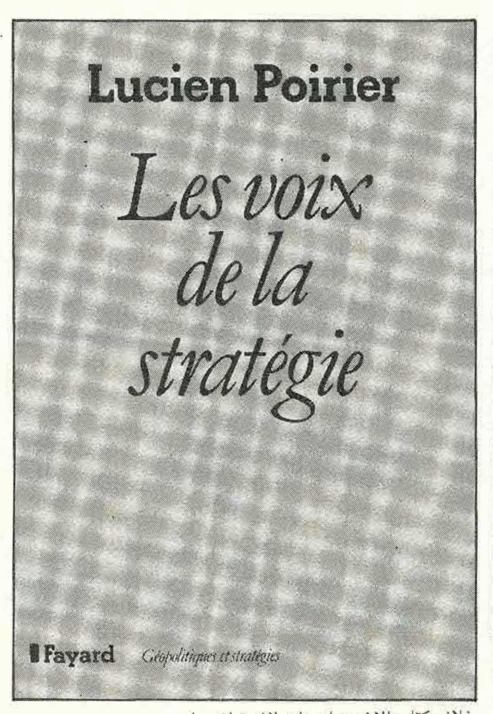
والجنرال بواريبه يحرص من هذا المنظور على القراءة في الحروب الراهنة، ومنها الحرب العراقية ـ الايرانية على ضوء حروب الماضي، مثلماً الثوابت ومطارداً التحولات. ويعود الى قيصر بروسيا، فريدريك الثاني، في نهاية القرن الثامن عشر، وقد واجه صعوبات في حربه مع نوع لم يكن مألوفاً من الجيوش، يحركها الحماس الثوري، وهي مزيج من الجيش المحترف والقوات المتطوعة التي لم تحترم اصول اللعبة، لانها شكّلت قطيعة مع نمط كلاسيكي من القتال. من هنا تبدو الاستراتيجية العسكرية محركاً تاريخياً. ومتابعة لما يجري من قتال شرس بين العراقيين والايرانيين يضيء جوانب هامة من تاريخ المنطقة الراهن. ولعله التاريخ الاكثر نتوّاً، لان الحروب هي القابلة التي تؤكد التاريخ، تبعاً لما يقوله كلاوسفيتز. ويرى بواريبه «ان الحرب العراقية ـ الايرانية شكل من اشكال الاستراتيجيا القديمة، لانها تعتمد على الاستمرارية في الزمان والمكان، فيما حصار كوبا، مثلاً، الذي قاده الرئيس الاميركي السابق جون كيندي مشكل استراتيجي حديث، لانه لم يكن هناك حرب في الجزيرة، ولم يكن الرهان، تالياً، هو الدفاع عن الذات القومية، كما في حروب القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ولاشك في ان الذات القومية هي محور المواجهة بين العراق وايران، بغض النظر عن مَنْ يقوم بالهجوم ومَنْ يقوم بالدفاع، على الرغم من وضوح هذه المسألة، خصوصاً في الهجمات الاخيرة حيث ايران تندفع في عمليات انقضاض والعراق يثبت في مواجهة دفاعية حول خطوط وخنادق رادعة».

«اصول اللعبة» في الحرب

ويسحب مدير مؤسسة «دراسات الدفاع الوطني» معادلته على استراتيجية العنف الملجوم بين الجبارين. ويقول «ان الحرب عندما تبقى كلاسيكية، فانها لا تحترم اصول اللعبة، اما عندما تلامس الخيارات النووية، فانها تدخل الى مدار الضبط الذاتي مستلزمة «القمم»، كما حدث في ريكيافيك، وقبلها في جنيف، حيث تم العبور من

الاستراتيجية العسكرية الى الاستراتيجية المتكاملة، التي تنطوي على المال والاقتصاد والتقنيات. والزعيم غورباتشوف يعرف ان اللعبة السياسية ليست مضبوطة مثل اللعبة النووية. فهناك قدرات الولايات المتحدة التقنية والمالية والاقتصادية. وهذه امور حيوية بالنسبة الى الاتحاد السوفياتي، لانها تشكل عناصر ترجيح للكفة الاميركية على الكفة الاوروبية».

ويستدرك بوارييه في عرضه البانورامي ان «العالم في مرحلة وصلت فيها ادوات الموت المفرط، نووياً وجرثومياً ونيوترونياً الى مرحلة احترام اصول اللعبة. لكن يكفي الا يحترم احد الاطراف معايير اللعبة حتى ينهار كل شيء. والطرف القادر على خربطة اللعبة اكثر من واحد، فقد يكون السوفياتي او الاميركي او الاثنان معاً. ولاشك في ان معايير اللعبة تفترض تقييماً متبادلاً لكلفة المخاطرة وادراك مضاعفاتها. وحتى اللحظة، وفي وسعي ان الاحظ انه، على الرغم من فشل قمة ريكيافيك، ان اصول اللعبة ما تزال سارية المفعول، وان مبادرة ريغان لم تصبح جاهزة والدرع الواقي مجرد مشروع على الورق. ونحن في فرنسا ما يهمّنا هو السوفيات وليس الاميركيون، لاننا لن نخوض حرباً ضدهم. وإذا بدا ان الاميركيين ماضون في بناء درعهم الواقي، فان السوفيات لن يتأخروا في اللحاق بهم، على غرار ما فعلوا في الماضي، على مستوى الصواريخ المتعددة الرؤوس. لذلك نحن معنيون مباشرة بما يفعله السوفيات. وفي حال لم نعثر على القدرة، كما على التقنيات لاختراق الدرع الذي يقيمونه، فان استراتيجيتنا، اي ردع الضعيف للقوي، سوف تجد نفسها في مأزق، قد لا يكون في المستقبل القريب، بل في فترة لاحقة من هنا يترتب علينا، تقنياً، ايجاد منظومات سلاح اخرى او تطوير المنظومات القائمة.. واسوق في هذا الاطار حادثة وقعت مع الماريشال ليوتي يوم كان في المغرب. فاراد نصب سلاح معين، فقيل له: ايها الماريشال، ذلك يحتاج الى عشرين سنة. فكان ردّه على الفور: هذا سبب اضافي لكي اباشر للتوّ في نصبه، دون تباطؤ.. والملاحظة تنسحب علينا، لاننا مدعوون الى استشراف ما سوف يجري، في الميدان العسكري والاستراتيجي، في السنوات الخمسين المقبلة. وإذا كانت فرنسا تريد ان تظل فرنسا، فانه لابد من ان تبذل التضحيات المطلوبة. وهي ليست يسيرة، في أي حال. وإذا رغبت في الاحتفاظ لنفسها بالمبادرة في اوروبا، ورفض الخضوع لهيمنة هذا الطرف او ذاك، فان عليها الا تتوقف في شوط الريادة التكنولوجية وتعزيز ترسانة الردع. ان هذه الارادة الفرنسية واضحة. لكن ما هو غير واضح، في المقابل، هو ارادة الاستقلالية لدى الشركاء الاوروبيين، الذين يهتمون فقط بجني الارباح. والحل الديغولي حاسم ان نكون فرنسيين وليس اميركيين، فنرفض آليات الخضوع والرضوخ. وكل ذلك يتوقف على الفرنسيين انفسهم. ودورنا كاستراتيجيين هو الاشارة الى الثمن الذي لابد من دفعه لتحقيق اي خيار من الخيارات».

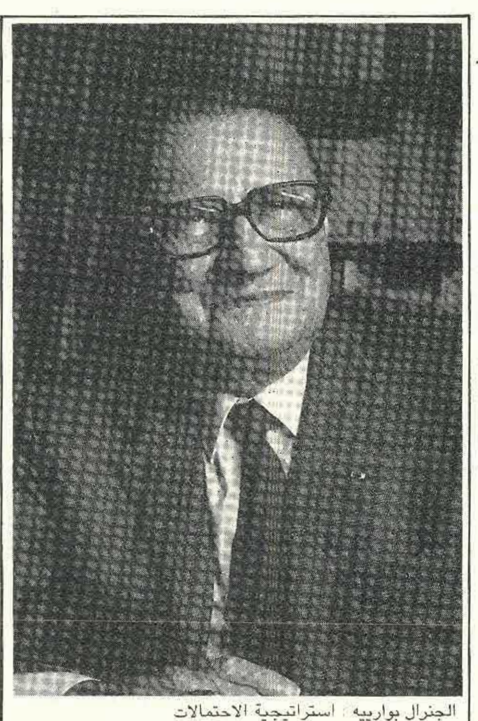


غلاف كتابه الاخير: اصوات الاستراتيجيا

ايران.. والخطر المستمر

مبنى الانفاليد في ذلك الصباح الباريسي المبلل بالصقيع يئن من الوحدة وخطى الفراغ. وللوصول الى مكتب الجنرال بوارييه، لابد من خريطة دقيقة. فهنا المقر الرسمي لمؤسسة «دراسات الدفاع الوطني» الفرنسية. وثمة باحثون وخبراء مقطبّوا الحواجب، وراء مكاتب متناثرة على جانبي الممر الطويل. ومساعدة الجنرال سجلت اسمي في مفكرة المواعيد اليومية المثقلة. وعللت ذلك بان بوارييه يزور باريس في ايام معدودة من الاسبوع. وهو يؤثر العمل في الريف القريب من العاصمة، في مناخ من الهدوء. لذلك تمتلىء مفكرته بالمواعيد. كما انه قارىء مثابر للتقارير التي ترد اليه من المؤسسة التي يُشرف عليها. وعندما باشرت بطرح الاسئلة عليه حول ازمات الشرق الاوسط، حرص على الاجابة عنها، من منطلق ادراجها في سياق الصراع بين الشرق والغرب.

ورأى «ان هذه الفوضى الدموية في المنطقة، تجري برمجتها على ضوء السباق الاميركي السوفياتي للاستئثار بالموقع الاستراتيجي لايران، تماماً كما كان يحدث في بداية القرن عندما تم تقطيع ايران بالسكين، وتبعاً لجاذبيات القوة التي كانت سائدة آنذاك. وجزء كبير من هذه الفوضى يزول اذا حصل تنسيق اميركي ـ سوفياتي حول ادارة ايران مستقبلاً. والجغرافيا الايرانية تغيرت في استمرار. وموسكو تريد التأثير في القسم الشمالي منها، وهو ما يؤدي الى استيعاب عدد من مشكلاتها الجغرافية والاثنية، فيما يكون القسم الجنوبي من حصة الولايات المتحدة التي تعتبر ان الخليج العربي لا يقل اهمية، من الناحية الاستراتيجية عن خليج ألاسكا، او عن مضيق بيرنغ، المواجه تماماً للحدود السوفياتية. ولابد ان ما يحدث في الخليج هو مصدر قلق عميق للادارة الاميركية كما للادارة السوفياتية، سواء بسواء. وفي وسعنا القول مع العام الثامن «للثورة» في ايران، انها لن تتوصل الى تصدير ثورتها او احلامها. ولم ينعكس تالياً «الامر الواقع» الذي حملته على الدول العربية المجاورة. ولاشك في ان العراق حال دون انتشار هذه الثورة التي تحمل ملامح الحروب الصليبية، كما عرفتها فرنسا في القرون الوسطى. غير ان الواقعية تحفزني على الاشارة الى ان «الثورة الايرانية»، في وضعها الحالي، ما زالت مصدر خطر على البلدان الخليجية، كما كانت في اليوم الاول لوصولها الى طهران، حيث عناصر الدفع كانت اشد وضوحاً. وثمة من يقول ان المراحل المتعددة ضرورية من اجل ارساء التغيير. على الثورات الكبيرة في الغرب والشرق معاً. لكن في حال «الثورة الايرانية»، تبدو الامور وكأن الخميني لم ينجح في اقامة البنى التحتية الكاملة للنظام الذي تحاول ارساءه. ومرد ذلك الى رفضه النسق المؤسسي، فيما العراق يراهن عليها في حربه. والصراع بين المؤسسية ونقيضها، كما بين غلدة تييس الدين ودعاة الفصل بين الدين والسياسة، اي بين مفاهيم القرون الوسطى ومفاهيم العصر. ويقيني ان رفض الايرانيين للمؤسسية مرده الى اعتقادهم بانها شكل من اشكال الكهنوتية السياسية التي لا يمكن ان تتسق وأي سلوك تغييري. غير ان الجلوس في الحوزات العلمية، يختلف جذرياً عن الجلوس في مقاعد السلطة. وفي الحالة الاخيرة، لا يستطيع اي كان الاختفاء وراء الكلمات البليغة او المتعددة التأويلات. بل يقتضي



الجنرال بوارييه: استراتيجية الاحتمالات

تقديم الامثلة الحية على امكانية نقل الافكار الى اعمال تنهض بالاحوال العامة».

الجنرال بواربيه الذي يستريح في جلسته وارء مكتب حافل باللمسات الباذخة يتلمس عند هذه النقطة المفصلية بالذات مأزق الحكم الايراني.. فقد وعد بالمنّ والسلوى وبالدخول كالفاتحين الى العواصم العربية. لكن بعد ٨ سنوات من ثورة الشؤم لم يحصل الايرانيون الّا على اشلاء الثورة التي وظّفتهم كوقود سائل في صناعة توسعيتها السلفية. ويعترف صاحب كتاب «اصوات الاستراتيجيا» بان التفاصيل الميدانية، وكذلك الدقائق التقنية للحرب العراقية ـ الايرانية تعوزه. من هنا استكشافه للخطوط العامة التي تتحكم بنهج نظام قم... وتساؤلاته حول حاجة الثورة الى كل هذا العدد من الجثث لكي تستمر، فضلاً عن الرعب والضائقة وقرقعة العظام... والجوعى. ويستعيد عبارة للرئيس فرانسوا ميتران وهي ان «رغيف الخبز لم يأخذ اعتباطاً شكل الكرة الارضية».. ملاحظاً ان احد الاسباب الرئيسية لانهيار الثورة في ايران قد يكون المكابرة على الحرب. لكنه ايضاً غياب البدائل الاقتصادية.. «ذلك ان شعار الاقتصاد الاسلامي غير واقعي في ظل التقاطعات الاقتصادية الراهنة التي تسود العالم».

ويقول: «ماذا تعني مقولة الغاء الجاذبية الغربية من العقل الايراني، كما يردد رموز النظام الحاكم في طهران، فيما نرى الموفدين الايرانيين يقرعون على كل ابواب الغرب، علناً وسراً، بحثاً عن اسلحة، وعندما لا يحصلون على كل ما يطالبون به يلجأون الى احتجاز حرية مواطنينا في لبنان؟ ان جزءاً من هذا الابتزاز مرده الى مرونة تعامل حكوماتنا مع موضوع انساني لا تجوز المهادنة فيه. وثبت بعد ذلك ان الخاطفين، والدول التي تقدم التغطية اللازمة لهم لا تضع حدوداً معقولة لتجاوزاتها. فضوضاء الدم تحول دون بلورة الظروف المناسبة لاطلاق اي تفاهم، فضلاً عن الصراع على السلطة بين الاجنحة المتخاصمة التي تستعد لمرحلة ما بعد الخميني. وكأني بالحكم في ايران اصبح اسير صراع دائري وحرب يستحيل الخروج منها دون تغييرات في هرمية السلطة. فالجميع يحفرون الانفاق للوصول الى اهدافهم. وعندما كانت هذه الانفاق تتقاطع، كان يحدث الصدام الذي انعكس مسلسلاً دموياً لم تتخلص البلاد منه حتى الآن».

الدور الفرنسي.. عربيا

ويكشف الجنرال بواربيه ان هناك اتفاقاً اوروبياً ـ اميركياً ـ سوفياتياً يرمي الى وضع البحار الحيوية خارج اطار المجابهة، ومنها مضيق هرمز. كما خارج اطار الحصار الذي لابد من ان يكون مرحلة اولى في مشروع صدام متوقع.. ولا يستغرب ان تتحول اية منطقة تعيش في التسيب الى نقطة استقطاب للصراعات الاقليمية والدولية. من هنا الحل في تكثيف آليات الدفاع الذاتي، لان اي مهاجم يحفظ عن ظهر قلب مقولة لينين: «تقدم اذا ما واجهت غابة من خزف وتراجع اذا ما اصطدمت بغابة من فولاذ..» ولا يخفي بواربيه ان موسكو وواشنطن تطمحان الى وضع الخليج في دائرة الخطر، تمهيداً لاحياء مرحلة الاحلاف، مع ما يعني ذلك من تدخل مباشر في الشؤون الداخلية للانظمة القائمة ويسلم كغيره من خبراء الاستراتيجية الفرنسيين بان «النفط لم يعد هاجساً له الاولوية في مفكرة القوى العظمى بل الموقع الاستراتيجي للخليج». ويقر على مستوى آخر باننا بقدر ما نتقدم نحو نهايات القرن، تصبح الحقائق الاستراتيجية نتاجاً خالصاً للارقام الاقتصادية. لكن بحسبه الديغولي يدعو الى الحوض العربي الواحد، كما الى الحوض الاوروبي الواحد ويأخذ على الاوروبيين اسبقية تعاملهم الاقتصادي مع العرب.. ويقول: «ان اوروبا التي تحصر اهتماماتها العربية في النطاق الاقتصادي لا تستطيع، وهي تواجه الحقائق الاستراتيجية الراهنة ان تشارك في حلول الازمات الراهنة بأكثر من التمنيات... ونحن إذ نسعى الى تطوير الروابط مع المنظومة الاطلسية، نراهن على دور فرنسي فاعل في لبنان والخليج. وقد يكون دورنا الاكثر حيوية في لبنان، لاسباب تاريخية لم ننجح دائماً في الاستفادة منها. وهنا نختلف مع الولايات المتحدة منذ تشكلت القوات المتعددة الجنسيات في العام ١٩٨٢. وعلينا ان نعود لانفسنا. ونتعامل مع الحقائق، ونعزل السياسات الكبرى عن الافكار الشخصية»..

باريس تغزل في الخارج خيوط الثلج. وفي الداخل يغزل الجنرال بواربيه افكاره. ويستجمع معلوماته معترفاً بانه يلامس العجز في الكلام على الشرق الاوسط. ويحرص على ديمومة لبنان «الذي اسهمنا في بنائه». ويسلم بصعوبة اعادة تركيب الصيغة السابقة متسائلاً: وماذا تهم الصيغة امام الارض والشعب؟ ان فرنسا عاشت الانقسام في الحرب العالمية الثانية. وما ان زالت الظروف الخارجية القسرية حتى عادت الخريطة الى الالتحام. وانشأنا مؤسسات جديدة. والحل مرهون بتسوية تتجاوز لبنان الى مجمل الصراع في المنطقة، اي الصراع العربي ـ «الاسرائيلي». وانني لا ارى تسوية نهائية الا من خلال الاعتراف بحقوق الفلسطينيين وتطبيق قرارات الامم المتحدة. وفي غياب هذه الشروط، المنطقة مرشحة لان تبقى ساحة مفتوحة للصراعات، وحقلاً للتدخل. وفي قناعتي ان باريس التي تقف على مسافة واحدة من جميع الاطراف، مدعوة اكثر من موسكو وواشنطن الى تزكية الحل على اساس الحقوق المتبادلة. لكنني اعرف ان الضغوط الدولية تحول دون استكمالها مبادرتها التوفيقية بين الفرقاء. من هنا هذا التجميد الذي يطالعنا. وهو الجمود المخيف الذي لابد من بذل أي جهد لحصر مضاعفاته، والاتجاه نحو السلام الصغير، خطوة خطوة، في انتظار التسوية الكبرى المرتبطة بعوامل اقتصادية وسياسية وعسكرية معقدة.. قد تستمر معلقة حتى نهاية القرن...

حاوره: رياض مزنر

قيادة البعث تدين التدخل السوري

في بيان لها وصفت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان دخول القوات السورية الى بيروت الغربية «بانه لن يوفر امناً لابنائها ولا امناً سياسياً لفاعلياتها ولا امناً وطنياً في المفهوم الشامل». واكدت في بيان اصدرته في الاسبوع الماضي، ان دخول القوات السورية الى بيروت «يمثل تطوراً جديداً للازمة اللبنانية والى مزيد من مضاعفاتها اجتماعياً واقتصادياً ومعيشياً». وقالت ان النظام السوري «الذي يمارس دوراً تخريبياً على مدى السنوات وعلى كافة الاصعدة والمستويات لا يزال على نهجه السابق ولم يحدث اي تبدل في خياراته السياسية وارتباطاته المشبوهة سواء في تعامله مع الازمة اللبنانية او القضية الفلسطينية او مع العدوان الايراني الذي يشنه نظام خميني ضد العراق والعروبة».

وكان مصدر مسؤول في القيادة القطرية قد حمّل ميليشيا «امل» كارثة ما حدث في بيروت الغربية، وقال «ان لبنان العربي الديمقراطي يتسع للجميع على ضيق رقعته الجغرافية من دون حاجة الى التسلط والهيمنة».

عمليات لـ «مجاهدي خلق»

جاء في تقرير قيادة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة ان وحدة من مقاتليها، هاجمت يوم ١١ شباط / فبراير الساعة التاسعة عشرة، في منطقة كرمان (جنوب شرق ايران) سيارة تقل عدداً من حرس خميني، فقتلت اثنين وجرحت ثلاثة. وكان من بين المصابين حسن مهدوي ومحمد يوسف المسؤولين عن التعذيب، وتجنيد المتطوعين في نظام خميني، وعادت الوحدة الى قواعدها سالمة.

ونتيجة لهذه العملية، قررت السلطات التي اصيبت بالذعر، تشكيل قيادة مشتركة من حرس خميني، واللجان، والبوليس في تلك المدينة، لمنع اية عمليات يقوم بها المجاهدون. ولكن، رغم هذه الاحتياطات، قتل ايرانما نيش إمام الجامع وممثل خميني الشخصي في كرمان، مع حرسه الخاص، في عملية قام بها المجاهدون.

وفي اليوم ذاته قام مقاتلو المجاهدين بهجومين، في مدينة مشهد. في الاول اصيب هادي خامنئي اخو رئيس جمهورية نظام خميني مع قتل او جرح خمسين من العملاء. وفي الثاني قتل مقاتلو المجاهدين ستة من الحرس بهجوم على مركز رئيسي لهم في مشهد، حيث السجن وقاعات التعذيب.

عدن : الاجنحة تشحذ اسلحتها

تتحدث مصادر مطلعة على الاوضاع السياسية في عدن عن اشتداد الصراع بين جناحي الحكم فيها، حيث تنقسم قيادة الحزب الاشتراكي اليمني الحاكم في عدن الى مجموعتين حسب المناطق : الضالع وردفان.

وتقول ان هذا الصراع مرشح للتصاعد اكثر، كلما اقترب موعد انعقاد المؤتمر العام للحزب المقرر عقده في حزيران / يونيو المقبل، فامتد هذا الصراع في الفترة الاخيرة الى الجيش، متمثلاً بوزير الدفاع صالح احمد عبيد (الضالع) ورئيس الاركان العقيد هيثم قاسم (ردفان).

وتسعى مجموعة الضالع الى تجريد خصومها من قوتهم العسكرية فتعمل على ابعاد العقيد هيثم قاسم بتعيينه سفيراً في احدى دول اوروبا الشرقية، لكن المطلعين يشكون في نجاحهم بذلك خاصة وان العقيد قاسم يعتبر حالياً من اقوى العسكريين في عدن من حيث النفوذ في الجيش، حتى انهم يعتبرونه نسخة جديدة من علي عنتر.

مقابل هاتين المجموعتين يحاول محسن الشرجبي ويحيى الشامي من قيادة الحزب تكوين كتلة عسكرية يرتكزان عليها وجماعتهما عبر دفع من يسمونهم اولاد الشهداء (عبدالفتاح اسماعيل، وعنتر، ومصلح، والشائع) للانخراط في الجيش، وقد حصلوا لهم على رتب كبيرة، تمهيداً لتكتيلهم في مواجهة مجموعتي الضالع وردفان، في حالة قيام مواجهة عسكرية جديدة للفوز بالسلطة.

اوروبا لا تسمع طهران

منذ اكثر من اسبوع لم تسمع اذاعة طهران الموجهة الى اوروبا، والتي كانت تبث من منطقة كمال آباد الواقعة على بعد ٤٠ كلم غرب طهران.

سبب انقطاع الاذاعة، كما اكد قادمون من ايران، هو ضرب الطائرات العراقية لمرسلات الاذاعة وتحطيمها.

ايران.. تزايد الهجرة

سجلت الدوائر الايرانية المعارضة ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة الهجرة والفرار الى الخارج عبر الحدود الايرانية ـ التركية. وقالت الدوائر نفسها ان نسبة الهجرة تضاعفت في صفوف الرجال والشباب الايراني الذين يخشون من ارسالهم الى جبهات الحرب والقتال بالقوة... اما الشبان الايرانيون الذين ينهون دراساتهم الجامعية في الخارج فانهم يرفضون العودة الى ايران بسبب الحرب ونمط الحياة الذي يفرضه النظام الايراني الديكتاتوري.

واشنطن انعشت الدور السوري

مصادر دبلوماسية عربية اكدت ان الولايات المتحدة الاميركية بدأت منذ ستة اشهر، في عملية احياء الدور السوري وانعاشه في لبنان. وكان مبعوثون اميركيون سريون يصلون تباعاً الى دمشق خلال تلك الفترة، وعندما كان نائب وزير الخارجية الاميركي ريتشارد مورفي يزور مصر والاردن و «اسرائيل»، كان هناك مسؤول اميركي في وزارة الخارجية يزور سورية ويجري محادثات مع كبار المسؤولين فيها.

جنبلاط.. والعاصفة السورية

الاجتماع الاخير بين نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، كان عاصفاً، وتميز بتهديدات سورية لجنبلاط كما تفيد بعض المصادر اللبنانية. وتضيف قولها ان جنبلاط

توزيع ادوار بين شامير وبيريز
المؤتمر الدولي.. وطواحين الكلام

وزير الخارجية الكيان الصهيوني شيمون بيريز الذي كان رئيساً لحكومة الائتلاف في المرحلة السابقة، يجلس في الظل، ثم يعود الى الواجهة، من دون مقدمات، ويقول كلاماً ساخناً عن «السلام»، يوحي من خلاله انه يتعارض كلياً مع كلام رئيس حكومة الائتلاف الحالي اسحق شامير.

بيريز، بعد صدور بيان الدول الاوروبية الاثنتي عشرة الذي يعود الى بيان البندقية الشهير في شأن الحقوق الفلسطينية، زار القاهرة لتحريك العجلة، وكي لا تندم «اسرائيل» مستقبلاً فتقع في الحرب، كما يقول بيريز نفسه. وقبل واثناء زيارة بيريز تعالى كلام من نوع خاص في الكيان الصهيوني، يعارض بيريز الذي رد عليه بقوله : «انا لست موظفاً عند احد». فاندفع المراقبون والمحللون في اجتهاداتهم الى حد القول بان الائتلاف الحاكم في تل ابيب سوف ينهار بين لحظة واخرى.

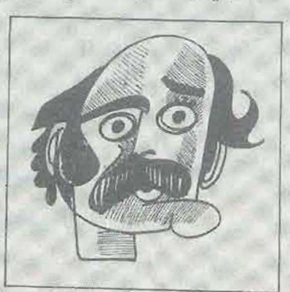
لكن قراءة دقيقة لما ادلى به نائب وزير خارجية الولايات المتحدة ريتشارد مورفي الذي بات خبيراً في شؤون الشرق الاوسط لا تشير الى الانهيار الحكومي في الكيان الصهيوني. فمورفي يتحدث عن شيء آخر، ويدعو الاتحاد السوفياتي الى اعادة علاقاته الدبلوماسية بـ «اسرائيل» وفتح ابواب هجرة اليهود السوفيات اليها. ليمكن عقد مؤتمر دولي يشارك فيه الاتحاد السوفياتي.

ولا يستغرب المراقبون والمحللون ان يتحدث مورفي الاميركي باسم «اسرائيل»، بل ينشغلون بمعارك كلامية من نوع آخر.

قليلون الذين يعتقدون بتوزيع الادوار بين «الليكود» وحزب «العمل». لكن هذا التوزيع هو الحقيقة.

شامير يتحدث عن الحرب، وبيريز يتحدث عن «السلام». وشامير يرفض المؤتمر الدولي، وبيريز يقول بانه لم يبق سوى نقطة او نقطتي خلاف، وينعقد المؤتمر الدولي. والحقيقة ان شامير وبيريز يبيعان كلاماً بكلام لان المؤتمر الدولي سوف يحرج الكيان الصهيوني، بصورة او باخرى، وهو ما تفادى الوصول اليه. وقد يكون بيريز يريد ان يعود رئيساً للحكومة. ومن دون شراكة «الليكود» لكن ذلك لا علاقة له بموضوع «الحرب والسلام»... فاذا تفرد بيريز في الحكم، فلا يعني ذلك سوى انه مستعد ان يتكلم عن السلام... ويبقى يتكلم عن السلام، كما فعل في سنوات حكمه السابقة، من دون ان يتقدم خطوة واحدة في هذا الاتجاه. خصوصاً انه عاد واكد ان «اسرائيل» لم تغير موقفها من تمثيل الفلسطينيين. فمع من يريد بيريز ان يتفاوض ويصنع «السلام» ؟ ولمن يبيع بيريز الكلام ؟

لمس من خلال لهجة خدام ان القوات السورية سوف تدخل الى بيروت الغربية، فعمد الى تفادي الصدام العسكري بانتظار نتائج الدخول



وتطوراته. وقد اتهم خدام جنبلاط بلعب دور المخادع في بيروت عندما تحالف مع الحزب الشيوعي اللبناني والناصريين والمعارضين للسياسة السورية ضد ميليشيا «أمل».

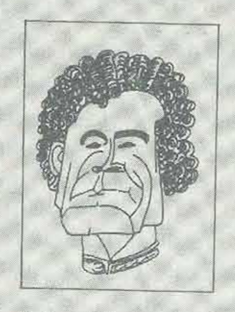
ويقول بعض المطلعين ان الاتحاد السوفياتي كان قد شجع جنبلاط على التحالفات التي عقدها.

الاغتيالات والسيارات الملغومة

يعتقد بعض المراقبين ان صيدا عاصمة الجنوب اللبناني هي الهدف الثاني الذي تريد سورية تحقيقه بعد بيروت الغربية. وينقل بعض المقربين من رئيس التنظيم الناصري مصطفى معروف سعد عنه قوله «انه متخوف من سلسلة اغتيالات لدلتاجيج الصراع السياسي في المرحلة المقبلة»، علماً ان شبح السيارات الملغومة يخيم على بيروت والضاحية الجنوبية.

القذافي والجيش

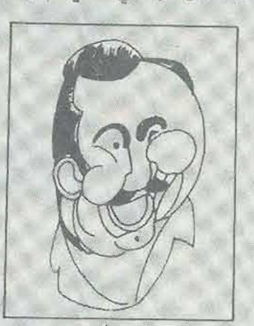
تفيد التقارير الواردة من ليبيا ان الجيش الليبي تسوده حالة من التوتر والقلق بسبب قرارات التشكيلات التي



يصدرها الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي باستمرار. واشارت التقارير نفسها ان الخسائر الكبيرة التي منيت بها القوات الليبية في تشاد كان لها التأثير السلبي، بالاضافة الى قرار العقيد القذافي بنقل العاصمة من طرابلس الغرب الى الجفرة التي يتمركز فيها اللواء الاخضر المكلف بحماية القذافي شخصياً، علماً ان هذا اللواء مشكل من ابناء قبيلته.

ابو جهاد يتصل بالجميل

لم تُفصح المصادر المقربة من الرئيس اللبناني امين الجميل عما دار في الاتصال الهاتفي الذي تم بينه وبين



خليل الوزير (ابو جهاد). قبل عودة الجميل الى لبنان بساعات قليلة. وقد اكتفت المصادر نفسها بالاشارة الى ان الاتصالات سوف تستمر. وسوف تكون لها نتائجها الايجابية على التطورات اللبنانية.

مأزق بري داخل «أمل»

تؤكد مصادر لبنانية مطلعة ان مأزق رئيس ميليشيا «أمل» نبيه بري لا يتجسد في بيروت الغربية وحدها، انما داخل «أمل» نفسها حيث اشتدت حدة الصراعات الداخلية. وقد تم اكتشاف اكثر من محاولة للاطاحة بنبيه بري، واعتقل بعض العناصر والمسلحين الذين يدعمون رئيس الهيئة التنفيذية السابق حسن هاشم الذي استقطب عدداً كبيراً من المسؤولين العسكريين في اعقاب انهيار «أمل» العسكري والسياسي اخيراً.

اعتقال صهر منتظري

قالت نشرة «ايران الحرة» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة ان المخابرات الايرانية اعتقلت هادي هاشمي صهر منتظري، للمرة الثانية. وكان هاشمي قد اعتقل في المرة الاولى عندما اتهم بخطف القائم بالاعمال السوري في طهران اياد المحمود، وفي اعقاب زيارة المبعوث الاميركي روبرت مكفرلين الى ايران.

رئاسة المجموعة الغربية لدى اليونسكو

تفيد المعلومات ان المجموعة الغربية لدى اليونسكو تمر منذ شهر في ازمة رئاسية، إذ كان من المنتظر ان تترأس ايسلندا هذه المجموعة، تبعاً لدورها.. لكنها اعتذرت، وجاء دور «اسرائيل» فتحفظ الغربيون، غير ان المندوب «الاسرائيلي» اصرّ على الرئاسة مؤكداً على انه تلقى تعليمات من حكومته بهذا الشأن. ومعلوم ان رئاسة «اسرائيل» للمجموعة الغربية سوف يضعف موقفها تجاه المجموعات الاخرى ويشل نشاطها في هذا العام الحاسم ـ عام انتخابات المدير العام لليونسكو. كما ان اي قرار تتخذه سوف يفسّر بكونه جاء بتأثير «اسرائيلي» مما يزيد من اضعافه في دوائر العالم الثالث والدول الاشتراكية.

هذا الوطن

لولا دمشق!

احاول جاهداً ان ارسم صورة عن معاناة اي فرد من ابناء الشعب في سورية، وهو يرى الى الخيانات ترتكب باسمه، وتسود سيماء وجهه الالق، صباح مساء.

احاول ان استشف من غضون ملامحه، ما يعتمل في اعماقه من غضب مقهور، وما ينز من جراح، رغم ان الغضون دليل السلطة على رفض تآمرها وعمالتها. ولكن، كيف ترتسم الابتسامة على الثغر والسكاكين الصدئة تمزق الاحشاء؟

احاول ان اقع على تفسير او تعليل للركود والجمود يلفان جماهير الشعب في سورية، وحافظ أسد يطالعها كل يوم بغدر بقضية عربية، وضلوع في التعامل مع اعدء الامة!

لا اتجاهل حقائق كثيرة: القتل على الشبهة والهوية، امتلاء السجون حتى «بالابرياء» من النضال. التصفيات الجسدية اليومية. تدمير المدن والسجون على ساكنيها. تآمر معظم الانظمة العربية مع نظام دمشق. تحالف قوى الامبريالية والصهيونية معه. والصمت العربي المطبق، كأن الجماهير العربية لا تتحرك الا اذا انطلقت الشرارة السورية!

والشرارة ستنطلق من هناك!

فسورية قلب العروبة النابض، التي كانت مهوى افئدة الثوار العرب، واجتراح اعجوبة النضال في اقسى الظروف واحلكها، منذ الاستعمار العثماني، الى الفرنسي، الى عهود الاضطهاد.

سورية التي اطلقت اول رصاصة عام ١٩٤٨ دفاعاً عن عروبة فلسطين.

سورية التي توهجت من قراها وسهولها وجبالها ومدنها شعلة البعث.

سورية مقبلة على الحدث الخطير لتغير خارطة الاوضاع في الوطن العربي. واني لأسمع صليل الحناجر، رغم كل الكبت والقهر. او لم تطرب ارواحنا صرخة ذلك الشاعر الدمشقي، وهو يكتشف، وكانما لاول مرة عناق جذور النخلة والزيتونة، فيجهر في وجه الخونة، ان لن تنحني النخلة، ولن تجتث جذور الزيتونة!

سورية التي يحاول النظام المفروض عليها تشويه وجهها العربي، ليئد معنى قلبها النابض، وليمزق صورة الانسان العربي، ويفتت ما لم يستطع الزمن تفتيته من روابط.

سورية قادمة بملامحها العريقة. فتذكروا معي ما قال شوقي:

لولا دمشق لما كانت طليطلة
ولا زهت ببني العباس بغدان

ماجد حلواني

الامعان في مسايرة ايران لا يخدم اليونسكو ومبادئها.. واهدافها

تعليمات جديدة من أمبو : استخدموا اصطلاح «الخليج الفارسي»!

مدير عام اليونسكو يبرر قراره بضرورة اتباع ما هو جار «في الامم المتحدة» وهو نفسه كان يقول.. المنظمة مستقلة، ورفض انسحاب قرار الامم المتحدة بادانة الصهيونية على اليونسكو !!

د. عزيز الحاج



اصدر مكتب مدير عام اليونسكو تعليمات جديدة الى مختلف اقسام السكرتاريا، مؤرخة في ١٦ شباط / فبراير ١٩٨٧ بوجوب استخدام اصطلاح (الخليج الفارسي).

وكان المدير العام قد اصدر تعليمات مماثلة في حزيران / يونيو ١٩٨٥ واجهت اعتراضات واحتجاجات عربية صريحة. وقد تكرر الاحتجاج خلال اجتماعات رؤساء الوفود العربية لدى المؤتمر العام في صوفيا (اكتوبر ـ نوفبر ١٩٨٥)، وفي اوائل ١٩٨٦ ذهب وفد من مندوبي الدول العربية الى المدير العام بناء على توصيات السادة الوزراء في صوفيا، يطالبونه باعادة النظر في تعليماته وتصحيحها. وقد وعدهم بدراسة الامر واعلامهم.

ولكن المدير العام لم يعلم المجموعة العربية بنتائج «دراسته» حتى اصطدمنا بتعليماته الجديدة التي تؤكد تعليماته الاولى بمزيد من الاصرار، علماً بأن على مكتبه منذ منتصف ١٩٨٥ كل المعلومات اللازمة لاية «دراسة» !!

وتأتي هذه الخطوة الملفتة للنظر مع خطوة اخرى تتمثل في كيفية تنظيم مهرجان احتفالي بذكرى العلامة والمفكر الاسلامي العربي فخرالدين الرازي. فقد وجه المدير العام دعوة باسمه وعلى البطاقة نفسها دعوة ايرانية لحضور حفلة كوكتيل بالمناسبة، اي ان الاحتفال كان من جانب السكرتاريا والوفد الايراني. وقد علقت السكرتاريا في مختلف مباني المنظمة وطوابقها اعلانات ضخمة ملونة باللغتين الفرنسية والفارسية، علما بأن الفارسية ليست لغة رسمية في المنظمة. وقد اثار هذا المهرجان، الذي قاطعه معظم المندوبين العرب، دهشة واستنكاراً واسعين في الاوساط العربية في اليونسكو، إذ المفترض في امثال هذه الحالات اما ان تقوم اليونسكو وحدها بتنظيم الاحتفال وبتوجيه الدعوات، واما باشراك سائر الدول الاسلامية واعلام ممثليها مسبقاً. والحال، ان احداً لم يخبر ممثلي الدول العربية ولم يستشرهم حتى فوجئنا ببطاقات الدعوة الغريبة في اللحظات الاخيرة.

وليست هذه هي المرة الاولى التي تحاول فيها ايران (شأنها شأن الكيان الصهيوني)، انتحال التراث العربي والاسلامي او ادعاء احتكاره. فكما ورد في العدد الاخير من «الطليعة العربية» فان ايران حاولت عام ١٩٨٥ ان تنتزع قراراً من المجلس التنفيذي والمؤتمر العام حول «فارسية» العلامة الغزالي. وقبل ذلك تدخل وفدها مراراً خلال مناقشات المؤتمر العام لسنة ١٩٨٣ معترضين على مشروع قرار مصري يطالب باسترجاع المخطوطات «العربية والاسلامية» الموجودة في اوروبا. فقد اصر الوفد الايراني على حذف كلمة «العربية». وقد فشلت محاولاتهم وردت بعض الوفود العربية ردوداً مناسبة.

ان اصرار ايران خميني على «فارسية» التراث الاسلامي و «فارسية» الخليج يبرهن، لوحده، على الطبيعة العنصرية لنظام خميني وميوله الشوفينية المعادية للعرب، ونزعاته التوسعية رغم جميع الشعارات «الاسلامية» الطنانة التي يرفعها.

و إذا كان وضع هذا النظام وطبيعته ونزعاته هي بهذا الشكل، وإذا اضفنا انه يواصل عدواناً مستمراً على دولة مجاورة ويرفض الحل السلمي، فان مسايرة الامانة العامة لليونسكو امر غريب ومرفوض جملة وتفصيلاً.

تعليمات على اي اساس ؟

ولنعد الى تعليمات قيادة السكرتاريا حول الخليج.

إن هذه التعليمات تتعكز على «وجوب» اتباع ما هو جار في الامانة العامة للامم المتحدة، وهذا (حسب رأي السيد أمبو ومدير مكتبه الجديد) يتمثل في استعمال «الخليج الفارسي» في الوثائق الصادرة عن السكرتاريا وعلى مسؤوليتها. ولكن بالامكان التسامح وعلى سبيل الاستثناء فقط، مع تعبير «دول الخليج»، وذلك في «الوثائق التي تخص دولاً لا تقبل بأصطلاح «الخليج الفارسي» وفي المراسلات مع حكومات هذه الدول كما في سكرتاريا الامم المتحدة والوكالات المتخصصة الاخرى». وعليه، وكما تختم تعليمات ديوان المدير العام، «يجب على السكرتاريا بمجموعها ان تواصل اقتداء الممارسة المتبعة في امانة الامم المتحدة والتي وردت في هذه المذكرة» (نصاً).

واسمح لنفسي بالملاحظات التالية :

١ ـ لن ادخل هنا في صلب موضوع الحق العربي والطابع العربي للخليج وجوداً وتاريخاً وتراثاً وسكاناً ودولاً وقانوناً، وتفنيد المصطلح الذي ابتكره المستعمرون ووضعوه في الخرائط، واعني «الخليج الفارسي» فقد كتب في هذا الموضوع مجلدات وتوجد وثائق دامغة لا تعد ولا تحصى.

ويكفي ان في منطقة الخليج ثماني دول منها سبع عربية وواحدة فقط غير عربية.. اي لن ادخل هنا في مناقشة تاريخية وقانونية حول الاصطلاحين «الخليج العربي» و «الخليج الفارسي»، وانما سأركز على ما هو جار في نطاق المنظومة الدولية (الامم المتحدة ووكالاتها).

٢ ـ من المعلوم ان الدول هي صاحبة السيادة في الامم المتحدة وفي مجلس الامن، وان السكرتاريا (اي جهاز الموظفين) موضوعة لخدمتها ولتنفيذ قراراتها. فقرارات الدول هي اهم واكبر وأدعى للتنفيذ والالتزام بها من اية تعليمات صادرة عن اية امانة لاية منظمة دولية حكومية. ويعلم الجميع، ومنهم قيادة سكرتاريا اليونسكو، بان قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن حول الحرب العراقية ـ الايرانية تستعمل اصطلاح «الخليج» و «منطقة الخليج». فاذا كانت قرارات الامم المتحدة ملزمة للوكالات المتخصصة فلماذا لا يأخذ السيد أمبو هذه الحقيقة بالاعتبار، اي كون مجلس الامن الذي يمثل كل الدول، لا يستخدم اصطلاح «الخليج الفارسي»، بل «الخليج» او «منطقة الخليج» ؟

٣ ـ ان السيد المدير العام قد اكد مراراً وتكراراً، امام المجلس والمؤتمر العام، ومنذ الاشهر الاولى لولايته، بأن اليونسكو منظمة مستقلة عن منظمة الامم المتحدة وبأن لها ميثاقها وهيئاتها التشريعية والقيادية التي لها وحدها ان تقرر ما تشاء واكد مراراً، وخصوصاً عندما كنا نطلب سريان بعض قرارات الامم المتحدة، كالقرار الخاص بادانة الصهيونية، على اليونسكو، بان قرارات الامم المتحدة لا تسري بصورة آلية على اليونسكو وعلى الوكالات الاخرى، وانما لابد من قرار بهذا الشأن من المؤتمر العام للمنظمة نفسها او من المجلس التنفيذي. فكيف يقول الآن بانه ملزم باتباع تقليد عتيق موجود في سكرتاريا الامم المتحدة؟ كيف تكون ممارسات سكرتاريا اخرى ملزمة قانوناً وحكماً لليونسكو بينما هي غير ملتزمة بقرارات الدول، صاحبة السيادة؟

٤ ـ اذا افترضنا بأن تقليد امانة الام المتحدة بشأن الاصطلاح الخليجي هو بالضبط ما ورد في مذكرات أمبو وديوانه، فهل وردتهم تعليمات من الامم المتحدة بوجوب اتباع الممارسة نفسها؟

بالطبع لا.. فلماذا هذه «الحنبلية» إذن؟؟

٥ ـ نستشهد بمذكرة موجودة في ادراج المدير العام منذ منتصف ١٩٨٥ وبعد ايام من صدور تعليماته الاولى. وهي مذكرة رفعها الى مكتبه موظف مختص كلفوه باجراء الاتصالات مع امانات الوكالات والامم المتحدة لاستطلاع مواقفها. وقد صدرت تعليمات السيد إمبو قبل استكمال هذه الاتصالات حيث كان «البعض» على عجلة من امره لترضية ايران، بأي ثمن!

هذه المذكرة مرقمة كما يلي CPX/RIO/1/655 ومؤرخة في ٣ تموز / يوليو ١٩٨٥.

ويشير صاحب المذكرة الى اتصالاته عن الامر وكيف ان التعليمات نزلت قبل انتظار نتائج مهمته. ويرد على ما ورد في تعليمات مكتب المدير العام من ان اكثر المنظمات تستخدم «الخليج الفارسي» قائلاً بالحرف الواحد: «ان الاجوبة التي وصلتنا لا تسمح بمثل هذا القول». وتستعرض المذكرة ما هو جار في بقية الوكالات وبالترتيب التالي:

ـ منظمة الصحة الدولية، لم تتخذ قراراً بعد.

ـ منظمة الطيران المدني الدولية، تستعمل «الخليج» او «منطقة الخليج».

ـ منظمة العمل الدولية تستخدم «الخليج» و «الخليج الفارسي».

ـ اتحاد البريد الدولي يستعمل «دول الخليج» او «الخليج».

ـ المنظمة البحرية الدولية لا تستعمل «الخليج الفارسي» وقد لفتت نظر سكرتاريا اليونسكو الى «اتفاقية الكويت الاقليمية لحماية البيئة البحرية من التلوث» التي وقعت عليها ايران بعد مفاوضات اعوام. وهذه الاتفاقية لا تستعمل مصطلح «الخليج الفارسي» بل كلمة «المنطقة».

ـ اما بالنسبة لامانة الامم المتحدة ففي وثائقها استعمالات مختلفة.

وتنتهي المذكرة المرفوعة الى مكتب المدير العام بما يلي:

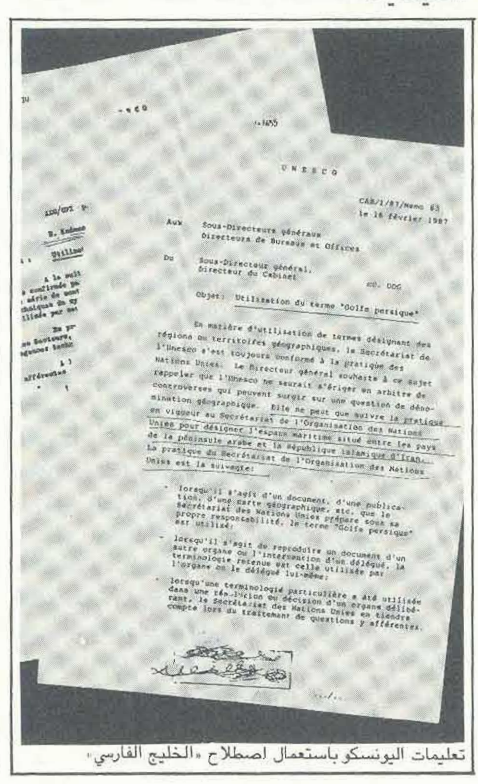
٥ ـ بناء على ما مر، يتضح بانه عندما تعيد السكرتاريا طبع الخرائط فانها قد تستطيع (لا يقول «يجب») استعمال «الخليج الفارسي» كما في خرائط الامم المتحدة. ولكن عليها ان لا تفعل ذلك في بقية وثائق السكرتاريا ومن حق المدير العام ان يعلم بأن اتفاقية الكويت الاقليمية.. استغرقت عدة سنوات من المفاوضات وتوصلت الى تعبير «المنطقة» وقد وافقت كل الدول المعنية ومنها ايران.

٦ ـ لابد ان تدركوا بأن حلاً عملياً لهذه القضية يستطيع تجنيب السكرتاريا ردود فعل سلبية، او احياناً حادة، من جانب الدول العربية. وان الاساس لحل كهذا موجود فيما تلقينا من اجوبة الوكالات الفنية الاخرى..» (مؤرخ في ٣ تموز ١٩٨٥).

اكثر من مسايرة ايران

وهكذا يرى القارىء تفنيداً ملموساً ومدروساً لتعليمات المدير العام ومكتبه، ورداً للادعاء الذي يردد «وفقاً لممارسات امانة الامم المتحدة وسائر الوكالات المتخصصة»، إذ ان هذه الوكالات لا تستخدم التعبير المذكور، وان كل وكالة هي صاحبة قرارها، ولا يمكن لامانة الامم المتحدة ان تصدر اليها اية تعليمات بهذا الشأن او في شؤون اخرى.

فلماذا، إذن، اغفال هذه الحقائق؟ وتجاهل المشاعر العربية التي جرى التعبير عنها مراراً في مذكرات ووفود؟ ولماذا تفجير مثل هذا الموضوع الشائك، ذي البعد السياسي، وبصورة مفاجئة (١٩٨٥) وفي منظمة طابعها العام ثقافي، ويجب ابعادها جهد الامكان عن اثارة الحساسيات السياسية؟



UNESCO

CAB/1/87/Memo 63
le 16 février 1987

Aux Sous-Directeurs généraux
Directeurs de Bureaux et Offices

Du Sous-Directeur général,
Directeur du Cabinet

Objet: Utilisation du terme "Golfe persique"

En matière d'utilisation de termes désignant des régions ou territoires géographiques, le Secrétariat de l'Unesco s'est toujours conformé à la pratique des Nations Unies. Le Directeur général souhaite à ce sujet rappeler que l'Unesco ne saurait s'ériger en arbitre de controverses qui peuvent surgir sur une question de dénomination géographique. Elle ne peut que suivre la pratique en vigueur au Secrétariat de l'Organisation des Nations Unies pour désigner l'espace maritime situé entre les pays de la péninsule arabe et la République islamique d'Iran. La pratique du Secrétariat de l'Organisation des Nations Unies est la suivante:

- lorsqu'il s'agit d'un document, d'une publication, d'une carte géographique, etc. que le Secrétariat des Nations Unies prépare sous sa propre responsabilité, le terme "Golfe persique" est utilisé;
- lorsqu'il s'agit de reproduire un document d'un autre organe ou l'intervention d'un délégué, la terminologie retenue est celle utilisée par l'organe ou le délégué lui-même;
- lorsqu'une terminologie particulière a été utilisée dans une résolution ou décision d'un organe délibérant, le Secrétariat des Nations Unies en tiendra compte lors du traitement de questions y afférentes.

.../...

تعليمات اليونسكو باستعمال اصطلاح «الخليج الفارسي»

وهل صحيح ان لا جديد في تعليمات المدير العام وانما هي مواصلة لتاريخ؟!.. كلا.. ونحن نتوجه الى من يقول خلاف ذلك ان يدلنا على قرار واحد او وثيقة رسمية واحدة من اليونسكو، تحمل تعبير «الخليج الفارسي»! ولكن الامر لا يتجاوز الحرص على ترضية ايران ومسايرتها اذ ان تعليمات ١٩٨٥، صدرت على اثر مذكرتين ايرانيتين رسميتين حول الامر، فهل ان الطابع الدولي والثقافي لليونسكو يبيح مثل هذا الانحياز ذي البعد السياسي الواضح من جانب سكرتاريا يجب ان تحافظ على حيادها؟

لقد تعاقبت مواقف «المجاملة» الانحيازية واحداً واحداً ولاسيما منذ ١٩٨٢، حتى تحولت اليوم الى نهج واضح في مسلك قيادة سكرتاريا اليونسكو. ولا نعتقد ان اي شيء يبرز ذلك، ولا حتى النشاط الايراني المشتد لصالح «الولاية الثالثة»!. فمصالح الدول والتعاون الدولي يجب ان تسمو على الاعتبارات الخاصة مهما كانت عزيزة عند اصحابها. ولا يجوز اقامة الدنيا وإثارتها ضد دولة تعتقل موظفاً من رعاياها ثبتت علاقاته المشبوهة بالمخابرات الاجنبية (١)، بينما يجري اطلاق الحرية لموظفين و «مستشارين شخصيين» للنشاط الدعائي العلني لصالح خميني ونظامه الاجرامي العدواني. ولا يجوز ان تستر السكرتاريا عن المؤتمر العام واقع انها تقترح مساعدات مالية لمعهد «دولي» في طهران لم يعد غير واجهة للعسكرية الايرانية واصبح يصدر منشورات استفزازية ضد العراق وسائر دول الخليج. وهذا بالضبط حال «المعهد الدولي لاساليب محو امية الكبار» الموجود في طهران والذي حصل من اليونسكو على عون بحوالي نصف مليون دولار بين ١٩٨١ ـ ١٩٨٣. ولا يجوز للسكرتاريات الدولية ان تقع في فخ المناورات الايرانية القائمة على الضغط والابتزاز، وعلى النظرة التخريبية لموضوع الحرب. ولا يصح ان يبقى الدور الاخلاقي والانساني لليونسكو في الدعوة لانهاء الحرب شبه مشلول لمجرد ان ايران ترفض حتى كلمة «سلام»!

ان ايران تخرق كل يوم ميثاق اليونسكو واهدافها وميثاق الامم المتحدة والقانون الدولي، وتهديد قيم العلم والتربية، والحوار الثقافي، وتحمل راية العدوان والارهاب والتعصب والجهل، وتحرق الاطفال الصغار في اتون الحرب. فلماذا هذه المسايرة التي لا تخدم مبادىء اليونسكو ولا قضية السلام العادل؟

وهل لنا ان نشير الى الدور البناء للعراق في اليونسكو واسهامه الايجابي خبرة وتمويلاً واسناداً سياسياً ومعنوياً واعلامياً، ودوراً حضارياً (في اليونسكو جائزتان دوليتان يمولهما العراق)؟ وهل نشير الى دور العرب في انقاذ اليونسكو عام ١٩٧٦، وفي اسنادها اليوم؟

وفوق هذا كله فان الخليج عربي تاريخياً وتقاليد وقانوناً... فلماذا، لماذا ايها السادة المحترمون!

١٩٨٧/٢/٢٥

(١) المقصود شولتز الالماني الشرقي وكان موظفاً في السكرتاريا.

د. مصطفى نور الدين عطية، للدكتور عبدالقادر ياسين

مقالك الاخير مأخوذ حرفيا عن مقال لي!



الدكتور عبدالقادر ياسين استاذ جامعي، وباحث معروف، حرص منذ فترة طويلة على تزويد «الطليعة العربية» ببعض ابحاثه ومقالاته.

ونظراً لمكانة الدكتور ياسين، ولرغبة «الطليعة العربية» في ان تكون منبراً لاسهامات المفكرين والمثقفين من ابناء امتنا. فقد سرّها ان تفتح صفحاتها له، كما فتحتها لكل الاصدقاء. لكن المفاجأة كانت في المقالة الاخيرة للدكتور ياسين المنشورة في العدد ١٩٧ تاريخ ١٦ شباط ١٩٨٧ تحت عنوان: القواعد العسكرية الاميركية في العالم الثالث: تسهيلات ام تساهل؟

تفاصيل ذلك نتركه للدكتور مصطفى نورالدين عطية. ولكننا قبل ان نفعل ذلك، عدنا الى ما نشرناه للدكتور عبدالقادر ياسين وقارناه مع مقالة الدكتور مصطفى نورالدين، فوجدنا ان الدكتور مصطفى على حق. لذلك وجدنا من واجبنا نشر رسالته، لنؤكد اعتذارنا عما اوقعنا فيه الدكتور عبدالقادر ياسين وأوقع نفسه. ولنعبّر عن التزامنا وحرصنا الشديدين بالامانة العلمية.

الاستاذ ناصيف عواد المحترم

رئيس تحرير مجلة الطليعة العربية

تحية طيبة وبعد

تضمن العدد الاخير من مجلتكم الموقرة الصادر برقم ١٩٧ بتاريخ ١٦ شباط (فبراير) ١٩٨٧ موضوعاً للغلاف عن التهديدات الاميركية، وهو موضوع كان طبيعياً ان يستحوذ على اهتمامي في اطار جهود بذلتها ومازلت ابذلها للتعريف بمختلف جوانب السيطرة الاميركية على دول العالم الثالث بصفة عامة وعلى عالمنا العربي بصفة خاصة. وما كدت اقلب الصفحات حتى وقع نظري على مقال عن القواعد العسكرية الاميركية في العالم الثالث، فرأيت ان ابدأ به للتعرف على ما استجد في الموضوع خاصة وانه قد سبق لي نشر ملف عن هذا الموضوع منذ ١٦ شهراً في مجلة «اليوم السابع» العدد ٧٤ الصادر بتاريخ ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٥. زاد على ذلك ان كاتب المقال في مجلتكم هو الدكتور عبدالقادر ياسين، وهو في حدود معلوماتي كاتب فلسطيني تحيط به هالة من الاحترام.

ولكن «قد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن».. فمع السطور الاولى بدأت احس بخيبة امل حقيقية.. ليس لان المقالة لا تقدم جديداً.. ولكن لان المقالة منقولة نقلاً يكاد يكون حرفياً عن الملف الذي كتبته ونشر في العدد المشار اليه من مجلة «اليوم السابع» والذي اتشرف بارفاق صورة منه مع هذا الخطاب. والذي يتضح منه:

اولاً: ان الكاتب احدث تغييراً جزئياً في العنوان: فبدلاً من: «الوجود العسكري الاميركي في العالم: تسهيلات ام تساهل؟» جعله «القواعد العسكرية الاميركية في العالم الثالث: تسهيلات ام تساهل؟»..

ثانياً: باستثناء حوالي ٢٥ سطراً فقط موزعة بين اماكن مختلفة في «مقالة» الدكتور عبدالقادر ياسين، فان كل ما جاء في «مقالته» منقول بصورة حرفية من دراستي المشار اليها بما في ذلك ترتيب الفقرات والنقط وعلامات الاستفهام وعلامات التأكيد والفواصل. وان كان «الكاتب» ـ للحقيقة ـ قد اضاف بين حين وآخر كلمة [كذا]؟!! بين قوسين.

ثالثاً: قام الدكتور عبدالقادر ياسين ايضاً بتحويل بعض الجمل الفعلية الى جمل اسمية.. واضاف «الاميركية» الى الولايات المتحدة، وجعل «نصب» الصواريخ بديلاً لـ «زرع الصواريخ».. واستبدل «رفض الشعوب» بالرفض الجماهيري.. و «المسرح الافريقي» اصبح الساحة الافريقية.. متوهما بذلك انه يخفي معالم ما يرتكب.

رابعاً: واستناداً الى ما ينعم به الدكتور عبدالقادر ياسين من شهرة، منح نفسه الحق في تحديث بعض الارقام نظراً لان معظم الارقام الواردة في دراستي كانت تقف عند ١٩٨٣ او ١٩٨٤، فقد منح نفسه سلطة زيادة الارقام مع استبدال هذين العامين بعام ١٩٨٥.

خامساً: لم يكن ممكناً ان تمر الاستشهادات التي جاءت في دراستي مر الكرام على الدكتور عبدالقادر ياسين، فقرر ان يتخذ لنفسه كرسيا في اصول علم الاسناد، حيث قام بارجاع الاستشهادات التي اوردتها في دراستي منذ ما يزيد على سنة الى مراجع المانية او انجليزية او اميركية او فرنسية تحمل تواريخا احدث، محاولاً ايهام القاريء العربي (الساذج اذن من وجهة نظره) بانه مطلع ويعرف لغات عديدة وحريص على الدقة وعلى قواعد الاسناد.. وهذا في ادنى الاحكام استخفاف بالقاريء العربي.

سادساً: ان حجم المأساة بالنسبة الي لا استطيع ان اعبر عنه بالكلمات، إذ ان القناعة الاساسية لدي هي ان دور المثقف العربي انارة الطريق امام الشعوب كي تتعلم، وان كانت هي في الواقع التي تعلمنا، ولكن البعض يأبى إلا ان يرتكب خطايا هائلة تعكس الجدب او الافلاس الفكري.

إذا كنا نريد ان نعرف لماذا تخلفنا ولماذا ما زلنا عاجزين عن تجاوز هذا التخلف، فان جزءاً من ذلك يعود الى ان البعض لا يقدح ذهنه ليضيف وينقد ويعلق على ما يقدمه الآخرون في حوار بناء، ويكتفي بنسب اسهامات الآخرين الى نفسه.

واخيراً، لعل الدكتور ياسين قد ظن اني اعيش في قرية نائية في اعماق صعيد مصر، وان مجلة «الطليعة العربية» سوف تكون بعيدة عن متناول يدي وسوف يصعب علي اكتشاف امره.. وغاب عنه ـ وهو المثقف الكبير ـ انني نشرت منذ مطلع الثمانينات عشرات الدراسات والمقالات في عديد من المجلات والصحف العربية منها: «اليوم السابع»، و «المنار»، و «فكر»، و «البترول والغاز العربي»، و «الاهرام» و «مجلة الدراسات الفلسطينية».. وان من يكتب هذا لابد وان يحسن القراءة والاطلاع والاستشهاد بالآخرين والحرص على احترام حقوقهم العلمية والادبية حتى وان فضل الا يكون اسمه مسبوقاً بالدرجة العلمية التي يحملها، وهي الدرجة التي لم تمنع الدكتور عبدالقادر ياسين من التصرف على نحو مناف لما تحمله من معان.

رجاء التكرم بالاحاطة والنشر في اول عدد يصدر من مجلتكم الموقرة، مع احتفاظي بكامل حقوقي القانونية والادبية.

مع خالص تحياتي وامنياتي لكم وللطليعة العربية بالتوفيق.

الدكتور مصطفى نورالدين عطية

١٩٨٧/٢/٢٠

ايران تحاول استغلال قضية اعلامية

لتغير الموقف الالماني من الحرب!

حوار الكواليس بين طهران.. وبون

برلين / د. سعيد السعدي

لو كانت المانيا الاتحادية على حدود ايران، هل سيشن نظام الملالي حرباً عليها؟

قد يبدو تساؤلاً غريباً ومثيراً للدهشة لكنه يكاد يكون الشغل الشاغل للرأي العام الالماني هذه الايام، وهو يتابع تطورات الحملة السياسية والدبلوماسية الايرانية التي تفجرت إثر برنامج كاريل التلفزيوني الساخر قبيل اسبوعين.

النجم التلفزيوني الهولندي الجنسية رودي كاريل، الذي يقدم برنامجه منذ ربع قرن، لم يفهم سبب الضجة الايرانية عليه وقد بلغت حد التهديد بأغتياله، مما اضطر سلطات مدينة هانوفر الى توفير حماية امنية استثنائية له ولاسرته.

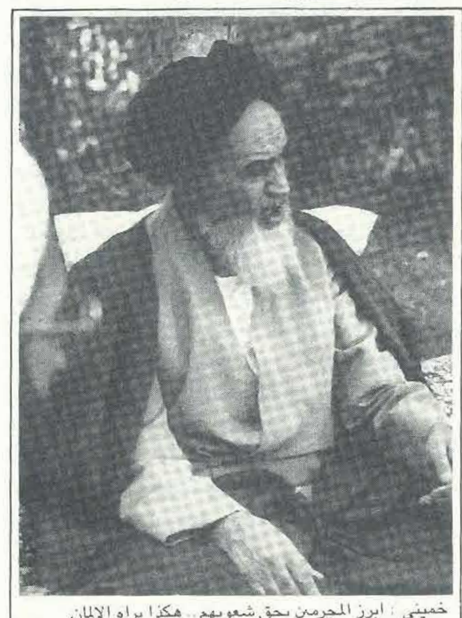
اما نائب حركة الخضر في البرلمان اوتو شيلي، فقد طالب حكومة طهران التي تتذرع زوراً وبهتاناً بالدين والمشاعر الدينية ان تكف اولاً «عن سياسة التقتيل والاضطهاد التي يعاني منها ابناء ايران، وتوقف نزيف الدم في جبهة الحرب على العراق، قبل ان تشترط على بون تقديم اعتذار رسمي عن سخرية كاريل من شخص آية الموت والدمار خميني».

وعلى الرغم من اعتذار كاريل ومدير المحطة التلفزيونية الالمانية WDR ، والاسف الذي عبرت عنه حكومة بون صعدت طهران حملتها، فابعدت دبلوماسيين المان واغلقت المركز الثقافي الالماني في طهران، اضافة الى اجراءات اخرى سبقتها كغلق الدوائر القنصلية الايرانية في هامبورغ وبرلين ومكتب الخطوط الجوية الايرانية في فرانكفورت.

وفي مؤتمره الصحافي يوم الخميس المصادف ١٩ شباط / فبراير سلط محمد جواد سالاري سفير ايران لدى بون الضوء الفاضح على المبررات الحقيقية والخفية وراء استغلال حكومته لبرنامج كاريل على هذا النحو الملفت والمثير للريبة والتساؤل، حين قال نصاً «لقد تجاوزت علاقات شعبنا مع الالمان كل صعوبات الماضي لكنها مع ذلك تحتاج الى الرعاية. ان ايران تشعر بان سياسيي المانيا واجهزتها الاعلامية قد تركوها وحيدة فريدة امام العدوان العراقي.»

لا التباكي ولا اصطناع المسكنة استطاعا تبرير الحملة الايرانية على حكومة المستشار المسيحي كول بل انها دفعت حتى قوى وأحزاب المعارضة الاشتراكية وحركة الخضر الى دعم الموقف الرسمي الرافض للاعتذار، والتعبير بوضوح عن استياء الرأي العام الالماني ازاء محاولات الابتزاز الايرانية المفضوحة.

وما تريده ايران اذن من وراء هذه الحملة هو



خميني: ابرز المجرمين بحق شعوبهم.. هكذا يراه الالمان

المزيد من الدعم الالماني لحربها العدوانية على العراق. ولا يعدو كاريل وبرنامجه الساخر الذي اظهر فيه خميني وهو يستقبل الملابس النسوية الداخلية كهدايا من بنات وابناء ايران ان يكون اكثر من محاولة للضغط على حكومة بون بغية اجبارها على تزويد طهران بقطع بحرية كبيرة ومعدات عسكرية اخرى سبق ان جرى الحديث بشأنها بين رافسنجاني ووزير الخارجية الالماني غينشر اثناء زيارته للعاصمة الايرانية قبل ثلاث سنوات تقريباً.

قرار يثير زوبعة

ويمكن القول ان قرار حكومة بون بوقف رحلة «كريتل» الباخرة الالمانية المحملة بالعتاد وصواريخ ارض جو بعد ان وصلت الموانىء القبرصية في طريقها من سيتوبال البرتغالي باتجاه ميناء بندر عباس الايراني، يشكل واحداً من الاسباب الحقيقية لغضب آيات طهران وتخبطهم في هذه الحملة الشعواء ضد سياسة بون.

ويبدو مؤكداً ايضاً ميل الحكومة الايرانية للتلويح بورقة المختطفين الالمان كوردوس وشميت في بيروت الغربية كوسيلة ضغط وابتزاز على بلاد الراين بهدف توريطها اكثر فاكثر في مستنقع حربها العدوانية على العراق.

كبرى الصحف اليسارية في بافاريا زودوتشه سايتونغ كتبت تحت عنوان «اسلحة المصالحة» ان كاريل لا خميني هو المنتصر في هذا النزاع الايراني الالماني. واكدت ان حكومة طهران تسعى الى التأثير على موقف الحياد الذي تبنته وزارة غينشر منذ اندلاع الحرب بين العراق وايران.

اما بقية الصحف التي انتقدت بشدة محاولات الاستفزاز الايرانية فقد ربطت الموافقة على تجهيز ايران بطلبات السلاح مع شروط استعدادها لوقف الحرب مع العراق. وحذرت من مغبة الخضوع للضغوط الايرانية المطالبة «بالاعتذار الرسمي» وهو العنوان الكبير للتخلي عن موقف الحياد وعدم الانحياز لاحقاً في الحرب العراقية ـ الايرانية.

في اجابته على استفتاء اعلامي قال تيشتلك خبير بون في السياسة الدولية ان ابرز ما يثير احتقاره الشخصي اولئك السياسيون الذين ارتكبوا المجازر بحق شعوبهم والانسانية. واضاف: انهم على التوالي هتلر وستالين وخميني. هذا التصريح اثار هو الآخر حفيظة طهران التي اندفعت في سلسلة من الاجراءات والخطوات الغير المدروسة وغير المحسوبة، والتي يبدو انها لن تجلب بعض الفوائد القريبة للسياسة الايرانية المتصفة اصلاً بالغطرسة والغرور وفقدان الرؤية والتروي.

مع ذلك لابد من رصد الظواهر الصغيرة والكبيرة في الموقف السياسي الالماني ومستجداته المحتملة او الممكنة مستقبلاً، إذ ليس من المستبعد على الاطلاق ان يكون هذا الضجيج الذي رافقها غطاءً خارجياً لما يجري في الكواليس او مقدمة للاعلان عن هذا الذي يجري في الكواليس، والذي لا يمكن التكتم عليه طويلاً.

بين السياسة الدولية.. والاصلاحات الداخلية

تفاوت في مواقف المعسكر الاشتراكي من سياسة غورباتشوف

برلين / د. سعيد السعدي



«لماذا تكلف البرافدا السوفياتية ستة عشر فلساً وصحيفة حزبنا عشرين فلساً ؟
الجواب لاننا ندفع خمسة عشر فلساً اجور ترجمة .»

نكتة قديمة وشائعة في جميع البلدان الاشتراكية شرق اوروبا مع الايام انعكست الآية تماماً، وما كان يثير التهكم المشوب بالحزن في اوساط البولنديين والرومان والبلغاريين والتشيكوسلوفاكيين ازاء صحافتهم الحزبية في الماضي، لم يعد كذلك الآن، منذ تبوؤ ميخائيل غورباتشوف عرش الزعامة السوفياتية.

التحسر هو الظاهرة السائدة ذلك ان مواطني البلدان الاشتراكية يتمنون منذ ما يقارب العام اكبر قدر من الترجمة عن البرافدا، لا لاغراض المتابعة والاطلاع الدقيقين على الطروحات الغورباتشوفية الجديدة فحسب وانما لاستنشاق نسماتها المنعشة بعمق كاف، واحياء الآمال التي علقت زمناً طويلاً على مشجب البناء الاشتراكي.

بلدان حلف وارشو تراقب تطورات الاصلاح الديمقراطي والهاجس الامني والسيطرة على الاحزاب والجماهير هاجس القيادات

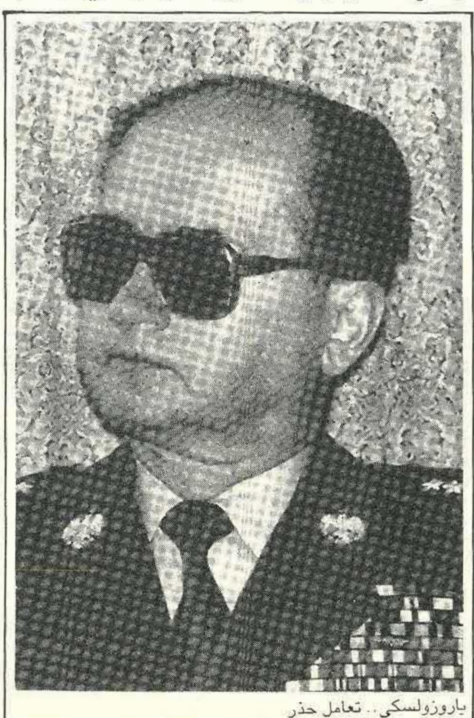
ليست البرافدا وحدها التي تسجل ارقام بيع قياسية داخل وخارج الاتحاد السوفياتي وانما مجلة ليتراتورنايا غازيتا كذلك. فالبلغاري او البولندي او الالماني الشرقي الذي يتقن الروسية وينجح في اقتناء نسخته من هذين المطبوعين محظوظ دون ريب. والسبب الجوهري في كل ذلك هو الحذر الشديد والملموس في نقل تفاصيل التطوير الغورباتشوفي الشامل للنظرية الاشتراكية وتطبيقاتها العملية، وهو حذر له ما يبرره، وخاصة ما يتصل بهواجس الامن السياسي في نظم شرق اوروبا.

مع بواكير التحدي الغورباتشوفي الذي يستفز المرتكزات التقليدية في البناء الاشتراكي السوفياتي كتبت «الطليعة العربية» في كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٥ عن رياح التجديد التي تهب من الوطن الاشتراكي الام، الاتحاد السوفياتي، باتجاه سائر البلدان الحليفة شرق القارة الاوروبية. ولقد قال غورباتشوف مؤخراً في بون ان «التيار الاصلاحي السوفياتي يشمل جميع البلدان الاشتراكية» على الرغم من تأكيده ان لكل بلد خياره الوطني الخاص.

اثر الغورباتشوفية

ان المشكلة لا تتعلق هنا بخيارات قيادات الدول الاعضاء في حلف وارشو، واما اولاً وقبل كل شيء، بما حركته الاشعاعات الغورباتشوفية في اوساط القواعد والكادر الوسطي والجماهير من آمال وتطلعات ونزعات تصعب رقابتها وحسابها وتوجيهها. ولا ريب ان درجة خطورة هذه الظواهر على ضمان الامن الاجتماعي من بلد لآخر تتفاوت تبعاً لمدى طواعية الشعوب وقناعاتها الفعلية بالمتحقق في حياتها اليومية، اضافة الى عوامل وعناصر التطور التاريخي لكل مجتمع، ونوع التأثيرات الداخلية والخارجية الفاعلة فيه.

وبوجه عام يمكن القول ان جميع البلدان الاشتراكية تؤيد بلا تحفظ الخط الغورباتشوفي الجديد في السياسة الدولية، ذلك ان نهج موسكو ومبادراتها المتتالية للحد من خطورة سباق التسلح النووي مع واشنطن، تلقى دعماً غير محدود او مشروط في العواصم الشرقية. ولهذا السبب بالذات يلحظ المراقب اهتمام وسائل اعلام هذه العواصم بكل صغيرة وكبيرة تصدر عن العاصمة الام. كما يمكن بسهولة لمس سياسة الترويج الدعائية على كل المستويات وفي كل المناسبات برغبات موسكو الصادقة في الحيلولة دون تصادم نووي عالمي واسع النطاق وغير محسوب العواقب، اي لبرنامج



ياروزولسكي.. تعامل حذر



غورباتشوف: بين التأييد المطلق.. ومخاوف الحلفاء

الزعيم السوفياتي في وقف سباق التسلح على الارض والحيلولة دون تدشينه في الفضاء.

دواعي التأييد

ليس من الصعب كثيراً ادراك عوامل واهداف هذا التأييد المطلق لخط غورباتشوف في السياسة الدولية فهي تعود في تقديرنا الى:

اولاً: ان استمرار سباق التسلح النووي على الارض وانتقاله الى الفضاء يشكل تحدياً خطيراً لمصير الانسانية جمعاء دون تمييز سياسي او ايديولوجي او اجتماعي. فالاتون النووي لا يفرق بين اشتراكي ورأسمالي، ولا يسمح بوجود منتصر او مغلوب.

ثانياً: ان استمرار هذا السجال المكلف من شانه ارهاق القدرات والطاقات والموارد الاقتصادية ـ الانتاجية والبشرية التي تعتبر اساس نمو البناء الاشتراكي وتقدم مجتمعاته. وإذا كان الاتحاد السوفياتي قد تحمل حتى الآن حصة الاسد في تمويل وتأمين قوة الردع والتوازن النووية مع الولايات المتحدة الاميركية، فان الدخول في حلقة عسكرة الفضاء بما تتطلبه من انفاق اضافي هائل انما يعني زيادة المطلوب تقديمه من الحلفاء الشرقيين، وفي كل الميادين. ويكتسب هذا الامر درجة استثنائية من الخطورة نظراً لمحدودية طاقات هؤلاء الحلفاء الاقتصادية.

ثالثاً: لقد برهنت التجربة العملية عن ان علاقات الانفراج وعدم التوتر وتفاهم العملاقين السوفياتي والاميركي من شانها توسيع هامش حرية التصرف الوطني لكل بلد اشتراكي او رأسمالي في السياسة الدولية. وليس غريباً إذاً ملاحظة هذه الظاهرة في اجواء الانفراج الدولي في السبعينات رغم مركزية القيادة البريجنيفية السياسية الشديدة، كما ان توسع الهامش او انحساره مرتبطان بشكل مباشر وعضوي بنوع العلاقات الاميركية ـ السوفياتية السائدة، وطبيعة الطقس السياسي المهيمن على سماء واشنطن وموسكو. ولابد ان يكون للامل الديمقراطي الذي يعبر عنه النمط القيادي السوفياتي الراهن تأثير افضل مما كانت عليه الحال ايام بريجنيف على انتعاش ادوار البلدان الحليفة في السياسة الدولية.

غير ان المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا وبولنده وهنغاريا ورومانيا وبلغاريا لا تلتزم بالخط الغورباتشوفي الجديد في السياسة الدولية بالقدر ذاته ازاء طروحات السياسة الداخلية.

ففي الوقت الذي تجد فيها هنغاريا انتصاراً لنهجها الذي طالما تعرض لانتقادات الاشقاء وشكوكهم وتجريحاتهم في الماضي، تحاول بولنده ان تجعل الاتحاد السوفياتي يفهم سياسة ياروزولسكي المتوازنة والحذرة في التعامل مع هموم المجتمع البولندي التي شكلت منذ مطلع الثمانينات القلق الكبير لعموم المعسكر الاشتراكي.

تفاوت المواقف

على ان الامر ليس كذلك في تشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية. فقد كتب بيلاك كبير ايديولوجيي الحزب الشيوعي السوفياتي في «رودي برافو» الناطقة بلسان الحزب، مقالاً نقلته بالنص «نويز دوتشلاند» الناطقة بلسان الحزب الاشتراكي الالماني الموحد الحاكم في المانيا الديمقراطية، اكد فيه انه «ليس هناك تشابه بين خط غورباتشوف وما حدث في تشيكوسلوفاكيا ربيع عام ٦٨» واضاف يقول «ان غورباتشوف يريد تقوية الاشتراكية ووحدة المعسكر الاشتراكي. اما احداث براغ عام ٦٨ فانها استهدفت تخريب البناء الاشتراكي وشق وحدة الدول الاشتراكية المتحالفة».

ما الذي يعنيه هذا الكلام؟

على صعيد الناس، ثمة مجموعة من الافكار العامة والمشوشة التي ترى في نهج غورباتشوف السوفياتي تأييداً لصحة مطالب وتطلعات دوبتشيك التشيكوسلوفاكي. ولكن هذه الآراء تنسى ان ما يحق للعاصمة الام لا يحق بالضرورة للعواصم الحليفة. اضافة الى ان غورباتشوف يمثل نهجاً متكاملاً ومدروساً بعناية، بينما دوبتشيك يمثل حركة عفوية مغامرة وفي ظروف تاريخية متباينة. غير ان وجود هذه الافكار وانتشارها في الشارع التشيكوسلوفاكي وتغذيها الدائم بأخبار غورباتشوف وموسكو انما يثير قلقاً امنياً في اوساط قيادة الحزب والدولة، الامر الذي يضطرها الى فرض الرقابة واحكامها على ما ينشر من انباء وتعليقات وآراء حول طروحات غورباتشوف في اجهزة الاعلام.

اما في المانيا الديمقراطية فالامر مختلف ففي خطابه الذي استغرق زهاء خمس ساعات امام كادر الحزب الوسطي اكد الرئيس الالماني الديمقراطي إيريش هونيكر انه لا يوجد ما يبرر اعادة النظر في عملية البناء الاشتركي في بلاده. وابرز بعناية افضليات الديمقراطية الاشتراكية والعلاقة الوطيدة بين الشعب والحزب والتنظيم.

والسؤال الاخير إذاً كيف تتعامل القيادة السوفياتية مع ظاهرة اختلاف ردود الفعل على نهجها الداخلي لدى قيادات البلدان الاشتراكية الحليفة؟

يمكن القول انه ليس هناك بوجه عام استياء سوفياتي بارز ازاء هذه الظاهرة. السبب الرئيسي يعود الى ادراك قيادة غورباتشوف حجم ومستوى الهاجس الامني الذي تحمله بشكل متفاوت احزاب ودول شرق اوروبا، وانعدام مصلحة موسكو في تعريض الحلفاء الى متاعب هم في غنى عنها.

لاريب ان سياسة «دمقرطة» المجتمع السوفياتي وصب الزيت في مفاصل الدولة السوفياتية، هي الخيار الوحيد امام قيادة غورباتشوف للخروج من حالة الركود والمراوحة الراهنة. سيما انها عملية معقدة التطبيق وتستغرق زمناً طويلاً نسبياً، في بلد بهذا العدد من القوميات والشعوب وبهذا النوع من المسؤوليات الدولية كالاتحاد السوفياتي.

وبغض النظر عما اذا كانت تطلعات غورباتشوف الديمقراطية تتجاوز حدود الاتحاد السوفياتي فانه لابد من الاعتراف بتأثير هذه التطلعات آجلاً ام عاجلاً، في خيارات بقية البلدان الاشتراكية. غير ان استعجال هذه العملية من شانه توليد عناصر استفزاز غير ضرورية لمكونات الحلفاء الاجتماعية.

وقبل التحقق من انها ستعطي ثمارها المطلوبة، حتى في الاتحاد السوفياتي نفسه تلعب توازنات القوى داخل القيادة السوفياتية، وكذلك داخل قيادات البلدان الحليفة ومجتمعاتها، الدور الاكثر حسماً في المستقبل في صياغة التطور الاشتراكي الجديد والعلاقات التحالفية الجديدة داخل المعسكر الاشتراكي.

THE GUARDIAN

الغارديان

حافظ أسد يقامر في لبنان

بقلم : ديفيد هيرست

معركة الاسبوع الاخير في بيروت الغربية كانت الاعنف من نوعها منذ بداية الحرب اللبنانية. فقد تجمعت القوى الشبيهة بالحركة الوطنية التي كان كمال جنبلاط - والد السيد وليد جنبلاط - على راسها، في مواجهة غزو «أمل» التي تشكل تهديداً كبيراً للشطر الغربي من بيروت. فما كان من الرئيس أسد إلا ان تحرك ليمنع باي ثمن قيام حلف جديد بين المخيمات المحاصرة وغرب بيروت. لان ذلك قد يقود الى الكابوس : عودة عرفات منتصراً الى المدينة التي يتطلع سكانها الى زمنه على انه الحقبة الذهبية.

عودة أسد في هذا الظرف هي بالتاكيد ليست دلالة قوة او ثقة بالنفس. فهو محاصر بمشاكله، في الداخل والخارج، وهو اضعف واشد عزلة مما كان عليه في عام ١٩٧٦.

ان غطاء عودته - لبنانياً - لا يتجاوز القادة المسلمين التقليديين. اما عربياً فلا غطاء ولا معارضة علنية حتى الآن ايضاً. «الاسرائيليون» لا يكترثون طالما انه ملتزم بحدود بيروت الغربية.

الروس والاميركان لم يقولوا شيئاً، مع ان موسكو لا يمكن ان تكون مرتاحة لحرب المخيمات.

باختصار، «أمل» هي الحليف الحقيقي الوحيد للنظام السوري في لبنان. لذلك يقوم اسد الآن باستعراض عضلاته العسكرية نيابة عنها. وفي كل الاحوال، قد تكون مسالة وقت قبل ان يقوم خصوم «أمل» الكثيرون بالانتفاض على السوريين ايضاً.

بالانتظار، تظل المخيمات هي محطة اختبار النوايا السورية. بالتاكيد، لن تقوم قوات أسد بالسيطرة على الضواحي الجنوبية، مما يعني ان «أمل» حرة في استكمال الحصار والتجويع للمخيمات الفلسطينية. لكن مثل هذه المحصلة قد ترتد سلباً على السوريين، خاصة إذا قادت المدافعين عن المخيمات الى طرق يائسة.

هناك ايضاً حزب الله الذي بدا صامتاً ومحايداً خلال معارك الاسبوع الماضي في الوقت الذي كانت تعد فيه ايران هجوماً جديداً على البصرة. وربما كانت مسألة وقت قبل ان يدفع آيات الله باتباعهم الى خوض صراع مكشوف ضد السوريين في شوارع بيروت.

على اية حال، اول الخاسرين على المدى المنظور نتيجة الدخول السوري، هم الفلسطينيون وحلفائهم من الحركة الوطنية.

لكن يجب على أسد ان يدرك انه إذا لم يفعل «افضل» مما فعل من سبقه بخصوص المأساة اللبنانية، فسيكون هو الخاسر الاكبر في نهاية المطاف لأن الفصل الاخير في مغامرته اللبنانية قد .. بدأ.

١٩٨٧/٢/٢٢



ليبراسيون

أسد يحترم التزاماته

بقلم : شالوم كوهين

قبل ان يتجه اللواء ٨٥ السوري الى طريق دمشق - بيروت، قامت الحكومة السورية - بواسطة الولايات المتحدة - بابلاغ «اسرائيل» ان تدخلها العسكري غير موجه ضدها، وان الجيش السوري لن يصل الى جنوب صيدا. وصلت الرسالة السورية يوم الجمعة، وتحرك اللواء ٨٥ صباح الاحد ترافقه الطائرات «الاسرائيلية» على ارتفاع عال دون ان يحاول اللواء المذكور استدعاء طيران او صواريخ بلاده.

في القدس، كان رد الفعل الرسمي الوحيد الذي ادلى به وزير الدفاع «الاسرائيلي» ينص على ان «اسرائيل بصدد دراسة الظروف المترتبة على دخول الجيش السوري الى بيروت وانتشاره على الطريق الساحلي اللبناني».

الخبراء «الاسرائيليون» لا يبدون قلقاً. بل ان بعضهم قد ذهب الى حد تاكيد ان الرئيس أسد قد ارتكب خطأ وان الجيش السوري يغامر بالانزلاق مرة اخرى في الوحل اللبناني.

وهم يرون ان دمشق ربما اضطرت الى التدخل رغم ارادتها من اجل انقاذ ميليشيا «أمل» من الاندثار.

اما البروفسور إيتامار رابينوفيتش من مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ابيب فيعتقد ان التدخل السوري على المدى القريب ايجابي بالنسبة «لاسرائيل»، بما ان الهدف هو منظمة التحرير الفلسطينية.

من ناحية اخرى، تقدر «اسرائيل» ان الرئيس أسد سيحترم التزاماته حتى «وإن لم يعد هناك اتفاق رسمي يحدد الخطوط الحمر في الجنوب. كما كان الحال حين بدأت حرب ١٩٨٢». «ان دمشق تعرف اننا لن نسمح للجيش السوري بالاقتراب من حدودنا او نشر صواريخه المضادة للطائرات في بيروت، او على ساحلها».

١٩٨٧/٢/٢٣

TIME

تايم

غورباتشوف

لا يمكن التعتيم على حقيقة ان هناك شيئاً مهماً يحدث في موسكو، والمؤشرات على ذلك كثيرة منها :

- تعامل غورباتشوف الجديد مع حقوق الانسان، الذي بدأ في كانون الاول / ديسمبر الماضي عندما قام الزعيم السوفياتي باطلاق سراح المنشق اندريه زاخاروف وزوجته إلينا بونير.

- الخطاب الذي القاه في كانون الثاني / يناير اثناء اجتماع اللجنة المركزية للحزب باعضائها الـ ٣٠٧، الذي تعرض فيه للفساد الحكومي وعدم الكفاءة داعياً الى انتخابات ديمقراطية في اطار الحزب. في الوقت نفسه، اقرت الحكومة السوفياتية قانوناً لم يسبق له مثيل تسمح فيه للشركات السوفياتية بالدخول في مشاريع مشتركة مع مؤسسات غربية.

- منذ اسبوعين فقط، بدأ الكرملين اكبر عملية لاطلاق سراح المعتقلين السياسيين شملت ١٥٠ منهم في حين أعلن عن ان هناك ١٥٠ حالة اخرى قيد الدرس.

- حملة غورباتشوف الاصلاحية لن تتوقف عند هذا الحد. فقد صرح اثناء اجتماعه بمحرري اهم الصحف والمجلات السوفياتية في الاسبوع الماضي انه حتى المكتب السياسي الحاكم لا يجوز استثناؤه من النقد البناء.

والواقع ان صورة ميخائيل غورباتشوف، الرجل المتحرك دوماً، الذي يقاتل على كل الجبهات تدعو للمقارنة بنظيره الاميركي رونالد ريغان شبه المعزول بسبب الضرر المستمر الذي الحقته به فضيحة ايران - غيت.

ان ميخائيل غورباتشوف يحاول جهده من اجل إيقاظ المجتمع السوفياتي من نومه، ومن اجل تحديث اقتصاده على اساس خطة شاملة لاعادة البناء. غير ان السؤال الرئيسي الذي يطرح نفسه انطلاقاً من مبادرات الزعيم السوفياتي الاخيرة هو : الى اي حد يستطيع غورباتشوف دفع حملته الاصلاحية من دون المجازفة باثارة معارضة المحافظين في الحزب او اطلاق قوى ديمقراطية يمكن لها ان تزعزع استقرار المجتمع السوفياتي ؟

ولعل اهم جزء من الخطاب الذي القاه غورباتشوف - في اللقاء الذي ضم حوالي ١٠٠٠ فنان ومثقف ورجل اعمال وشخصية سياسية ينتمون الى ٨٠ بلداً - هو ذلك المتعلق بضرورة احداث «اجراءات ديمقراطية واسعة» في المجتمع السوفياتي. قال ميخائيل غورباتشوف «ان رغبتنا في تطوير بلادنا لن تؤذي احداً، بل ان العالم كله

سيستفيد من جراء ذلك».

تجدر الاشارة هنا الى بعض ردود الفعل الاوروبية الغربية على توجهات غورباتشوف. وقد كانت المانيا الغربية هي الابرز في هذا المجال حيث تم توزيع ٩ آلاف نسخة فورية من خطاب القائد السوفياتي الذي تصدّر الاخبار.

ان مبادرات غورباتشوف لم تُستقبل بالحماس نفسه في صفوف البيروقراطية التي شعرت انها مهددة بنداءاته من اجل فعالية اكبر ومحاسبة ادق. اما العناصر المحافظة في قيادة الحزب وقوات الامن فلم تخف امتعاضها من قصة اطلاق سراح المنشقين.

وربما كان القطاع الاهم الذي يدعم غورباتشوف قطاع المثقفين الذين قال لهم غورباتشوف اثناء اجتماعه بمجموعة من الكتاب في حزيران/يونيو الماضي «لا تستطيعون تخيل كم نحن بحاجة لمساعدتكم. من الناس من يريد هذه التغييرات.. من يحلم بها. لكن يوجد في القيادة طبقة ادارية لا تريد التغيير لئلا تحرم من بعض الامتيازات التي حصلت عليها. ان المجتمع الآن ناضج للتغيير، فاذا لم ندعم ذلك نحن، من سيفعل؟ وان لم يكن ذلك الآن، فمتى سيكون ؟» ١٩٨٧/٣/٢



التايمز

أسد وقوس الصفيح

بقلم : روبرت فسك

من اجل ان تفهم ما الذي يدور في رؤوس القادة السوريين إذا لم تسر الامور كما يشتهون، عليك ان تقف على طريق خلدة المؤدية الى بيروت الغربية حيث يقف صف من الدبابات المقاتلة من طراز ت ـ ٦٢ التي توجه فوهات مدافعها شمالاً في اتجاه حي السلم وبرج البراجنة في الضاحية الجنوبية كذلك تفعل دبابات ت ـ ٥٤ التي تأخذ مكانها بالقرب من مدرج مطار بيروت وتوجه مدافعها نحو بيوت الصفيح.

في الذاكرة حماه وطرابلس، حين هدد السلفيون النظام السوري فسحقتهم قوات أسد الخاصة في المدينتين بحقد ومن دون رحمة. هذه هي القوات نفسها التي تتمركز «طلائعها» الآن في بيروت في مواجهة المعارضة الرئيسية التي يضمها قوس الصفيح الكبير الممتد من المطار حتى غاليري سمعان عند نقطة عبور الخط الاخضر بين بيروت الغربية والشرقية.

في هذه المناطق الفقيرة والمكتظة بالسكان تكمن بذور مشاكل سورية المستقبلية في لبنان : الفدائيون الفلسطينيون في برج البراجنة، وميليشيا «أمل» المهزومة، «حزب الله» الذي تتصاعد قوته، وغالبية الـ ٢٦ رهينة غربية التي اعجز مصيرها الرئاسة الاميركية.

ان طريقة انتشار الجنود السوريين المدروسة في بيروت الغربية تشير الى نياتهم. فقد تحركوا اولاً نحو المكاتب الاقوى، واستبدلوا صور الخميني بصور حافظ أسد المبتسم «رئيس لبنان وسورية» كما يعلق الساخرون!

لماذا دخل السوريون الى المدينة : لان القوات التي كانوا يأملون بأنها ستسيطر على بيروت الغربية قد انهارت حين قامت قوات الحزب التقدمي الاشتراكي بطرد «أمل» من معظم المواقع.

غير ان الاخطر من ذلك هو ان فساد «أمل» قد دفع آلاف الشباب للتطلع نحو «حزب الله» الذي يشكل تحالفاً صامتاً مع عدو أسد في المخيمات : منظمة التحرير الفلسطينية.

نظرياً قامت فوهات المدافع المصوبة نحو علب الصفيح في جنوب بيروت بعزل مشاكل سورية الاكثر الحاحاً واجلت مشاكل اخرى اسوأ في الجنوب اللبناني حيث تتشكل جبهة قتال جديدة بين السنة والشيعة.

اما «أمل» نفسها، فقد تحللت وحداتها في بيروت حيث هزمت في قتال الشوارع. في الجنوب، هجرها مسلحوها ليلتحقوا بـ «حزب الله».

و «أمل» بالطبع حليف سورية هي الاكثر «طاعة» في نظر «اسرائيل». وسورية و «اسرائيل» تلتقيان على اهداف عدة : الطرفان لا يريدان لـ «حزب الله» ان يقوى، ولا يرغب اي منهما في ان تستكمل منظمة التحرير الفلسطينية ولادتها في لبنان. ويأملان ان تساعدهما «أمل» في تحقيق هذه الاهداف.

لكن السوريين بدأوا مقامرتهم المأساوية في بيروت ملزمين جيشهم بمهمة لم تسطع القيام بها اية قوة عسكرية سبقتهم بما فيها هم انفسهم، لهذا سيكون احتلالهم بغيضاً. انه جيش سيصفي خصومه اكثر مما يسعى الى استثارة احساسهم بالشرف.

اللبنانيون من جانبهم يتساؤلون : كم سيمر من الوقت قبل ان تبدأ المخابرات السورية برنامج اغتيالات اعدائها في بيروت الغربية ؟ وكيف سيرد الاعداء على الضغوط المتزايدة عليهم ؟

هناك بالطبع مقايضة يجب ان تتم : الرهائن مقابل عدم التدخل.

فاذا قدم «حزب الله» بعض الاسرى الغربيين لسورية من اجل ان «تحررهم» سيبقى السوريون خارج الضاحية الجنوبية.

لكن ذلك لن ينهي قوة السلفيين التي تخيف سورية. صحيح انها بالتعاون مع ايران قد غذت «حزب الله»، لكنه الآن يتابع سياسة معادية «لاسرائيل» والغرب، مما تعتبره سورية تهديداً لها ولحلفائها في لبنان.

وهكذا، فان المعركة على بيروت لم تنته بعد، ولا انتهى كفاح الفلسطينيين الذين هم الآن، كما كانوا دائماً، منشغلين بالاقتتال مع بعض اخوانهم العرب اكثر مما يفعلون مع اعدائهم «الاسرائيليين».

ان سورية لا تريد ضم لبنان جغرافياً، فلم تحاول فرض عملتها او قوانينها عليه. كما ان جهودها لخلق تحالف وطني صديق لها في لبنان قد طواه النسيان، منذ زمن، وفي المستقبل، ستكون تحالفاتها محكومة بالدم اكثر من التقارب الايديولوجي.

إذا فشلت سورية فسيكون مصير حافظ اسد معروفاً. لذلك فان الاعصار القادم ـ على الارجح ـ سيكون وحشياً. ١٩٨٧/٢/٢٥

Herald Tribune

هيرالد تريبيون

ريغان تخونه الذاكرة

يقول احد المسؤولين في الادارة الاميركية ممن لهم صلة بلجنة «تاور» ان الرئيس الاميركي رونالد ريغان لا يتذكر ان كان وافق مقدما على اول شحنة اسلحة لايران في اواخر عام ١٩٨٥. لذلك كان عدم وضوح ريغان، وعدم وجود وثيقة بما حدث فعلاً اثناء شحن الاسلحة عن طريق «اسرائيل» في آب / اغسطس ١٩٨٥، سيجعل الطريق مسدوداً امام الوصول الى حكم موضوعي.

هل اعطى الرئيس ريغان موافقة مبدئية على اول شحنة اسلحة ام لا ؟

هذا هو موضوع الخلاف بين دونالد ريغان كبير موظفي البيت الابيض، وروبرت مكفارلين احد اصحاب الادوار الرئيسية في مبادرة الاسلحة الايرانية. ولكن لجنة «تاور» التي ستحل الخلاف، ستكون عاملاً رئيسياً في تقرير محافظة دونالد ريغان على منصبه او اقالته. والكشف عن دوره في التغطية على نشاطات سرية.

يتوقع ان يكون تقرير اللجنة محرجاً للبيت الابيض وان يكشف النقاب عن اوراق جديدة «اكبر مما عرف حتى الآن»، على حد تعبير السيد ليمان المستشار الرئيسي للجنة التحقيق المنبثقة عن مجلس الشيوخ الاميركي. فقد قام مسؤولون في الادارة الاميركية بتزويد لجنة تاور بتفاصيل غير معروفة حول الايام التي تلت الكشف عن صفقة الاسلحة في تشرين الثاني / نوفمبر الماضي. إذ يقول هؤلاء المسؤولون ان السيد ريغان قد تلقى معلومات غير كاملة، واحياناً غير دقيقة، حول زمن مبادرة الاسلحة.

يظل من الصعب معرفة ما إذا كانت هذه الشهادات تهدف الى التغطية على خطأ بعض المسؤولين ام انها ببساطة، لحماية الرئيس.

فاحد المسؤولين يقول استناداً الى معلومات لجنة تاور ان ريغان لم يسمح بتوثيق قضية الاسلحة من اجل ان يغطي دوره في اول صفقات اسلحة بشكل متعمد. اللجنة متاكدة من ان الرئيس قد وافق على شحن الاسلحة، لكن من المهم التأكد من ان الموافقة تمت قبل الصفقة ام بعدها. ١٩٨٧/٢/٢٥

اميركا اللاتينية كانت السباقة لحلها بشكل جماعي



مأزق القروض الخارجية من يحله عربيا ؟

القروض الخارجية في معظم اقطار الوطن العربي وجهت لتمويل سلع استهلاكية .. ولم توجه لتعزيز قدرة الاقتصاد القومي فمن المسؤول ؟

إذا كانت السمة الاساسية لحقبة السبعينات بروز دور النفط كعامل اساسي ومحرك رئيسي للتغييرات الاقتصادية في المنطقة العربية. امكن القول - دون ادنى تجاوز للحقيقة - ان مشكلة «القروض الخارجية المستحقة على البلدان العربية» هي السمة المميزة لحقبة الثمانينات.

فمن المعروف ان الدين الخارجي المستحق على بلدان العالم الثالث ككل يلبغ حوالي ألف مليار دولار، وكان نصيب البلدان العربية منه حوالي ١٥٠ مليار دولار في نهاية عام ١٩٨٦. وذلك مع انه لم يكن يتجاوز اكثر من ٥٠ مليار دولار في نهاية عام ١٩٨٠. مما يعني زيادة حجم الدين الخارجي الى اكثر من الضعفين خلال ست سنوات فقط. ومن المفارقات ان هذا الارتفاع في حجم الاقتراض الخارجي جاء في الوقت الذي تزايدت فيه العائدات العربية من صادرات النفط زيادة كبيرة.

وعلى صعيد آخر يلاحظ ان اكثر من ثلث هذه القروض (٣٦٪ من الاجمالي) مستحقة لمصادر الاقراض الخاصة، وهذه المصادر اكثر اجحافاً وظلماً في شروطها وطبيعتها من المصادر الاخرى، وذلك نتيجة لاختلاف مستويات الفائدة وحجم الاقساط وفترات السداد وما الى ذلك. وهو ما يعني في النهاية زيادة عبء القروض. فقد بلغت اعباء خدماتها في منطقتنا العربية (الاقساط والفوائد) الى اكثر من ١٢ مليار دولار، اي اكثر من ٨٪ من الناتج المحلي الاجمالي للمنطقة العربية ككل.

وهنا تجدر الاشارة الى ان ثلاثة بلدان عربية فقط (هي مصر والجزائر والمغرب) تصل ديونها الخارجية الى اكثر من ٥٠٪ من مجموع القروض العربية ككل (أي ٧٦ مليار دولار) وهذا ما حمل بعضها على اعادة جدولة ديونه، ومطالبة البعض الآخر باعادة الجدولة في الفترة الحالية. وبالتالي اصبح الحديث عن «نادي باريس» حديث الساعة في المنطقة.

بذخ يزيد على الانتاج

وقد لعبت عوامل عديدة دورها في هذه الازمة سواء على صعيد سياسات الاقطار العربية الداخلية او على الصعيد الدولي، وسياسات البلدان الرأسمالية المتقدمة. ويأتي على رأس هذه العوامل جميعاً التطورات التي تشهدها سوق النفط منذ منتصف السبعينات حتى الآن، وخاصة ما نجم عنها من تزايد في حجم عوائد تصدير النفط لدى بعض الاقطار الخليجية. فقد ادى ما توفر لديها من عوائد مالية الى تبني انماط استهلاكية بذخية وترفية لا تتناسب بأي حال من الاحوال مع قدرتها وطبيعة عملية النمو الاقتصادي فيها. مما ادى في النهاية الى المزيد من الاستيراد لتلبية هذا الطلب. من هنا ان القروض الخارجية المستحقة على البلدان العربية لم توجه لاستيراد مواد اساسية او استثمارية لتعزيز قدرة الاقتصاد القومي، بل وجهت اساساً لتمويل سلع استهلاكية ترفية تلبي حاجات شرائح معنية على المجتمع العربي، وذلك على حساب السواد الاعظم. وهنا تجدر بنا الاشارة الى ان حجم الاستهلاك العربي عام ١٩٨٠ تجاوز قيمة النفط العربي المنتج.

ومن جهة اخرى ادى الكساد العالمي الذي مرت به الاسواق الدولية خلال الفترة السابقة الى تدهور اسعار العديد من السلع الاساسية التي تصدرها هذه البلدان الى حدود لم تصل اليها من قبل. حيث هبط الرقم القياس لاسعار السلع الاساسية (باستثناء النفط) في السوق الدولية، وفقاً لمؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية بنسبة ١٥,٦٪ و ١١٪ تقريباً خلال عامي ٨٢ و ١٩٨٣. هذا مع تدهور اسعار المحاصيل الصناعية مثل القطن والفول السوداني والبن والكاكاو في الفترة ذاتها هذا في الوقت الذي ارتفعت فيه اسعار الواردات من السلع الرئيسية مثل القمح الذي ارتفع سعر الطن منه (من ١٣٠ دولاراً الى ٢١٠ دولارات) والدقيق الفاخر (من ١٨٥ دولاراً الى ٢٨٢ دولاراً للطن) والذرة الشامية (من ٦٧ دولاراً الى ١٩٣ دولاراً) والعدس من (١٦٨ دولاراً الى ٥١٤ دولاراً للطن).. الخ. وقد ترتب على ذلك ارتفاع فاتورة الواردات الغذائية العربية الى حوالي ١٦ بليون دولار بزيادة سنوية لتصل الى ١٦٪ تقريباً.

وازاء هذا التدهور لم تجد البلدان العربية بداً من اللجوء الى مصادر الاقتراض الخارجي لتغطية العجز في فجوة الموارد الخارجية (الصادرات - الواردات) وقد ساهمت الظروف الدولية السائدة خلال هذه الفترة في تسهيل عملية الاقتراض. وذلك في ضوء حجم السيولة النقدية الدولية في السبعينات، عقب تصحيح اسعار النفط، وتزايد حجم هذه السيولة من ٢٨٠ مليار دولار الى ٩٠٠ مليار، مما شجع على الافراط في الاقتراض من جهة، وشجع هذه البلدان على الاقدام على طلب المزيد من هذه القروض من جهة اخرى. وقد ساعد على ذلك ايضاً تهيؤ السوق الدولية لهذا الوضع نتيجة لموجة الكساد والركود التي سادت البلدان الرأسمالية، وانخفاض الطلب على الاستثمار.

اخطاء في التصور

ومما ساهم في زيادة هذا الوضع التصور الذي كان سائداً لدى بعض القائمين على الحكم في الاقطار العربية بأهمية الاقتراض، إذ ان الزيادة في حجم الديون - من وجهة النظر هذه - تعد عاملاً مساعداً للنمو في المجتمع، فهي تشكل مصدراً اضافياً للدخل يساعد في دفع عجلة النمو الاقتصادي.

وعندما ندرس آثار ازدياد حجم الاقتراض ندرك انها ادت في النهاية الى تعثر عمليات النمو الاقتصادي، ومزيد من الاندماج في السوق الدولية.



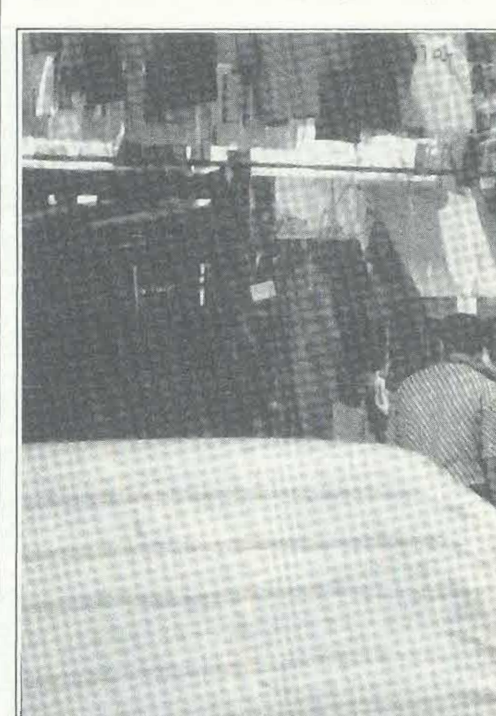
اموالنا تصرف لتلبية حاجات غير ضرورية

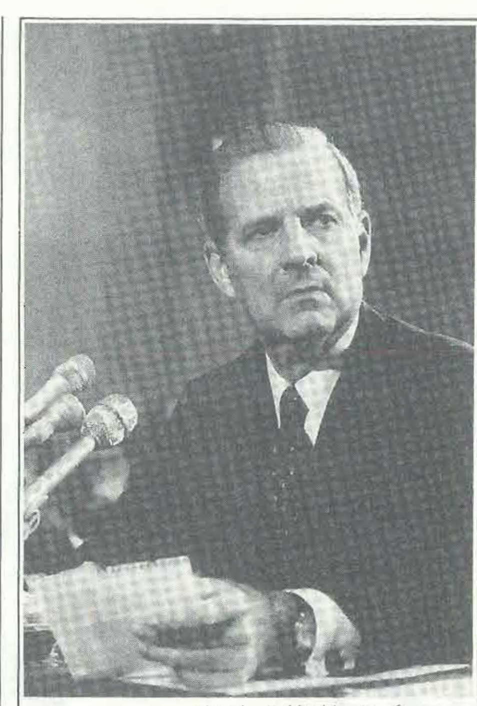
ويـرجـع ذلك في الاسـاس الى الشروط الحـاليـة للاقتـراض والتي منها على سبيل المثال لا الحصر، تمسك البلدان المقرضة بتصدير سلع استهلاكية الى جانب السلع الاستثمارية، او تعمد ربط الاقتصاد بمصالحها التجارية، او التباطؤ في توريد السلعة (بغية اتخاذ ذلك ذريعة لرفع الاسعار) وهو ما يقلل كثيراً من اهمية هذه القروض وفعاليتها في تحقيق السياسة الاقتصادية المنشودة.

وهـذا فضـلاً عمـا يحدثه تزايد معدلات خدمة الدين (كنتيجـة لارتفـاع اسعـار الفـائـدة وتزايد القـروض) من استـنـزاف في الاحتيـاطات النقدية الدوليـة، واضعاف القدرة على الادخار المحلي، ولا يخفى ما لذلك من آثار سلبية على النمو الاقتصادي ككل.

من هنـا كان التسـاؤل عن كيفية الخروج من مأزق الاستـدانـة الخارجية هذه؟ وهو التساؤل الذي اصبح مطروحاً بقوة منذ الثمانينات، وخاصة عام ١٩٨٢، حينما اعلنت المكسيك عجزها عن سداد القروض الخـارجيـة المستحقـة عليها. وكان هذا الاعـلان بمثـابـة الشرارة التي ايقـظت الجميـع (مـدينـين ودائنـين) على خطورة الوضـع، لا على مستوى البلدان المدينة والبلدان الدائنة فحسب، وانما كذلك على صعيد النظام النقدي الدولي ككل. إذ يعني توقف الحكومات المدينة عن سداد ديونها، التجارية اساساً، توقف البنوك الدائنة وافلاسها. وهذا بدوره يؤدي الى سلسلة من ردود الافعال قد تؤدي الى انهيار النظام المصرفي في البلدان الدائنة.

ونتيجة لكل ذلك جرت محاولات عديدة للخروج من هذا المأزق وذلك عبر «صندوق النقد الدولي» في المـرحـلة الاولى. ولكـن ـ وبسبب فشـل خبـراء





جيمس بيكر: شروط اميركا من يواجهها؟

الصندوق في تفهم طبيعة مشكلات البلدان المدينة، ونتيجـة لاخـتـلاف المصـالح بين الطرفـين، فشـل الصنـدوق في الخـروج بهـذه البلدان من مأزق ديونها. وهو ما دفع الولايات المتحدة الاميركية الى القيام بمبادرة لحل هذه المشكلة. وذلك على لسان وزيـر خزانتهـا «جيمس بيكـر» عنـدمـا اعلن في اجتماعات صندوق النقد والبنك الدوليين في اكتوبر ١٩٨٥ عن التقدم بمشروع ـ اصطلح على تسميته «مشروع بيكـر» ويقـوم اسـاسـاً على ثلاث محاور رئيسية هي:

اولاً: ضرورة تعهد البلدان المـدينة بالالتزام بتـطبيق الاصـلاحـات الهيكليـة المـرجـوة منهـا والمـوجهـة اسـاسـاً لدفع عملية النمو الاقتصادي فيهـا، وذلك في اطار ليبـراليـة اقتصـادية مطلقة، واعطاء دفعة اقوى للقطاع الخاص وقوى السوق وتحرير التجارة الخارجية بصفة اساسية.

ثانيـاً: ان يقـوم البنك الدولي وبنوك التمويل الانمـائيـة الاخرى بزيادة اقراض البلدان المثقلة بالديـون بمـا يعـادل ٥٠٪ خلال السنوات الثلاث القادمة (اي بحوالي ٢٠ مليار دولار تقريباً).

ثالثاً: ان تقوم البنوك التجارية بتقديم عشرين مليـار دولار لتلك البلدان خلال الفترة نفسها. وقد ضمت قائمـة البلدان الاكثر مديونية خمس عشرة دولة هي «الارجنتين، البرازيل، المكسيك، فنزويلا، بيرو، تشيـلي، اكـوادور، كولومبيـا، اوروغـواي، بوليفيا، ساحل العاج، المغرب، نيجيريا، الفلبين، يوغوسلافيا».

ويلاحظ على هذا المشروع انه يركز اساساً على البلدان التي تشكـل ديـونهـا التجـاريـة النسبة الغـالبـة في حجم قروضهـا الخـارجيـة. ومن هنا استثني العديد من البلدان ذات المديونية المرتفعة الاخرى مثل مصر وغيرها. كما ان هذا المشروع يركز اساساً على بلدان اميركا اللاتينية وهي في معظمها بلدان تتبنى الليبـراليـة ـ بشكل او بآخر ـ كنظام موجه للاقتصاد، ترتبط بالسياسة الاميركية وتدور في فلكها.

وعـلى صعيـد آخـر يشبه مشروع «بيكر» ـ في جوهره ـ سياسات الاصلاح التي يطالب بها خبراء صندوق النقد الدولي. وهو ما يعني فشلها في النهاية بالخروج من هذه الازمة. إذ لا يأخذ بعين الاعتبار العـلاقـات الاقتصـادية الدولية السائدة واسعار الفائدة على القروض، واخيراً رغبة البلدان المدينة في تحقيق نمـو اقتصـادي داخـلي لاشباع الحاجات الداخلية ولتسيير عجلة النمو في المجتمع.

ناهيـك عن ان حجم القـروض الجـديدة التي ينطوي عليها هذا المشروع لن تكفي نهائياً لتحقيق الاهـداف المنشـودة في السيـاسـات الاقتصـادية المقترحة.

خطة المدينين

اما على صعيد البلدان المدينة فتجدر الاشارة الى ان بلدان اميركا اللاتينية كانت الاسبق في محاولة دراسة وايجاد حل جماعي لهذه المشكلة، عن طريق التنسيق الاقليمي فيما بينها. ولذلك فقد عقدت هذه المجمـوعـة العديد من المؤتمرات الخاصة بدراسة هذه المشكلة كان اهمها مؤتمر «قرطاجنة» الذي عقد في «كولومبيا» في حزيران ١٩٨٤، ثم مؤتمر «مونت فيـديو» في اوروغواي في كانون الاول ١٩٨٥. وقد خرجت هذه البلدان بمجموعة من المبادىء الاولية، رأت من الواجب اخـذهـا بالحسبان، عند مناقشة القروض الخارجية. واهمها عدم اهمال دور التنمية المطلوب احداثها داخل بلدان المجموعة. وثانيهما ان يتم النـظر الى مسألة الديون كمسألة سياسية اسـاسـاً لا كمـوضـوع اقتصادي فني يقتصر على عوامـل اقتصـاديـة بحتـة (كما هو الواقع الآن). وثـالثهمـا ضرورة النـظر الى الدور الذي لعبتـه العـوامـل الخـارجيـة في ازدياد هذه الازمة وعدم التركيز على العوامل الداخلية وحدها.

اما على الصعيد العربي ـ وعلى الرغم من خطورة الوضـع ـ فان هذه المشكلة لم تكن حتى الآن محل الاهتمام على صعيد العمل العربي المشترك، او على صعيد مؤسسات جامعة الدول العربية والمنظمات الاقتصـاديـة التـابعـة لها، وذلك مع عدم اغفالنا تقليلنا من الاجتهادات الفردية التي قام بها افراد معينون او جهات معينة. كل ما يطلب في هذا المجال توحيد جهود المفكرين والاقتصاديين العرب في اطار دراسـة جماعية لمحاولة وضع تصور كامل لكيفية العمـل والخـروج من هذه الازمة. ولاشك ان هذا الدور منوط «بصندوق النقد العربي». الذي يساعد كثيراً في توحيـد الجهـود والحصـول على افضل الشروط الممكنة ـ بما لا يتعارض مع الهدف الاساسي المنشـود، وهـو تحقيق التنمية العربية المستقلة. الامر الذي لن يتأتى الا عبر عمل جماعي مشترك.

عبدالفتاح الجبالي

عشر سنوات على افتتاحه

مركز جورج بومبيدو يسحب البساط من تحت اللوفر!

لم يكن يدور بخلد المهندسين الفرنسيين ريتشارد روجرز ورنزو بيانو وهما يضعان التصميمات النهائية لمجمع ثقافي يحمل اسم جورج بومبيدو، الرئيس الفرنسي الاسبق، ان هذا المجمع سيسحب البساط من تحت اقدام اكبر متحف اوروبي، وهو متحف اللوفر الشهير على ضفاف نهر السين.

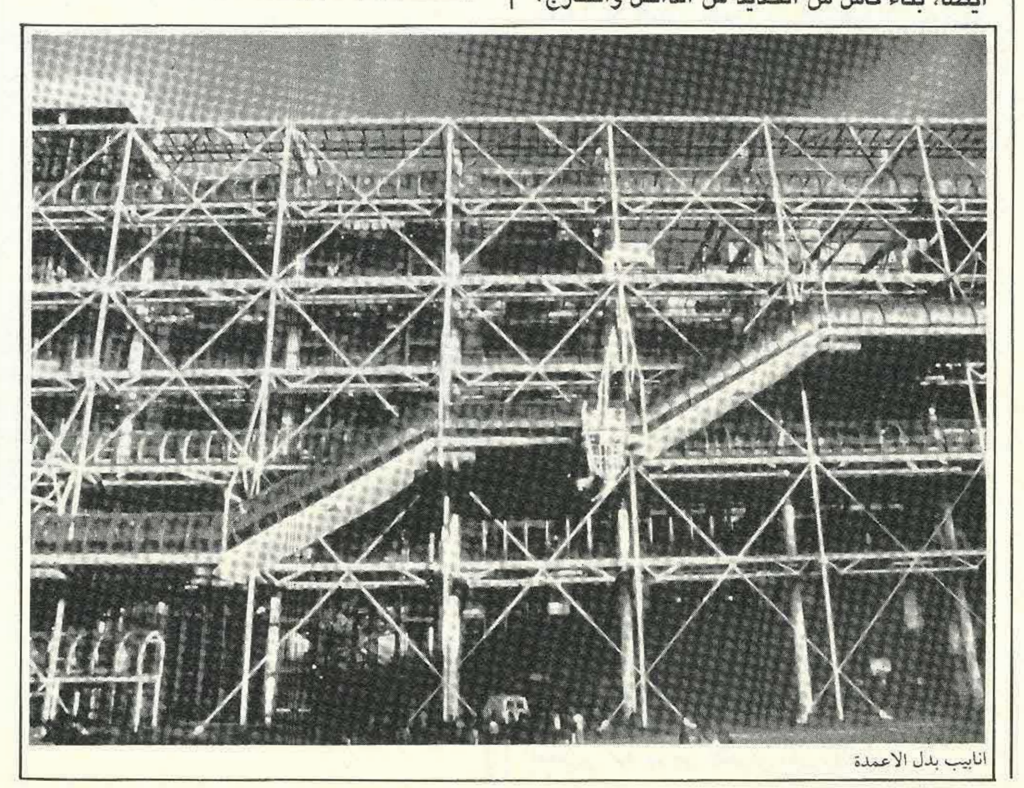
انه اغرب تصميم هندسي لمتحف او مجمع ثقافي، فعوضاً عن الاعمدة التي توحي بالقيمة التاريخية للهندسة المعمارية، نرى في مجمع بومبيدو الثقافي هذا، اعمدة اخرى من طراز غريب، اسطوانات حديدية مربوطة بعضها ببعض بروابط من الحديد ايضاً، بناء كامل من الحديد من الداخل والخارج، يوحي بانه معمل او مصنع للصلب او صناعة السيارات، ولا يوحي ابداً بانه مركز ثقافي يؤمه السواح من كل حدب وصوب فضلاً عن طالبي العلم والمعرفة.

جورج بومبيدو الرئيس الفرنسي الاسبق، كان مغرماً بالفن الحديث الى درجة الى انه اراد ان يخلد اسمه وعهده بهذا المركز الذي يسمونه الفرنسيون «بوبور» فعهد الى هذين المهندسين ببناء ما يخلّده ليكون مركزاً للحداثة الفنية والادبية، وليكون معلماً من معالم مدينة باريس ينضاف الى برج ايفل ومتحف اللوفر وكنيسة القلب الاقدس على قمة جبل مونمارتر وبرج المونبرناس اعلى برج في باريس.

ثمة في هذا المركز عدة طوابق تم تخصيص كل

ارقام عن المركز حسب احصائية عام ١٩٨٦

- ٢ شباط ١٩٧٧ تاريخ الافتتاح.
- ارتفاع المبنى ٤٢ متراً، العرض ٦٠ متراً، الطول ١٦٦ متراً.
- وزن المبنى ١٥ الف طن.
- مساحته ٤١٣,٣٢٠ متراً مربعاً.
- نسبة عدد زواره في اليوم الواحد ٢٤٠٥٠ زائراً
- ٧٣ مليون انسان دخل المركز منذ افتتاحه حتى الآن.
- ٧,٤ مليون زائر في السنة، اما برج ايفل فعدد زواره في السنة ٤,٢ مليون، وعدد زوار متحف



انابيب بدل الاعمدة

غرابة هندسية.. ملتقى الفنون

واحد لغرض ثقافي يختلف من طابق الى آخر فمن مجمع اللغات (٩٠ لغة اجنبية) الى متحف الفنون الحديثة، ومن المكتبة المركزية صالات المعارض الكبرى والمتعددة، كل هذا والعداد الالكتروني عند مدخل المركز لا يكل عن تسجيل ارقام الزوار.

مساحة كل طابق من طوابق بوبور تتجاوز ٧٥٠٠ متراً مربعاً، تمت الاستفادة منها كلياً، فطابق المتاحف يضم متحفاً للتكعيبية وآخر للدادائية وثالث للسوريالية ورابع لشاغال وبيكاسو وماتيس وماكس ارنست وخوان ميرو وسواهم، ومن ثم يتيح الطابق الاخير رؤية باريس من الاعلى، احشاء المدينة وسطوح بناياتها، وساحة المركز الكبرى التي تتحول الى استعراض فني للهواة


بومبيدو.. المركز حمل اسمه

والمهرجين ونافخي النار من رئاتهم وافواههم ورسامي الوجوه والشحاذين والمشردين وعازفي الموسيقى والخطباء السياسيين، على طريقة الهايد بارك اللندنية.

خدمات ثقافية

قوام مكتبة المركز ٣٦٠ الف كتاب و ٢٠٠٠ دورية فرنسية وعالمية كلها في خدمة رواد المركز، وهم في

اللوفر في السنة الواحدة ٣,٢ مليون، اما مدينة ديزني لاند الاميركية فيزورها سنوياً ١٠ مليون من البشر.

■ نسبة الداخلين من الرجال ٦٠ بالمائة، ونسبة الداخلات من النساء ٤٠ بالمائة.

■ متوسط عمر زوار المركز ٢٩ سنة.

■ نسبة زوار المركز من الكوادر الوظيفية العليا ١٢ بالمائة، ومن الفنانين ١٨,٥ بالمائة ومن الكوادر الوسطى والتقنية ١١ بالمائة ومن الموظفين العامين ١٢ بالمائة ومن العمال ٣,٥ بالمائة ومن الطلبة ٣٨ بالمائة ومن فئات اخرى ٢,٥ بالمائة.

■ نسبة الزوار الفرنسيين ٦١ بالمائة من مجموع الداخلين ٣٥ بالمائة منهم من سكان باريس و ١٥ بالمائة من سكان الضواحي و ١١ بالمائة من سكنة مدن فرنسية اخرى، اما نسبة الاجانب فهي ٣٩ بالمائة.

الغالبية من الشباب، وكان يدور في خلد المهندسين ان عدد زوار المركز لن يتجاوز في اليوم الواحد سبعة آلاف زائر، غير ان العداد الالكتروني الذي يحصي الداخلين اصبح يسجل رقماً يتجاوز الخمسة وعشرين الف زائر، فضلاً عن تلك الايام التي تشتد فيها نسبة الداخلين، ايام الصيف والعطل الرسمية، من الفرنسيين وزوار باريس، حيث ينتظم الداخلون على شكل طوابير طويلة امام ابواب الدخول بانتظار فرصة تسنح لهم.

جورج بومبيدو خلّد نفسه بهذا المركز الثقافي، ولذلك فان الصورة الاولى التي تطالع زوار المركز هي صورته التي تتدلى من السقف في الطابق الاول ليس بعيداً عن السلالم الالكترونية التي تؤدي الى الطوابق الاخرى، وربما يكون هذا، هو السبب الذي حدا بالرئيس الفرنسي الحالي، فرانسوا ميتران، ليخلد نفسه هو الآخر بمركز ثقافي يحمل اسمه، وهو بناء هرم زجاجي كبير في الساحة الكبرى التي تتوسط اجنحة متحف اللوفر، على يد احد اكبر المهندسين الصينيين.

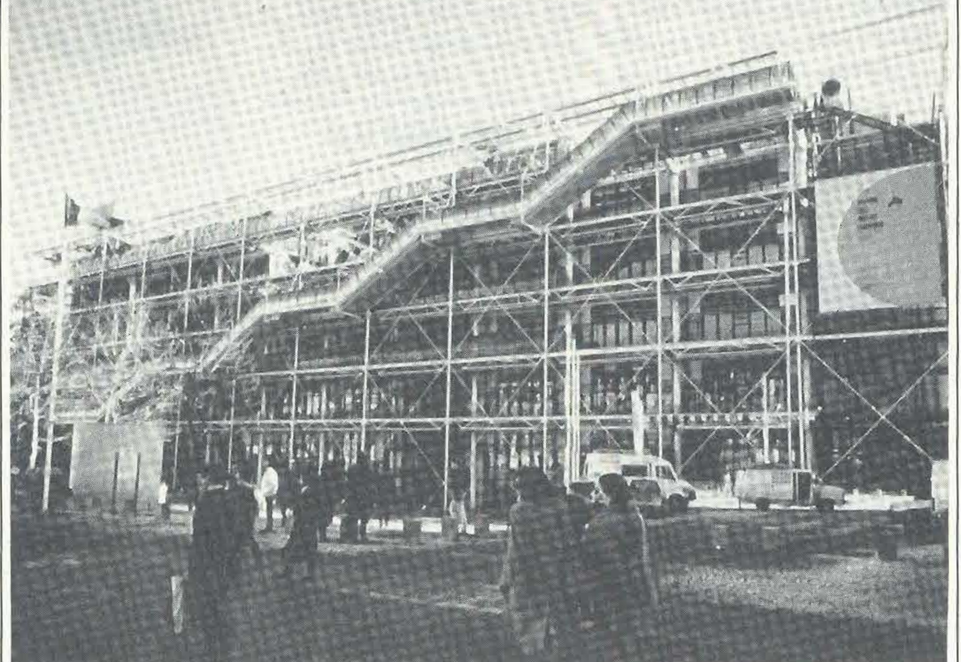
ثمة ما تزال في الشارع الفرنسي دعوات للانتقاص من قيمة هذا العمل الحديدي الذي لا دخل للحجارة في بنائه، على خلاف كل المجمعات الثقافية الاخرى، ذلك لان كثيراً من الفرنسيين وخاصة المحافظين منهم لا يرون فيه الصورة الهندسية الجمالية التي تتوفر في مراكز او متاحف مماثلة كاللوفر على سبيل المثال، غير ان الارقام خذلت هؤلاء، فالذين يقفون الآن امام ابتسامة الموناليزا في متحف اللوفر هم اقل كثيراً من اولئك الذين يتزاحمون على بوابات الدخول في مركز جورج بومبيدو الثقافي.

الآن تمر ذكرى عشر سنوات على انشاء هذا البوبور، ويتجدد الحديث عن اهميته كما تتجدد الدعوات ضده، هذا المعمل الثقافي الكبير قلب الكثير من التوازنات داخل البنية الثقافية الفرنسية، فاستجاب له من استجاب ممن يدعون الى التحديث، وعارضه اولئك الذين ما يزالون يعارضوه حتى ان بعض الصحف والمجلات المحافظة تقاطعه باستمرار، تقاطع نشاطاته ولا تكتب عنها، بل ترفض نشر صورة له !

عشر سنوات وتزداد قيمته يوماً إثر يوم، ويسجّل العداد الالكتروني آلافاً جديدة من الناس الذين يؤمونه، ويفتحون عيونهم على كنوزه من الفن الحديث.. فاللوفر يوفر لهم متعة النظر والتأمل في الفنون الكلاسيكية، اما هذا المعمل الحديدي فيوفر لهم متعة اخرى هي متحف الحداثة، واعمال كل الفنانين المعاصرين.

في ٢ شباط، فبراير، من عام ١٩٧٧ كان افتتاحه الجماهيري لاول مرة تحت اسم «مركز جورج بومبيدو الوطني للفن والثقافة» وقد بلغ عدد زواره خلال سنة افتتاحه (ولمدة ١١ شهراً) ستة ملايين زائراً في حين كان عدد زواره خلال العام اللاحق اكثر من ثمانية ملايين، وقد كلف بناؤه ٢٣٤٤ مليوناً من الفرنكات الفرنسية.

فيصل جاسم


مجمع من الحديد والمعادن فقط

نافذة

من يكملها بعدهم ؟

اننا نفقدهم واحداً واحداً.
اولئك الكبار الذين أثْروا حياتنا الادبية والفنية، فاغتنت باعمالهم المكتبات والمتاحف والمعارض وداركات الناس.

لهم حضور طاغ رغم انهم غابوا عنا، ويتأتى حضورهم القوي هذا من قدرة اعمالهم على البقاء والصمود في وجه الزمن.

ثمة منهم من رحل دون ان يكمل عمله الاخير.

البعض منهم كان يشتغل على كتاب او نصب او مشروع ثقافي او ملحمة شعرية او تحقيق مخطوطة، حتى في ايامهم الاخيرة، ولكنهم تركوها دون ان تصبح ملكاً لجماهيرهم.

هذه الاعمال الناقصة من سيكملها بعدهم ؟

هل ستظل ناقصة ابد الدهر ؟

وهل سينساها الناس لانها لم تكتمل، ولم تدخل البيلوغرافيات الشخصية ؟

خالد الرحال انطفأ دون ان يكمل نصب المسيرة.

وسامي الدروبي غادرنا دون ان يكمل مشروعه في ترجمة الآداب الروسية، بعد ان ظهر عمله الهام في ترجمة اعمال ديستويفسكي.

وشادي عبدالسلام رحل دون ان يكمل فيلم العمر، اخناتون.

من إذن، سيكمل نصب المسيرة، واخناتون ؟

هل سيظل حلم الرحال مدفوناً معه في واحدة من قاعات نصبه العملاق، الجندي المجهول ؟

وهل ستظل تخطيطات شادي عبدالسلام حبيسة ادراج مكتبه، وصورة اخناتون معلقة على الحائط ؟

لابد من اكمال المسيرة، ولابد من جهود جماعية لانتاج قوس النصر، هذا القوس الذي يرمز لنصر وادي الرافدين، ومن اكمال فيلم اخناتون، الذي يمثل رؤية فنية معاصرة للتاريخ المصري القديم.

ان اكمال هذه الاعمال مسؤولية جماعية لابد ان ينهض بها احد.

ولابد من جهود مؤسسة ما، تأخذ على عاتقها مهمة البدء بتنفيذ هذين المشروعين الكبيرين.

وتحقيقاً لاحلام فنان كبير مثل خالد الرحال وسينمائي كبير مثل شادي عبدالسلام، ينبغي ان لا تظل تخطيطاتهما مجرد افكار بين طيّات الاوراق الكثيرة.

وفاءً لكل من يرحل ويترك عملاً ناقصاً.

ووفاءً للابداع ولذكرى المبدعين.

وتثميناً لكل جهد مضاف الى مسيرة الحرف والريشة والازميل والعدسة.

انها دعوة لابد ان يكون لها صدى..

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

فيلم وثائقي عن خالد الرحال

الفنان العراقي الكبير الراحل، خالد الرحال، ستكون حياته واعماله الفنية محور فيلم تسجيلي يجري العمل به حالياً في العاصمة العراقية من قبل المخرج جنان صبري.

الفيلم سيحمل عنوان «الرحال.. خالد» وقد وضع له الموسيقى التصويرية الفنان جميل جرجيس، ويشكل شهادة فنية عن تاريخ هذا الفنان الكبير الذي انجز مجموعة من الاعمال النحتية والانصاب الفنية، ابرزها نصب الجندي المجهول الذي يشكل معلماً من معالم بغداد الحديثة، وحيث تم دفن جثمان الفنان الراحل في واحد من أجنحة هذا النصب الخالد.

الحكايات الشعبية في السودان

من تأليف الدكتور عزالدين اسماعيل صدر في بغداد كتاب بعنوان «القصص الشعبية في السودان - دراسة في فنية الحكاية ووظيفتها»، عن دار الشؤون الثقافية العامة.

هذه الدراسة هي الاولى من نوعها في اللغة العربية، لا بالنسبة للحكايات الشعبية السودانية حسب، بل بالنسبة للحكايات الشعبية في شتى اقطار الوطن العربي، وتحاول هذه الدراسة ان تتجاوز صعوبتين، الاولى هي صعوبة اختيار المنهج الملائم، والثانية هي تحديد الاسس العلمية النظرية التي يمكن ان تستند اليها تفصيلات هذه الدراسة في اطارها العام.

امرأة الساعات الاربع

في بيروت، وعن دار الآفاق الجديدة صدرت مؤخراً مجموعة قصصية جديدة للكاتب التونسي الحبيب السالمي تحت عنوان «امرأة الساعات الاربع».

خمس عشرة قصة قصيرة هي قوام هذه المجموعة القصصية التي تأتي بعد مجموعته الاولى «مدن الرجل المهاجر» التي اصدرها السالمي قبل عشر سنوات عن الدار العربية للكتاب في تونس.

سينما مغربية في باريس

تقرر ان تشترك عدة افلام مغربية في المهرجان الخامس للفيلم العربي الذي ينتظم سنوياً في العاصمة الفرنسية، للفترة من ١ الى ١٤ نيسان، ابريل، ومن هذه الافلام:

- الفديد ويد لسهيل بن بركة.
- اهزم لتعبش لمحمد التازي.
- عندما تنضج التمور لعبدالعزيز الرمضاني.
- القنقودي لنبيل لحلو.

ومن المعروف، كما اعلنته ادارة المهرجان سابقا، ان مهرجان هذا العام سيتضمن عروضاً لافلام نيازي مصطفى وتكريماً للفنانة المصرية هند رستم.

عبدالناصر صالح.. خارطة للفرح

بعد ديوانيه «الفارس الذي قتل قبل المبارزة» ١٩٨٠، و «داخل اللحظة الحاسمة» ١٩٨١، اصدر الشاعر الفلسطيني عبدالناصر صالح، من داخل الأرض المحتلة ديوانه الثالث الذي يحمل عنوان «خارطة للفرح» عن دار عرفة بالقدس.

عشرون قصيدة، سبق ان نشر الشاعر بعضاً منها على صفحات «الطليعة العربية»، ومن عناوينها: نبوءات الزمن المقبل، لبيروت للبرق للاقمار القتلى، صورة قابلة للتجديد، العاشق يقرأ فاتحة، دورولوجيا قديمة جداً، الصهيل، وغيرها.. هي ما تشكل محتوى هذا الديوان الذي صمم غلافه الفنان الفلسطيني كريم دباح، وأهداه الشاعر (الى شهداء بيروت وفرسانها، النقطة البيضاء في الثوب الاسود).

ولان الديوان عنوانه (خارطة للفرح) فان الشاعر يقدم له بمقولة يوليوس فوتشيك (لقد عشنا للفرح، وخضنا النضال من اجل الفرح، وفي سبيل الفرح نموت).



غلاف الكتاب

معجم الاشارات

اربعة آلاف شكل من اشكال الاشارات التي يستخدمها الصم والبكم في بينهم لكي يتفاهموا مع بعضهم البعض، سيضمها اول قاموس يتم اعداده الآن في شنغهاي، ليشكل لغة مشتركة بين فاقدي نعمة النطق والسمع.

منهج هذا القاموس سيشتمل على ١٨ بابا موسعة على الاشارات الخاصة بالعائلة والتجارة والصناعة والقيم الاجتماعية والعبارات ذات الاستخدام اليومي، وسيختلف في طريقة تبويبه عن قواميس اخرى مماثلة صدرت من قبل في اميركا وايطاليا واليابان.

٨٠٠ سنة على معركة حطين

قرر اتحاد المؤرخين العرب اقامة ندوة عن معركة حطين لمناسبة مرور ثمانمائة عام على حدوثها.

وجاء في قرار الاتحاد تشكيل لجنة من السادة: د. نبيه عاقل، د. عدنان البخيت، د. شوقي شعث، لتوحيد الجهود والتخطيط للندوة على ان تقدم هذه اللجنة تقريرها قبل الاسبوع الاول من آذار، مارس، ١٩٨٧.

قصص قصيرة لمجنون إلزا

لوي اراغون، الشاعر الفرنسي الراحل والمعروف بلقب «مجنون إلزا» عثر احد الباحثين اخيراً على مجموعة من قصص كتبها في حياته دون ان ينشرها في كتاب.

الباحث الفرنسي ادوار رويز الذي عثر على هذه القصص اصدرها في كتاب حمل عنوان «الدفاع عن اللامتناهي» وصدر عن دار غاليمار الفرنسية، وتجدر الاشارة الى ان مخطوطات هذه القصص كانت محفوظة لدى اصدقاء اراغون وفي خزانة كتبه.

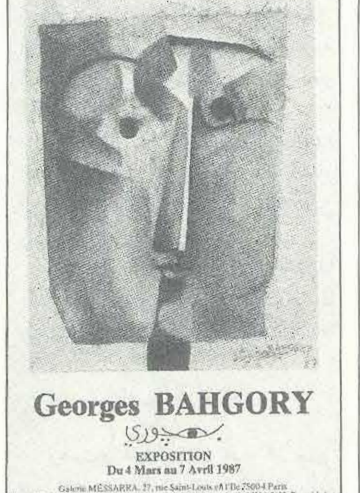


اراغون وإلزا.. حياة مشتركة

معرض جديد لبهجوري

تحمل بطاقة المعرض الجديد للفنان المصري جورج بهجوري قصيدة الشاعر احمد عبدالمعطي حجازي التي كتبها عنه، لتشكل مدخلاً شعرياً لفهم عالم هذا الفنان.

المعرض يقام في غاليري مسرّة بباريس للفترة من الرابع من شهر آذار، مارس وحتى السابع من نيسان، ابريل، ويقدم فيه بهجوري مجموعة من اعماله التشكيلية الجديدة.




Georges BAHGORY
بهجوري
EXPOSITION
Du 4 Mars au 7 Avril 1987

ملصق المعرض

عرس الجليل

في الدورة الجديدة لمهرجان كان السينمائي الدولي الذي ينتظم سنوياً في مدينة كان، جنوبي فرنسا، سيتم عرض فيلم «عرس الجليل» للمخرج السينمائي الفلسطيني ميشيل خليفة.

الفيلم سيعرض في واحدة من العروض الجانبية التي ترافق عادة عروض الافلام المشاركة في المسابقة الرسمية.

«عرس الجليل» تم تصوير مشاهده في منطقة الجليل بالأرض الفلسطينية المحتلة وفيه يضيف خليفة جديداً الى مسيرته في ميدان الفن السابع.

قصص ضد التطبيع مع الكيان الصهيوني

محمد جبريل الكاتب المصري اصدر قبل ايام مجموعة قصصية تحت عنوان «هل» كرست كل قصصها لمقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني، ويأتي تكريس هذا الموضوع في عمل ادبي انتباهة متميزة من هذا الكاتب الذي يرفض مثل كثير من اقرانه، مواقف التطبيع مع الكيان الذي يستوطن ارض فلسطين العربية.

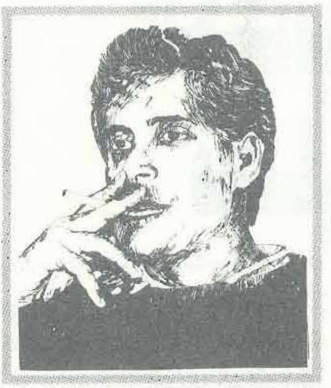
يستعد جبريل الآن لاصدار كتاب آخر «اوراق أبي الطيب المتنبي» وفيه رصد تاريخي مع اسقاطاته على واقعنا الراهن، لقدوم المتنبي الى مصر وملاقاته لكافور الاخشيدي.

الوجه الآخر

الوجه الآخر دراسات نقدية - احدث مؤلفات الدكتور يوسف حسين بكار الاستاذ بجامعتي اليرموك وقطر - صدر عن دار الثقافة في الدوحة. يضم الكتاب احدى عشرة دراسة نقدية لموضوعات مختلفة في النقد واللغة والادب والادب المقارن. من موضوعات الكتاب: الاطار الشعري وفلسفته الابداعية في النقد العربي القديم، اثر شوقي وحافظ في ابراهيم طوقان، من صور ظاهرة الفقر في شعر القرن الثاني الهجري. الوجه الآخر هو الثالث عشر في سلسلة آثار الدكتور بكار وهي تتوزع بين كتب نقدية ودراسات وتحقيق نصوص قديمة وكتب مترجمة.



خالد الرحاني



الحبيب السالمي



عبدالناصر صالح



عزالدين اسماعيل

بريشة ليث سامي

أدب السخرية والفكاهة في ندوة بمعرض القاهرة الدولي للكتاب

كيف يعالج الكتاب الساخرون قضايا المجتمع ؟

محمود السعدني : أدب الفكاهة في مصر سلاح ضد الاستعمار

مأمون الشناوي : الكلمة الساخرة تنمو في عصر الحرية وتموت في عصر الظلام

فيليب جلاب : الكاتب الساخر امهر من الكاتب الوقور

القاهرة / مراسل «الطليعة العربية»

في اطار الندوات النوعية المصاحبة لمعرض القاهرة الدولي التاسع عشر للكتاب الذي أقيم في الفترة من ٢٠ يناير / كانون الثاني وحتى ٢ فبراير / شباط، كانت هذه الندوة الجماهيرية عن (أدب الفكاهة في مصر) التي تحدث فيها : محمود السعدني، ومأمون الشناوي، وفيليب جلاب، فضلاً عن الدكتور سمير سرحان الذي قدمها بقوله :

.. هذه الندوة جديدة تماماً عليكم وان لم يكن الموضوع نفسه جديداً، فنحن لاول مرة ننظم ندوة رسمية لمناقشة هذا الفرع الهام من فروع الادب عندنا (أدب الفكاهة) و(الادب الساخر) المليء بالحكمة والتهكم والفلسفة.

ثم تحدث الكاتب الساخر محمود السعدني قائلاً :

.. اجلس الآن وانا على يميني استاذ كبير من اساتذة السخرية في مصر هو استاذي مأمون الشناوي. واذكر الآن انني اعرفه منذ اكثر من اربعين سنة، عندما ذهبت اليه وأنا شاب صغير في مقر المجلة التي كان يرأس تحريرها في ذلك الوقت وهي مجلة (كلمة ونص). واسترجع الآن امنية لازمتني طوال عمري وهي ان اصدر هذه المجلة من جديد. ولكن لم أتمكن. لقد كانت اعظم وأمجد مجلة ظهرت في مصر، لقد كان كل سطر منها عبارة عن رصاصة. وكل صفحة فيها عبارة عن قنبلة، وكل صورة عبارة عن لغم ينفجر في الحياة السياسية والاجتماعية والفنية في مصر في سنة ١٩٤٦، ١٩٤٧.

وعملت فيها مع مأمون الشناوي ونجحت وتقاضيت مكافأة شهرية قدرها ٦ جنيهات. وتأكدت انه لا يمكن ان يضع انسان انساناً آخر في مجال الفن والصحافة. فقط يفتح له (السكة)، او يمهد له الطريق ليجري او ينطلق، او ان احداً يأخذ بيد آخر لم يقو بعد على السير وحده. وكأن مأمون الشناوي وجيله هم الذين لعبوا هذا الدور بالنسبة لي ولجيلي. واذكر من هذا الجيل : المرحوم كامل الشناوي وزكريا الحجاوي، وقاسم جودة، وبيرم التونسي والشيخ زكريا احمد.. كما قلت جيل من العمالقة اخذ بيد المبتدئين من الموهوبين وهم في بداية حياتهم. واذكر حتى الآن منظر كامل الشناوي وكان من اعظم الساخرين في مصر، عندما كان يمشي وحوله بطانة من الشبان الصغار من الموهوبين الذين منهم : يوسف ادريس، عبدالحليم حافظ، بليغ حمدي، فتحي غانم، حسن فؤاد، صلاح حافظ، وعشرات وعشرات من الموهوبين، فكان يكفي ان يحس كامل الشناوي ان هذا الشاب موهوب حتى يحتضنه ويقدمه ويعطيه الفرصة لينطلق.

وفي الزمن الذي نعيشه الآن يخيل إلي ان هذا السلوك او هذه الظاهرة قد اختفت. وأنا شخصياً اعترف انني احد المقصرين في هذا الامر لان ايقاع الحياة اصبح صعباً جداً وازداد سرعة فجعل الانسان يلهث طوال الوقت وراء لقمة العيش ولا يقدر ابداً على خدمة الغير لوجه الله.

واتمنى ان يشهد المستقبل عودة هذا الجو القديم.. جو الاساتذة الكبار الذين يحتضنون الشبان الواعدين والموهوبين.

عموماً هذه مقدمة اردت من خلالها ان اصف لكم الجو الذي ظهرت فيه انا وجيلي وكيف تغير هذا الجو وتبدل تماماً الآن.

تاريخ السخرية

وعموماً استطيع ان اقرر ان مصر من اخصب المجتمعات والبلدان التي افرزت هذا اللون من الادب الفكاهي او الادب الساخر، وان كان ايضاً الادب العربي القديم مليء ومشحون بهذا النوع من الادب والفن. وأنا لي رأي وهو أن الادب العربي على مر عصوره مليء ومشحون بهذا اللون من الادب، وفي تصوري ان المعلقات التي كانت تعلق على استار الكعبة في الجاهلية باعتبارها قمة الشعر، ارى ان فيها شيئاً من الادب الساخر او الادب الضاحك.

فمثلاً الشاعر العربي الذي قال :

فإما نورد الرايات بيضاً..

ونصدرهم حمراً قد روينا.

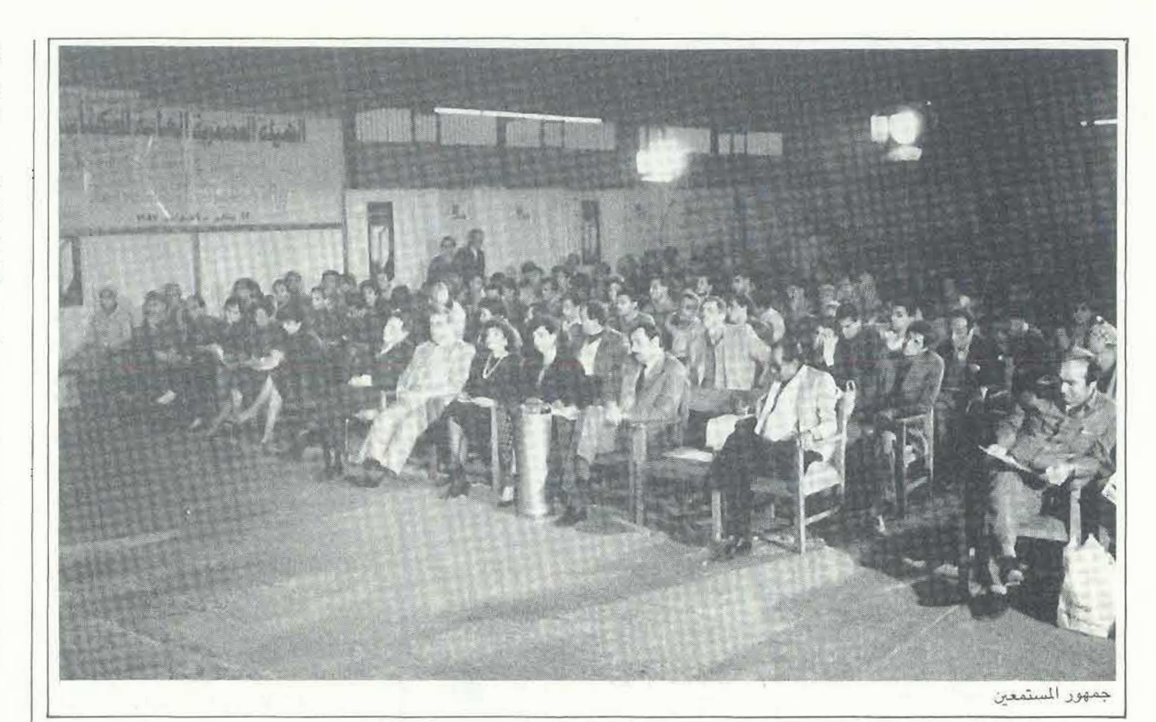
هو يقول ان امته او قبيلته كانت تستورد الرايات البيضاء لتصدرها حمراء من كثرة الاقتتال وشدة الشجاعة والبطولة وعظمة الطحن ففي رأيي ان هذا كلاماً ساخراً لان هذا الشاعر كان في ايام الجاهلية، وكان العرب مقسّمين ومشردين قبل الاسلام. وهو يكتب او ينظم مثل هذا الكلام.

فالادب العربي مليء بهذا النوع من الكتابة، ولكن مصر بالذات عندما دخلها الاسلام وسادت اللغة العربية، ودخل الفاطميون مصر عرفت اكثر هذا الادب الفكاهي الساخر.

ثم قال محمود السعدني : أنا شخصياً اضحك من قلبي عندما اقرأ لكتاب جادين جداً. فمن فرط الجدية انفجر ضحكاً، وقد كنت اقدم برنامجا اذاعياً في الستينات وكنت استضيف شخصيات جادة جداً وما ان تتحدث الى المستمعين حتى يموتوا من الضحك؛ محمد الكحلاوي عندما تحدث عن كيفية تطوير الاغنية العربية



السعدني يتحدث عن تجربته



جمهور المستمعين

اضحك الناس، وعمر الجيزاوي عندما تكلم عن الاوبرا والموسيقى السيمفونية ضحك الناس، وهكذا يمكن ان تتفجر الكوميديا من قمة الجدية.

ثم يقول: اعجب هذه الايام عندما اقرأ الصحف فلا اجد فيها شيئاً يمتع الناس، بل اعجب عندما اجد ان بعض الكتاب غير فاهمين لما يكتبون على الاطلاق، فقط يرصون الكلمات الى جانب بعضها بعضاً وإذا سألتهم ماذا تقصدون اصابتهم الحيرة.

وأنا صناعتي القراءة والكتابة منذ حوالي نصف قرن ولا افهم على الاطلاق. احب ان اقول ان الفن إذا لم يستطيع الكاتب ان يوصله للناس فهو لا يمكن ان يصبح فنا. وكذلك الكتابة اذا لم يفهمها الناس فهي هراء. وعلى رأي الدكتور طه حسين رحمه الله: «يوناني» فلا يقرأ ولا يفهم ايضاً، طبعاً، نحن مجتمع عربي ويجب ان نفهم بالعربي.

ويعود محمود السعدني للعصر الفاطمي ليقول:

.. عندما جاء جوهر الصقلي لمصر في العصر الفاطمي ووجد ان الشعراء يقولون كلاماً غير مفهوم فأخذ احدهم وقتله. وبعد ١٠ سنوات من الصمت ظهر نوع جديد من الادب عرف باسم (الادب الحلمنتيشي) او (أدب المجون) او (أدب الفكاهة). فكان الشاعر يطلع على الناس ويلقي كلاماً فارغاً جداً. وحتى اسماء الشعراء انفسهم كانت تضحك من يسمعها فواحد كان اسمه: (أبو الرقعمة) والآخر (أبن مكنسة) وثالث (أبن دانيال). ومنذ ذلك التاريخ دخلت مصر في خندق غريب جداً، واخذت تحارب الطغيان احياناً بالفكاهة، بالسخرية، بالنكتة، بالكلام الذي يحتمل اكثر من معنى. وحارب المصريون بنفس الطريقة، وليس عجيباً ان يكون اعظم ثائر في تاريخ مصر واشهر ثائر والمجد ثائر واكثرهم فناً (عبدالله النديم) كان (رجل صايع) لم يكن يبحث عن منصب ولا وظيفة. كان يضرب على طبلة في الاسواق ويقول: «أنا الاديب الادباتي».

وهو عندما عرف احمد عرابي واتصل بالثورة العرابية صار اعظم واشهر زعيم وخطيب لها. وهو الوحيد الذي لم يستسلم ولم يلق السلاح ابداً. وحتى عندما نفي زعماء الثورة العرابية نفي هو ايضاً. بعد ان اختفى ٩ سنوات كاملة. وفي المنفى في تركيا انشأ جريدة هناك هاجم من خلالها الانجليز المستعمرين والخديوي وهو في الغربة وفي المنفى.

فمصر، كما قلت، الفكاهة فيها سلاح ضد الاستعمار وضد الطغيان وضد اعداء الحياة واعداء المصريين من اول جنكيز خان وحتى توفيق عبدالحي.

واذكر مأمون الشناوي ونحن نعمل معاً في مجلة اسمها (امستار) التي كان صاحبها (مرشاق) لا يفهم شيئاً على الاطلاق، وكان قد لجأ الى مأمون الشناوي ليصدر له مجلة تضحك الناس بالرغم من انه هو نفسه لا يعرف كيف يضحك. وكان يفرض بعض المقالات والمواد على الجريدة فكانت تطرح في السوق ولا تباع. فقط قد تبيع ٣ نسخ. وفي ذات مرة اجتمع بنا وقال انه يريد ان يبيع ١٠٠ ألف من المجلة فماذا نصنع في (الدوبل باج) او (صفحتي وسط المجلة)؟

فكان رد مأمون الشناوي: يضع ساندويش فول في وسط كل مجلة.. وطبعاً هذه نكتة رهيبة خرجت من فم مأمون الشناوي وتعطي ظلالها على الواقع. فالناس في مصر لم تكن تريد ان تقرأ في ذلك الوقت، بل كانت تريد ان تأكل. فلو كان احد استطاع ان يضع للشعب سندويتش فول في داخل كل مجلة لباعت اكثر من ٥ ملايين.

المهم ان أدب الفكاهة في رأيي كالبحر المالح، يمكن ان تعوم فيه عشرين سنة ولا تصل لبره. ولذلك نستمع لاستاذنا مأمون الشناوي.

وأخذ الكلمة مأمون الشناوي ليقول: لاشك ان الكلمة الفكاهية تزدهر وتنمو في عصر الحرية، وتموت بل وتنعدم هي واصحابها في عصور الظلام وكبت الحريات، واكبر مثال على ذلك اخونا محمود السعدني الذي نعرف جميعاً ان كتابته قد شردته عن مصر، وشردته في داخل سجون مصر سنين طويلة، وعاد اخيراً بعدما انفتحت ابواب الحرية للمصريين جميعاً.

وينظر مأمون الشناوي للسعدني ويقول له: «والآ إيه.. مش كده؟» لقد تكلمت عن عبدالله النديم ولم تتكلم عن بيرم التونسي. لقد نفي هو الآخر في عصر الظلام وظل منفياً من عام ١٩٢٢، او ١٩٢٣ حتى ١٩٣٨ وقبل الحرب العالمية الثانية دخل مصر متسللاً، والتفت حوله ودافع عنه بعض الادباء وفي مقدمتهم كامل الشناوي، الذي راح لحسنين باشا واتفق معه على ان يكتب بيرم (حاجة) في عيد ميلاد الملك فاروق حتى يعفو عنه ويتركه يعيش في مصر.

وفي رأيي ان اهم ثلاثة من ضحايا الادب الفكاهي او الادب الساخر هم بالترتيب: عبدالله النديم، بيرم التونسي، محمود السعدني، ولا اعرف رابعاً أو خامساً من ادباء الفكاهة الذين اخذوا جزاءهم من جراء صراحتهم او طول لسانهم او بسبب الابتسامات التي منحوها من اجل ان يعيشوا في لحظات من السعادة.

الفكاهة والوقار

ثم تحدث الكاتب فيليب جلاب المعروف بكتاباته الجادة جداً ولكن التي تمتلىء في نفس الوقت بالسخرية والفكاهة فقال: أنا لا اعرف هل كتابتي يمكن ان تندرج تحت الكتابة الساخرة ام لا. لكن المهم كما قال محمود السعدني ان الكتابة من الممكن ان يتصور صاحبها انها في منتهى الجدية، لكن عندما يتلقاها القراء ينفجرون ضحكاً من فرط المفارقة والوقار وربما خبث الكاتب.

ولقد احتار كبار المفكرين في هذه القضية: ما الذي يدفع القاريء او السامع الى الضحك؟

وهناك اكثر من نظرية في الضحك او الهزل او السخرية السوداء فالمفكر الانجليزي توماس هويز قال ان السخرية او الاضحاك يأتي بسبب اكتشاف الانسان فجأة انه متفوق على الآخرين. ويرى الفيلسوف الفرنسي برجسون ان عدم التناسب هو الذي يفجر الضحك للمستمع او القاريء.

ولفرويد رأي في هذا المجال وهو ان الضحك هو محاولة منا للتغلب على الرقيب الداخلي.

والكاتب الساخر في رأيي هو كاتب اكثر موهبة من الكاتب غير الساخر.

وشعبنا تحمل الكثير من الكوارث والمصائب ولم يكن في وضع يسمح له بالرد إلا من خلال الفكاهة . ولهذا فاكثر بلد في الشرق الاوسط يضم كتاباً ساخرين هي مصر، بما في ذلك البشر البسطاء الذين نقابلهم في الشارع ونستمع من خلالهم الى (النكتة المصرية) التي لا تعرف من الذي ألفها ومن الذي نشرها.

ويعطي فيليب جلاب الكلمة لمحمود السعدني فيقول :

فيليب جلاب بالذات يتميز بميزتين دون سائر الكتاب الساخرين. يتميز بانه (مثقف خواجاتي) جداً. وكان المرحوم محمد عفيفي من نفس الطراز ولكن محمد عفيفي كانت نكتته خواجاتي اكثر، بعكس فيليب الذي تقترب سخريته من (القرصة) والقرصة المصرية بالتحديد برغم ثقافته العريضة وهذا يرجع لانه مصري المزاج.

وعن مفهوم السخرية كما يراه يقول السعدني : هي الفرق بين واقع الحال والحلم، والفرق بين ما هو كائن وما كان ينبغي ان يكون.

وظيفة السخرية في رأيي هي تعرية الواقع والتنفيس عن الناس وجعل اعصابهم اهدأ. وهي قادرة جداً في الوقت الحالي.

حوار مع الجمهور

ويبدأ حوار الجمهور مع المنصة. فيسأل احد الحاضرين فيليب جلاب : في غياب الجدية الا تصبح الفكاهة استنزافاً للطاقة الفردية والجماعية ؟ . . فيرد قائلاً :

يجب ان نتفق ان الفكاهة ليست هزلاً بالمعنى العبثي. وان السخرية والفكاهة هما في غاية الجدية. وأحياناً يكتب الواحد منا مقالاً ساخراً يطرح فيه اهم الافكار والرؤى لقضايا الساعة ويصبح هذا المقال اكثر تقبلاً من القارىء من عشرات المقالات الجادة المكرورة التي لا تضيف جديداً.

فلماذا ترى انها استنزاف للطاقة الفردية والجماعية ؟؟

ووجه احد الحاضرين لمأمون الشناوي اتهاماً بأنه غير ايجابي في القاء الضوء على المواهب الجديدة من الكتاب الشبان الساخرين وانه دائماً يتهمهم بالتسرع والعجلة بدلاً من ان يقدم لهم يد العون. فيرد قائلاً :

. . هذا اتهام باطل. وعمري ما اتهمت شاباً متطلعاً بالتعجل. والحكاية هي ان بعض هؤلاء الشبان لا يقدّرون حجم المعاناة التي يجب ان يعانوها من أجل احتراف الكتابة وما تتطلبه من اطلاع وقراءة متأنية لتأتي اخيراً عملية الابداع متميزة ببصمة الكاتب وما إختزنه من حصيلة ثقافية ومخزون فكري كبير.

وسأل آخر محمود السعدني : هل صحيح ان الحكيم بخيلاً ؟ وما الفرق بين بخل الحكيم، وبخل الجاحظ ؟

. . عمنا الكبير توفيق الحكيم ليس بخيلاً على الاطلاق. وهذه مجرد شائعة اطلقها على نفسه حتى يشتهر في بداية حياته. وأدب توفيق الحكيم لا يتسم بالبخل على الاطلاق. فهو الاديب الكبير الوحيد الذي اثر لا في الادباء وحدهم بل ايضاً في ٩٩٪ ممن يكتبون ويقرأون في مصر وأثر على ١٠٠٪ من الفنانين المصريين.

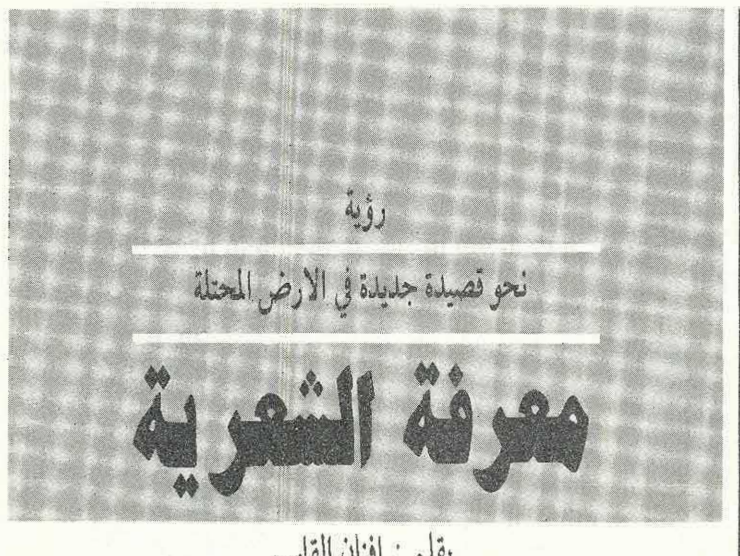
ولعل السبب في ذلك ان توفيق الحكيم فنان (قوي) وهو انسان يعرق فنا. ورواياته الاولى لا نظير لها في الادب العربي الحديث.

وهناك فرق بين الحكيم والجاحظ. و(بخلاء الجاحظ) هي سياسة اكثر من اي شيء آخر. فالجاحظ كان في البصرة والبصرة كانت تموج بتيارات مذهبية وسياسية، ومنها خرجت اهم الحركات السياسية والفنية والادبية في الوطن العربي وفي تاريخ الامة العربية لانها شريط من الارض يجمع، ويوفق ويوثق بين الحضارة القديمة والحضارة العربية الجديدة. وهي جسر او معبر بين الاثنين، وهي مكان اجتمع فيه الاضداد جميعاً. ولذلك اقترح ان يقرأ (بخلاء الجاحظ) برؤية جديدة بعيداً عن فكرة انه مجرد كتاب للضحك. فهو يضحك ويغمز ويسخر (ويضرب خناجر)، ويقدم وجهة نظر.

وهذا موجود الى حد ما عند توفيق الحكيم ولكنه كان يركز اكثر على استشراف آفاق المستقبل، والبحث عن غد جديد.

اين الجريدة الفكاهية الآن في مصر. كان السؤال الاخير لمأمون الشناوي ؟

. . نحن فعلاً نفتقد اليها. . ولكن اصدار جريدة في ظل الظروف الاقتصادية التي نعيشها اصبحت مغامرة غير محمودة العواقب. وبعد تغير المناخ. . لم نعد نعرف هل ما سيكتب في جريدة فكاهية او ساخرة من الممكن ان يضحك الناس في عصر الفيديو والتلفزيون والمغريات الاخرى الكثيرة. . الله اعلم.



رؤية

نحو قصيدة جديدة في الأرض المحتلة

معرفة الشعرية

بقلم : افنان القاسم

الارهاص حالة وحاجة : حالة الشاعر لتشكيل القصيدة، وحاجة القصيدة للتشكل. علي الخليلي في قصيدته المرافقة لهذه المقاربة يكشف عن الحالة ليصل الى الحاجة، ليكتب، «ليصل اليه منه» (البيت ٥). . فأي اتجاه سيأخذ؟ البحث في الذات اولاً (الابيات ١، ٢، ٣)، فنحن نعرف ان للقصيدة الناجحة اثراً في عدة جوانب من حياة الانسان عبر احساساته تجاه اي قضية تؤثر تأثيراً ابداعياً في احساس الشاعر، ونحن لم نزل في عالم الاحساس الابداعي، في الاثر الداخلي، في حالة الافراغ، ولأن الشاعر مسؤول من امام القصيدة نجده يتعامل مع نفسه بلا تهاون، «بقسوة لا تعرف الرحمة» (البيت ٥). . لان الشعرية تتحدد بمقاييس تتماشى والاهداف التي نصبوا اليها، فالشاعر المناضل علي الخليلي يزن جيداً هذه الاهداف، وتعذبه جيداً تلك المقاييس، لهذا يقسو ويركض، ولا يرحم نفسه، «يركض داخل النعس» (البيت ١) في اتجاه عدم الخطأ، فهو لا يبحث عن مطلق، ولا يريد اخفاء خلفيات ما من وراء ذلك. انه يبحث عن المحدد (البيت ٤)، لان الميادين بأنواعها المختلفة لا يمكن الامساك بمطلقها، والشعرية، في هذه الحالة، لا تقاس إلا بالنسبة الى محددات معينة.

الاحاسيس الشاعرة وفهم اليأس

لكن حيرة الكاتب كبيرة في اتجاه عدم الخطأ (البيت ٦)، يقف على المقياس، ويقف على المحدد، ولا يصل الى اكمال النص (البيت ١٠)، وكتابة القصيدة. . فلم يكتمل الارهاص الذي من شرطه الانفصام : انفصام الشاعر عن اناه (البيت ٨)، وضع المنفضة الممتلئة، اي الاحتراق، وهو وضع مضاد للوضع في البيت ١٢، يفترض زمناً من عمر معاناة الشاعر لأجل تشكيل القصيدة (البيت ١١). . لنصل الى ان محددات القصيدة الجميلة، في اي وسط كان، تكمن في قدرة القصيدة على استيعاب الاحاسيس الشاعرة لتكون لها قدرة ابتعاث احاسيس اخرى تتماشى مع ضرورة الاوضاع. والاهم من ذلك كله فهم اليأس قبل بعث الامل (الابيات ١٣، ١٤، و ١٥) لأن الالحاح الكامن في السؤال «لماذا المنفضة فارغة، اذن ؟» حين فهم اليأس المتمثل بالاموات والاقنعة ومجتمعات «السوبرماركت» الاستهلاكية يعيدنا الى حالة يجب من اجلها الاحتراق (امتلاء المنفضة) الذي لم يحصل بعد، ليسجل الشاعر مرارة نجاحه، وفي الوقت نفسه، ليفضح قصوراً «يساهم فيه». . طالما انه لم يكتب بعد.

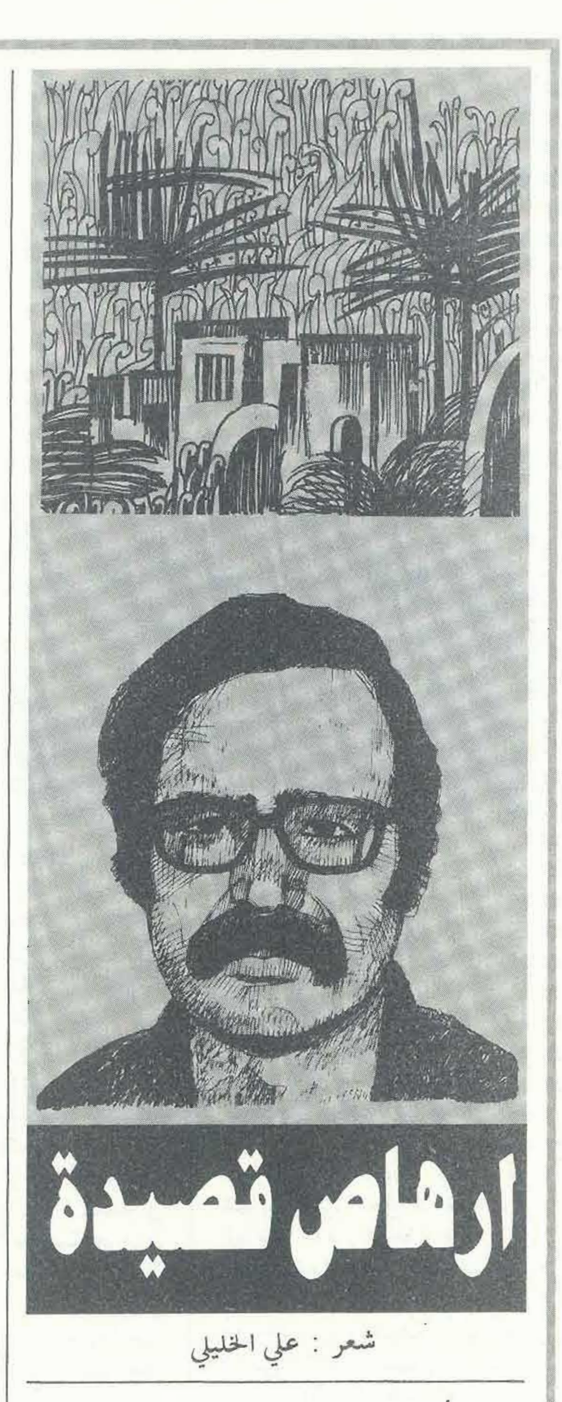
تذوق الجميل

إن الوقوف على الحالة ينفي الامل المجاني، والحماسي المجاني، ويثبت تذوق الجميل في لحظة ترمد فيها الالوان. وفي الحالة الفلسطينية تبرز لدى الشاعر مسألة «الكل المفقود» (البيت ٢٢)، يبرز الشاعر هذه المسألة في محورية كونية، « انصاف المفقودين»

(الابيـات ١٦، ١٧، ١٨ و١٩ في علائقيـة كونيـة، ليصـل الى حالـة فلسطينية خاصة (البيت ٢٠) : حالة الكل المفقود. . ولابد في هذه اللحظة التراجيدية الحادة من وعي الواقع ان يقع الموت (البيتان ٢٣، و ٢٤)، فمن هو ذاك الـذي وضـع يده على كتف الشاعر ومات ؟ الرمز عميق، وابعاد الصورة متعددة، ذات اصداء لايقاع الموت ليس لها من نهاية، تنهل بقدر ما تبذل وتقدم من صورة «الكل المفقود» السابقة، من حالة عبثية قصوى لعدم يحكي : حين يتحدث الفلسطيني في البيت ٢٠ عن كله المفقـود. . . هذا العدم الذي هو وجود «حي» للفلسطيني . كينونة الفلسطيني في اقصى حالات بؤسه . اقصى حالات بؤس الفلسطيني ولكنه موجود، وهذه القصيدة الجميلة تساهم في قدرته على تجاوز حالة البؤس القصوى بطريقة غير مباشرة، اي، بشاعرية. مع يقين بأن الشاعرية هي المعرفة اولاً وقبل كل شيء، حين يقول الشاعر : «اعرف كل هذا» (البيت ٢٥، وباقي الابيات ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩ و ٣٠).

بعد مرحلة الفخر والهجاء الحديثة

وفي الراهن الفلسطيني، المعرفة الـواعيـة هذه هي شرط الشعـريـة اللامحايـدة. فهناك بعض المفاهيم السائدة التي تنادي ببعض خصوصيات الفن عامة والقصيدة خاصة، مثل حيادها الطبيعي الذي يأخذ مداه من حياد الطبيعة الانسانية ومطلقيتها، وبالتالي تعاليها عما يحدث في ساحة البشر من صراعات وخلافات آنية ومحدودة، بينما في مثل هذه الصراعات والخلافات تكمن كل الشاعرية التي على الكاتب الشاعر استنباطها. وهذا ما فعله علي الخليلي بموسيقى خفيفة، وكلمات بسيطة، وصور موحية، بعد ان استنبط الخفي من الواضح، وسجل الفاجع والفاضح، وخط قصيدة فعلا جديدة بالنسبة لقصيدته هو، وقصيدة الارض المحتلة بشكل عام، بعد ان غير لهجة الحماس المجانية، ووضع حداً لثنائية الفخر والهجاء الحديثة، ولمرحلة اثقلت القصيدة الفلسطينية بصورة الام - الوطن الكلاسيكيـة، او الام - الحبيبـة، لا تبتعد عن مجال الفخر كثيراً، وفي الهجاء كانت صورة المحتل الجندي او السجان. . مع علي الخليلي استحدثت صورة لهذا او لذاك اخرى جديدة.



ارهاص قصيدة

شعر : علي الخليلي

١ أركض داخل نفسي،

٢ . . . وأركض،

٣ أركضُ، مسابقاً نفسي بنفسي

٤ للوصول اليَّ مني

٥ بقسوة لا تعرف الرحمة.

● ● ●

٦ أمضغ اصبعي

٧ - لا تفعل !

٨ أنهره الذي أنا

٩ وأقف، وجهي الى الحائط،

١٠ ويداي مدفونتان في النص الناقص

١١ منذ البارحة

١٢ ولكن المنفضة فارغة،

١٣ ومئة ألف مليون «سوبرماركت»

ممتلئة بحشائش البحر

١٤ وعطور الاموات وأقنعة المهرجين،

١٥ لماذا المنفضة فارغة، إذن ؟

● ● ●

١٦ الارمني يتحدث عن نصفه المفقود

١٧ والهنديّ الاحمرُ يتحدث عن نصفه المفقود

١٨ والافريقيّ الاسودُ يتحدث عن نصفه المفقود

١٩ والاميركيّ اللاتينيّ يتحدث عن نصفه المفقود

٢٠ أنا الفلسطينيّ أتحدث عن كلي المفقود

٢١ خمسةُ ملايين نصفٍ زائد خمسةُ ملايين نصفٍ

٢٢ وكلهم مفقود.

● ● ●

٢٣ وضع يده على كتفي

٢٤ ومات.

٢٥ أعرف كل هذا،

٢٦ أن عنق الوردة ذابلٌ منذ بضع سنين

٢٧ ولكنني أكابر، وأوزع الحلوى

٢٨ كي تمتلىء الساحة بالعميان

٢٩ والمرتشين.

● ● ●

٣٠ بالضبط، أية كارثة ؟

مقابلة

صلاح الانصاري بين القصة والرواية والنقد :



بغداد : مراسل «الطليعة العربية»

صلاح الانصاري، باختصار، واحد من كتاب القصة، يعشقها ويرى نفسه فيها، وهو متواضع، نقي، يتعامل مع ابناء جيله بمحبة فائقة، رجل بلا عداوات، بلا منافسات، هادىء، قارىء ممتاز، وهو الى جانب هذه الصفات كلها عاشق من الدرجة الاولى للحياة والاصدقاء والبحث عن آخر من استلم جائزة نوبل، متمنياً ان يقدم له التهاني بنفسه دون حسد ودون شعور بالرعب. وقد طلبنا منه ان يتحدث لـ «الطليعة العربية» فقال :

- تطالبني ان اتحدث الى «الطليعة العربية» الغراء، هذا يثير اعتزازي. لذا اجد لزاماً علي ان اقدم نفسي وهذا ما ستقوله انت عني : كثير الصمت، مستمع لا يناقش إلا عند الضرورة. لا يكتب إلا في حالة طغيان الموضوع عليه حد اللعنة. هذا انطباع كل الادباء والاصدقاء عني. شكراً لك، وانتظر المحاكمة.

■ متى بدأت الكتابة ؟

- الكتابة على مستواها الابداعي لا مستوى النشر ربما كان في المدرسة الابتدائية، تأثيرات جرجي زيدان، والمنفلوطي آنذاك. في الاعدادية كتبت جزءاً كبيراً من رواية تصور انتقال العراق من الحكم الملكي الى النظام الجمهوري وما رافق هذا التحول من تغييرات في البنى السياسية والاجتماعية. لا املك الآن صفحة واحدة منها. لكني اتذكر الوقائع التي سادتها ضمن مرحلة عايشتها قدر وعيي آنذاك. كانت البدايات المبكرة التي يمر بها اي قاص او مبدع. على مستوى النشر كانت القصة الاولى هي «الاصلع» التي نشرتها في جريدة «المستقبل» عام ١٩٦١ وذكر لي الدكتور عبدالاله أحمد قصة اخرى في كتابه «فهرست القصة العراقية» لا اتذكر مضمونها. ثم تابعت النشر في الصحف المحلية المختلفة لفترة ليست طويلة، كنت خلالها اكتب لنفسي فقط نتيجة ظروف تتعلق بالمناخين السياسي والادبي. من السذاجة، الى الواقعية. الى الرمز، هكذا كانت البداية.

■ لماذا كنت تكتب ؟ هل كانت الحكاية مجرد رغبة في الشهرة ام هناك قضية اخرى لا ندري بها ؟

- يذكرني هذا السؤال بكتاب سارتر «ما هو الادب» انا نفسي كنت افكر بهذا السؤال لماذا نكتب ولمن نكتب وماذا نبتغي من الكتابة ؟ لكني توصلت الى ان التفكير في هذه الاسئلة هي السخف نفسه. هناك طاقة ملحة تفرض علي ان ابوح بها، ان اتخلص منها، ان اعطي اجابتي عليها، ان ادعك شعر رأسي لأجلها، كان متنفسي القلم والاوراق البيضاء. لم تكن الشهرة تخطر في ذهني آنذاك ولا هي في الوقت الحاضر. انا محرر الآن في مجلة «التراث الشعبي» جاءني شخص في احد الايام سلمني مقاله، راجعني في اليوم التالي يسألني : هل قرأتها ؟ كنت محرراً في مجلة «الاقلام» سلمت سكرتير تحريرها آخر قصة كتبتها. كان هذا قبل شهرين. انني اخجل ان اسأله الرأي فيها وفيها اذا قرر نشرها او عدمه. فأي شهرة ابتغيها ؟ كتابة القصة تشكل لي عذابا حقيقياً. القصة تلبي متطلبات فكرية ونفسية واجتماعية. ان بعض قصصي القصيرة تستهلك من عمري عاماً على الاقل كما قلت مرة في مقابلة لي اجرتها مجلة «ألف باء» الغراء. الكتابة قضية بالتأكيد وليست نزهة.

البحث عن درجة القناعة

■ اين ترى نتاجك القصصي بين اقرانك من كتاب القصة وكيف تنظر في الوقت نفسه الى ابناء جيلك ؟

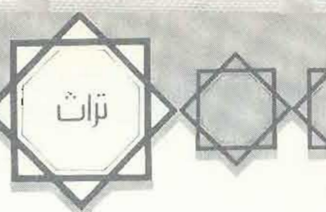
- هل من حقي الاجابة على الشطر الاول من السؤال ؟ لست نرجسياً. انا كاتب مقل، لا اكتب إلا بعد ان يكاد رأسي يتفجر، اخاطبه : ان لا يتعجل، اقول له : فكر اكثر، لكنه يلح ويلح ونتيجة الحاحه اكتب العمل ما لا يقل عن خمس مرات. حتى اصل درجة القناعة. اما عن ابناء جيلي، فلا ادري الى اي جيل انتمي. انا اقرأ لأدباء واقرأ محاولات ادبية كل على قدر امكانياته الفنية. لو تحدثت في حالة غيبوبة عما يسمى بجيلي لتذكرت باعتزاز عبدالستار ناصر وغازي العبادي واحمد خلف وعبدالرحمن الربيعي ولطيف ناصر حسين. انهم اقرب الادباء الى نفسي من جيلي ان كنت انتمي الى جيل.

■ انا اعرف انك تكتب النقد، لماذا انقطعت عن هذا «الهم» بعد ان تمكنت من اثبات قدراتك فيه ؟

- البطل المهزوم الذي ساد التجربة الستينية - ان صحت التسمية - هو الذي قادني الى البحث عن النقاط المضيئة التي تشع روح الثورة لا التمرد على مستوى الحالة الفردية التي يعيشها البطل المأزوم وسط عالم غامض لا ينتمي الى مجتمعه. هذا البطل استدعاني لأمارس النقد من اجل تعريته. اثبت ادانته، ان ما قادني الى النقد هو اضاءة البطل الايجابي الفاعل في فترة كنا بحاجة فيها الى هذا النموذج. لذا كانت مهمتي قضية. اشعر الآن اني بحاجة ماسة الى ان امارس مهمة النقد لأن النقاد ما عادوا نقاداً، وان على كتاب القصة ان ينتبهوا الى اعمال مهمة صدرت، لذا كتبت مقالة نقدية عن رواية (الخراب الجميل) لأحمد خلف وكتبت هذا العام عن ثلاث روايات هي : (السبع يضحك) لأحمد قباني و (الرجل الذي عاش مرتين) لعادل عبدالجبار و (اعوام الشمس) لعادل كامل وافكر بالكتابة عن رواية (ما تركه الاحفاد للاجداد) لغازي العبادي. ان يهزك عمل ابداعي دون ان ترى تقويماً له، شيء يدعو الى الحزن. لدينا نقاد، لدينا اعمال قصصية وروائية، لماذا يهمل النقاد هذه الاعمال ؟ اطالبهم ان يكتبوا عنها ولو سلبياً لا ان يهملوها. لماذا رابطة النقاد اذن ؟ اعدك ان رابطة النقاد - وانا لست من اعضائها - تطالبني ان امارس النقد دون ان تعلم بهذا التكليف.

■ قصة المعركة، هاجس ومشاركة ومبدأ، كيف تنظر اليها، والى نماذجها وكتابها بعد مرور عدة سنوات على اندلاع الحرب ؟

- انه اسهل الاسئلة رغم ما اتوقعه



علماء العرب

مفهوم العلم عند الغزالي

من الشخصيات العلمية التي تركت اثراً بارزاً في عصرنا، وفي العصور التي تلته أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المتوفي سنة ٥٠٥ هـ. كان الغزالي من ابرز علماء عصره واكثرهم شهرة، فقد كانت حياته حافلة بالعطاء الفكري،

وصاحب منهج فكري متميز الخصائص، عميق الرؤية. ولا غرابة في ان تلقى كتبه وآرؤه عناية خاصة من العلماء العرب قديماً وحديثاً، وان يقع الاختلاف في تقويم تلك الآراء، وبخاصة فيما يتعلق بالسلوك والانصراف الى تربية النفس، وفق منهج خاص يقوم على اساس مغالبة النفس والابتعاد عن الناس.

من الملاحظات الدالة على اهتمام الغزالي بالعلم اختياره لكي يكون كتاب العلم هو الكتاب الاول من الربع الاول من كتابه الشهير «احياء علوم الدين». قسم الغزالي هذا الجزء الى سبعة ابواب، تحدث فيها عن فضل العلم والتعليم والتعلم وشواهده من النقل والعقل، وفرض العين والكفاية من العلوم وما يعتبر من علوم الدين وما لا يعتبر من العلم المذموم، وآداب المناظرة وآداب المعلم والمتعلم، وآفات العلم والعلماء، والعقل وفضله واقسامه وما جاء فيه من الاخبار، والعلم عند الغزالي فضيلة في حد ذاته من غير اضافة، لانه وصف كمال الله تعالى ولا تستعمل الفضيلة إلا في حالة تشارك شيئين في امر واختصاص احدهما بمزيد على الآخر، فيما يؤدي الى كمال ذلك الشيء، ولهذا تختلف الزيادة باختلاف اهميتها بالنسبة للشيء، ولا تطلق كلمة الفضل ما لم تكن الزيادة دالة على الكمال، كشدة العدو بالنسبة للفرس يعتبر فضيلة. وليست فضيلة بالنسبة لغيرها.

ويرى الغزالي ان العلم من اشرف الصناعات، لان شرف الصناعة يعرف بثلاثة امور:

١ - الغريزة: ويتوصل بها الى معرفة فضل العلوم العقلية على اللغوية. لان الحكمة تدرك بالعقل، واللغة تدرك بالسمع، والعقل اشرف من السمع.

٢ - النفع: الزراعة افضل من الصياغة، لان نفع الزراعة للانسان اكبر واوسع، لانها من الضروريات.

٣ - المحل: الصياغة افضل من الدباغة، لان محل الصياغة الذهب، ومحل الدباغة جلد الميتة. وتعتبر العلوم الدينية من اشرف الصناعات، لانها تدرك بطريق العقل، والعقل اشرف صفات الانسان، لان به تقبل امانة الله، ولا يستراب بعموم نفع العلوم الدينية لان ثمرتها ونفعها سعادة الاخرة.

وهذا التحليل المنطقي والعقلي لفضل العلم وشرفه يؤكد لنا منهج الغزالي في التفكير العلمي الذي يعتمد القياس والتدرج من الفروع الى الاصول، ومن الجزئيات الى الكليات، وهو منهج رياضي فلسفي يعتمد على الانتقال المنطقي من جزئية مسلم بها الى جزئية اخرى لكي يصل الانسان الى الحقيقة.

ومن هنا تبرز اهمية الغزالي كمفكر اثرى الفكر العربي بمنهج متميز المعالم.

ولاشك ان ما طرحه الغزالي في موطن تعريفه بفضل العلم من ان الفضل لا يعني الزيادة بالمفهوم الكمي، وانما يعني الزيادة الدالة على الكمال، او بصورة ادق الاختصاص الذي يميز به احد الطرفين على الآخر، بما يدل على اهمية ذلك الاختصاص بالنسبة للشيء، كالعدو بالنسبة للفرس، والجمال بالنسبة للمرأة، والشجاعة بالنسبة للرجل، والخصوبة بالنسبة للارض، والرائحة بالنسبة للورد، والثمرة بالنسبة للشجرة، وهكذا يكون مفهوم الفضل مرتبطاً بالاختصاص والتميز الذي يفيد معنى الكمال.

وفي مجال الحديث عن شرف العلم يطرح الغزالي رأيه المنطقي، بأسباب الشرف بالنسبة للصناعات، وهي الغريزة والنفع والمحل، ومن البدهي ان يكون العقل اشرف من السمع.

ثم يضع معياراً آخر وهو «عموم النفع» فما اشتد نفعه وقويت الحاجة اليه، يكون افضل مما قل نفعه وضعفت الحاجة اليه، وهكذا تكون الزراعة افضل من الصياغة - لان الناس قد تستغني عن الصياغة ولكنها لا يمكن ان تستغني عن الزراعة - لان استمرار حياة الانسان ترتبط باستمرار الزراعة، ويمكننا ان نضع معيارا منطلقاً من هذا المنطق العقلي، نحدد من خلاله شرف الصناعات من حيث الحاجة اليها، وكلما قويت الحاجة وعمت الفائدة اتسع مفهوم الشرف، واعطى بعده الانساني حيث الربط المحكم بين الشرف وحاجة الناس، وهذه النظرة تدفعنا الى اعادة النظر في كثير من القيم الاجتماعية السائدة التي ترتب الصناعات بحسب مردودها المادي، فتمتهن احياناً بعض الصناعات الضرورية للانسان لان مردودها ضعيف، وتضع اعتباراً خاصاً لمهن اخرى لا يحتاج اليها الانسان ولا يشعر باهميتها في حياته.

ثم ينتقل الى معيار ثالث وهو المحل، فما كان محله الذهب افضل مما كان محله جلد الميتة، وبالتالي فان ما كان محله الانسان لا يمكن ان يكون مماثلاً لما كان محله الحيوان.

واخيراً يصل الى النتيجة التي يقررها منذ البداية وهي ان العلوم الدينية اشرف الصناعات لان العلم موطنه العقل، والعقل اشرف صفات الانسان، والانسان اشرف المخلوقات، وتنصرف مهمة العلوم الدينية الى تطهير القلب، والقلب اشرف جزء من جسم الانسان، وبهذا الاعتبار يصبح العلم الذي ينصرف الى تطهير النفس والقلب من اشرف العلوم الاخرى، والعلوم من اشرف الصناعات لعموم نفعها من حيث السعادة الاخروية، ولشرف محلها

لكل مثل حكاية

وفي النوى يكذبك الصادق

قال المفضل الضبي:

زعموا ان رجلاً مضى في الدهر الاول كان له عبد لم يكذب قط، فبايعه رجل ليكذبنه، وجعلا الخطر بينهما اهلهما ومالهما، فلما تبايعا قال الذي زعم ان العبد يكذب لمولى العبد:

أرسله فليبت عندي الليلة فانه يكذبك إذا اصبح، فأرسله مولاه معه، فبات عنده، فأطعمه لحم حوار.

وعمدوا الى لبن حليب فجعلوه في

من اسئلة قادمة. سؤال يتعلق بهاجسنا اليومي، انتظار الناس في قطرنا حتى الصباح علهم يسمعون بياناً جديداً آخر معركة مستمرة. يغضبون لان التلفاز انهى براجمه فيسهدون مع المذياع، هو الدفاع عن نخلة وزيتونة حدودية.

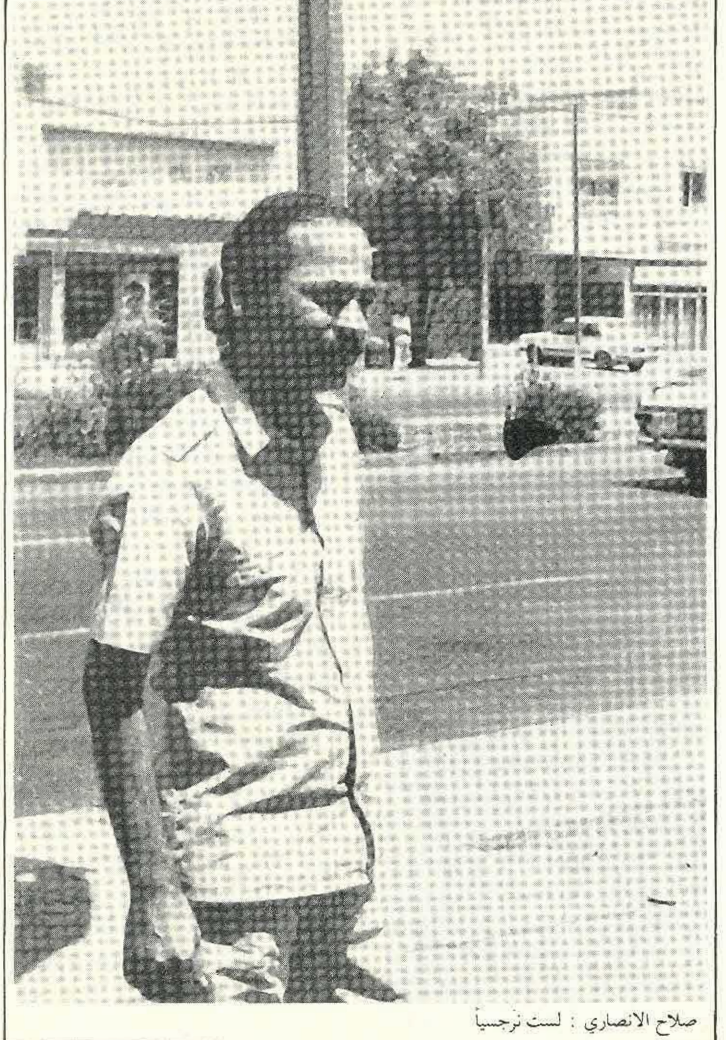
■ كيف تتوانى عن تسجيل تاريخك المعاصر بشكل فني؟ بعد سنوات من اندلاع الحرب، لابد ان يصار الى تأليف لجنة تفرز الغث من السمين. ان ما كتب عن الحرب من قصص كثير كثير لدرجة انها شكلت منجماً ذهبياً، علينا ان نستخرج ذرات الذهب من التراث كما قال الاستاذ لطيف نصيف جاسم في احدى لقاءاته مع القصاصين. على هذه اللجنة ان تفرز ذرات الذهب من التراب لتتشكل من قصة الحرب العراقية - الايرانية اضافة هامة جداً الى قصة الحرب في القصة العربية خصوصاً والعالمية عموماً.

القاص العراقي ساهم في المعركة ضد العدو الايراني كمقاتل وساهم معايشة كمبدع وعلينا ان نميز بين الاثنين، بين الانفعال والفنان. آه لو صار الانفعال





غلاف روايته (الشمس لا تسافر)



صلاح الانصاري: لست نرجسياً

الذي لا يملك ادواته الفنية والتقنية فناً. مع ذلك يمكن قبوله الآن على المستوى التعبيري. انه تراب منجم الذهب.

■ هناك جيل يولد الآن، نطلق عليه اسم (الشباب). ما رأيك في النماذج والاسماء، وهل يمكن ان نطلق عليهم اسم (جيل) على غرار جيل الستينات؟

- انا لا افهم، يعتريني غباء كبير، لماذا جيل الستينات هو المتميز في تاريخ ادب القطر العراقي؟ ألأنه جيل التجريب؟ جيل الشباب كما اسميته انت ثم تسألني هل نطلق عليهم اسم

مجموعته القصصية (رمال متحركة)

(جيل)؟ جيل الشباب هل هو ابن الثمانينات ام ابن السبعينات؟ اني ابحث عن الادب دون ان افكر بالعقود، ابحث عن النص. بين الشباب من كتب افضل من كتاب الخمسينات بالتأكيد ولكي لا اتجاوز على ما يسمى بالجيل التجريبي اني تركت كتابة القصة من ورائهم ولا يدري احد الى اي جيل انتمي انا. بالتأكيد ان الادباء الشباب سيكون لبعضهم شأناً في ادب القطر العراقي والادب العربي. كثير من الادباء بدأوا من مجلة (الطليعة الادبية) المعنية بأدب الشباب ثم فرضوا وجودهم في الساحة الادبية بحق. انني اخاف على بعضهم من النرجسية - وهذا ما احسسته - لان هذه الصفة تمثل الهلاك لهذا البعض. الطريق ليس سهلاً وان بداية النشر ليس التجاوز ابدا.

■ من هو صلاح الانصاري؟ ما هي هويته الابداعية؟ ما هو نتاجه المنشور، وما هو مستقبله بين هموم الابداع العراقي.

- صلاح الانصاري هو انا. كاتب قصة ورواية، لا ادري مكانتي في مساحة الثقافة في القطر العراقي، يكفي اني لست نرجسياً، اعتز لكل كلمة انشرها لانها جزء من دمي. انتاجي المنشور:

١ - (رمال متحركة) مجموعة قصصية.
٢ - (معهم) رواية.
٣ - (الشمس لا تسافر) رواية.
٤ - (الحكاية الشعبية العراقية) بالاشتراك مع الاستاذين باسم عبدالحميد حمودي وياسين النصير.

وبصدد اعداد مجموعة قصصية جديدة بعنوان (مقطع من حياة بحار) اما مستقبلي مع الهموم فالله وحده يعلمها لاني لا ارجم في الغيب.

■ كيف تنظر الى اسلوب الكاتبات العراقيات؟ لطيفة الدليمي مثلاً.

- انها اكثر ابتعاداً عن هموم المرأة، تملك شمولية الواقع، مستواها الفني يجبرك على ان تقول عنها انها قاصة رائعة.

■ بثينة الناصري؟

- لم اطلع على مجموعتها الاخيرة التي صدرت في القاهرة، لكني لا يمكن ان انسى قصتها (القارب) ما حييت.

■ ميسلون هادي؟

- يمكن ان تكون قاصة لو ابتعدت عن المشاريع القصصية لتستكمل بناءها الفني.

■ ديزي الامير؟

- يؤسفني ان اقول، لم تتح لي الفرصة ان اقرأ لها شيئاً، وهذا تقصير مني.

■ عالية ممدوح؟

- تجربة احباط.. جرأة كبيرة في المضمون.

■ كيف تنظر الى مستقبل القصة العراقية والقصة العربية عبر الهم العربي المشترك وازمة الثقافة العربية؟

- ألم تر كم هو سؤال كبير وخطير. القصة العراقية جزء من القصة العربية، الهم العربي المشترك، إذن لماذا نكتب كعرب - دون انكار لاهمية الكتابة الذاتية كحالة انسانية - وهي ايضاً ضمن الهم العربي. ازمة الثقافة العربية.. ألا يستحق يوسف ادريس على صعيد المثال جائزة نوبل. ان كانت ازمة في الثقافة العربية وهي مفتعلة فهي ازمة المثقفين التائهين الذين لا يعرفون وطنهم ويجهلون تراثه وغده.

الذي هو القلب والعقل.

العلم واجب على الانسان

يرى الغزالي ان العلم اذا كان افضل الامور كان تعلمه طلباً للافضل، وتعليمه افادة للافضل، وذلك لان اعظم الاشياء بالنسبة للآدمي السعادة الابدية، وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليها، ولا يتوصل اليها الا بالعلم والعمل، ولا يتوصل الى العمل الا بالعلم بكيفية العمل، وهكذا يصبح العلم واجباً على كل آدمي.

ويرى الغزالي ايضاً ان العلم يعتبر فرض عين هو علم المعاملة التي كلف العبد العمل بها في مجال الاعتقاد والفعل والترك، لان من المستحيل ان يكون العلم الذي يعتبر فرض عين هو معرفة علم الكلام او علم الفقه او علم التفسير او الحديث لان ذلك يخرج عن حدود الطاقة البشرية، إلا كان القدر المطلوب لا يتجاوز مقدار معرفة الكليات الاساسية في مجال العقيدة والمعاملة، وهذا القدر كاف لمعرفة كيفية العمل.

يعتقد الغزالي ان العلوم اما ان تكون محمودة او مذمومة او مباحة، ويرتبط ذلك بحسب ارتباط تلك العلوم بالمجتمع، وبأثرها فيه من حيث مساهمتها في تحقيق مصالحه، او في إلحاق أضرار به، او من انعدام الفائدة منها.

ويقدم الغزالي، في هذا المجال معياراً موضوعياً للحكم على العلم من حيث كونه محموداً او مذموماً، وهذا الحكم لا ينطلق من صفة ذاتية في العلم الذي يعتبر ضمن العلوم المذمومة، لان العلم لا يمكن ان يكون مذموماً بأي حال من الاحوال، لانه معرفة الشيء على ما هو عليه، والعلم بهذه الصفة من صفات الله تعالى، ولذلك لا يمكن للعلم بهذا الاعتبار ان يكون مذموما لعينه، وإنما تلحقه صفة الذم من حيث اثره في العباد.

وهكذا يبدو الغزالي من خلال هذه الرؤية الموضوعية يقدم نفسه كمفكر مجدد، مصحح لكثير مما التبس على المجتمع العربي من مفاهيم والفاظ، تغيرت دلالتها مع تغير الزمن، وتبدلت طبيعتها مع طبيعة ممارسة المجتمع لتلك المفاهيم، حتى اصبحت صورة ما عليه المجتمع مغايرة كل المغايرة لما كان عليه السلف، من التزام رصين بالمفاهيم الصحيحة لدلالات الالفاظ والمصطلحات، ومن حرص واضح على ان تكون تلك الدلالات منسجمة مع الفكر العربي.

فالغزالي لا ينظر لمصطلحات الالفاظ من خلال ما شاع في المجتمع من مفاهيم مرتبطة بها، ولا يريد لتلك الاسماء الدالة على آفاق تتجاوز حدود النظرة الضيقة ان تكون اسيرة مفاهيم اجتماعية سائدة.

ان «العلم» في رأي الغزالي ليس هو المناظرة مع الخصوم في مسائل فقهية، والفقه ليس هو معرفة الفروع، والتوحيد ليس هو علم الكلام ومعرفة طريق المجادلة والتشدق بالاسئلة. ومجالس الذكر ليست هي مجالس القصاصين والشعراء واصحاب الشطحات الذين يتشدقون بكلمات العشق الالهي والوصال والتلاعب الجاهل بمعاني الالفاظ، وحرفها عن ظواهرها الى معان باطنية تفتح الابواب امام الانحراف والضلال، كل ذلك يعرضه الغزالي وينبه الى خطره.

لقد وقف الغزالي في وجه الذين حاولوا الانحراف، محذراً من خطورة تلك الظواهر الطافية التي تشوه صفاء الفكر العربي. وبهذا فانه اثبت انه لا يناصب العقل العداء، ولا يتحالف مع ادعياء المعرفة والعلم، وانما يعيد الامر الى نصابه ويقدم الفكر العربي في صورته النقية الصافية التي تقوم على اساس الاعتراف بخصائص النفس الانسانية.

سقاء قد حزر [أيْ اشتدت حمضته]، فخضخضوا ذلك اللبن الحليب فسقوه، وفيه طعم الحليب وفيه حزر السقاء.

فلما اصبح الرجل احتمل وقال للعبد:

الحق بأهلك، فلحق العبد حين احتمل القوم ولما يسيروا فلما توارى عنهم العبد حلّوا مكانهم في منزلهم الذي كانوا فيه، وأتى العبد سيده فقال له:

ما قروك الليلة؟ فقال:

أطعموني لحماً لا غثاً ولا سميناً، وسقوني لا محضاً ولا حقينا.

قال: على أية حال تركتهم؟

قال: تركتهم قد ظعنوا فاستقلوا، فما ادري اساروا بعد او حلّوا:

وفي النوى يكذبك الصادق، فأرسلها مثلا، واحرز مولاه مال الذي بايعه وأهله.

اسرار اللغة العربية

لا خلاق لهُ

«الخَلاق» بفتح الخاء وتخفيف اللام: النصيب الوافر من الخير والافعال المحمودة يقال: (فلانٌ لا خلاق له) إذا ذمّوه، أي لا نصيب له من الخير، وفي القرآن الكريم: (أولئك لا خَلاقَ لهم في الآخرة).

ولكن كثيراً من كِتاب هذه الايام يحسبون «الخَلاق» الاخلاق سقطت وألفها فيقولون: (فلان ممن لا أخلاق لهم)... وأي انسانٍ يكون بلا اخلاق أحسنةً كانت أخلاقه أم قبيحة ؟؟؟

أسماء وضعت موضع الحال

بدت (قمراً) ومالت (خوطَ بانٍ)

وفاحتْ (عنبراً) ورنتْ (غزالاً)

في هذا البيت اسماء منصوبة على الحال، وهي ليست بصفات مشتقة كما اشترط في الحال، ولكنهم اولوها بالمشتق، وهي: قمراً وخوطَ بانٍ وعنبراً وغزالاً...

قال الواجدي: هذه اسماء وضعت موضع الحال والمعنى: «بدتْ مشبهةً القمر في حسنها» و «مالتْ مشبهةً غصنَ بانٍ في تثنيها» و «فاحت مشبهةً عنبراً في طيب رائحتها» و «رنتْ مشبهةً غزالاً في سواد مقلتها»...

وقد نصب على الحال اسماء وردت بعد الاستفهام كقولك: (ما شأنك قائماً؟) و (ما بالك ماشياً ؟) و (من ذا بالباب جالساً ؟) ومنه قوله تعالى: (فما لهم عن التذكرة معرضين)...

ومما نصب على الحال قولهم: (بعته بدرهم فصاعداً) أي فزاد الدرهم صاعداً، و (بينت حسابه باباً باباً) و (جاء القوم جميعاً) و (ادخلوا اولاً اولاً) و (هلمّوا واحداً واحداً) و (بعته يداً بيد) والمعنى بينت له حسابه مفصّلاً، و (جاء القوم مترافقين) و (ادخلوا مرتبين) و (بعته مناقداً)... ففي هذه الاسماء المنصوبة مع الحال معنى الاسماء المشتقة من الافعال...

شروط زيارة «مِنْ»

تستعمل «مِنْ» زائدة بعدة شروط، الاول ان يتقدمها نفيٌ نحو: (ما جاءني من أحد)، والثاني ان يتقدمها نهيٌ نحو: (لا يقمْ من احدٍ)، والثالث ان يتقدمها استفهام بـ «هل» نحو: (هل من إله غيرِ الله ؟)، والرابع ان يتقدمها شرط نحو: (ومهما يكن عند امرىءٍ من خليقةٍ)، والخامس ان يكون مجرورها نكرة كما تقدم في الامثلة السابقة...

وأجاز الاخفش ان تزاد على المعرفة نحو: (ولقد جاء من نبأ المرسلين) وهذا مخالف لمذهب الجمهور، كما خالفه إجازة الكوفيين زيادتها في الايجاب نحو: (قد كانَ منٍ مطر)...

وخصوصاً

قال الحريري في احدى مقاماته: (ولن يصقل الخاطر وينشطَ الغابر كقائلة الهواجر وخصوصاً في شهري ناجر) فقوله: «وخصوصاً» اما ان يكون منصوباً على الحال عند بعض النحاة والتقدير: خاصاً او مخصوصاً، واما انْ يكون منصوباً على المصدرية أي مفعولاً مطلقاً، والتقدير أخصّ هذا خصوصاً، ويجوز في هذه اللفظة ان تفتح خاؤها بناءً على انها صفة من باب «فَعُول» وان تضمّ الخاء بناء على انها مصدر، وكثيراً ما يستعمل النحويون «خصوصاً» بمعنى: «لا سيّما».

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

البصرة ـ حيفا



فيصل جاسم

استعير «البصرة ـ حيفا» عنواناً لما اكتب. من ديوان صديقي الشاعر خالد علي مصطفى، متذكراً من خلاله هذا الربط الجدلي بين مدينتين عربيتين واحدة في العراق والاخرى في فلسطين، بكل ما تنطويان عليه من قيم بطولية وحضارية.

البصرة لا تؤاخيها الا حيفا. وحيفا، بالمقابل، لا تؤاخيها الا البصرة وما بين خط الجغرافيا الذي يربط بينهما، خطوط اخرى لا علاقة لها بخطط الاستواء، بل بخطوط المجد المرسومة فوق اكف ابنائهما، وبين قسمات وجوههم وشرايين قلوبهم.

استذكر البصرة، مدينة للحضارة وللشعر، في ماضيها كما في حاضرها، فمن الفراهيدي الى السياب، ثمة موج من الكلمات يغالب موج شط العرب، وتحت ثراها كنوز من اساطير الرجال.

ليست مثل بقية المدن الاخرى، فلها خصوصية جديدة في الجغرافيا كما في التاريخ، وليست بعيدة عن العيون، حتى ان بعدت عن العيون عنها. فهي العيون ذاتها، والقلوب ذاتها. وان اشارت الاصابع في الفضاء فان الاشارات، اجمعها، لها.

استذكر البصرة وادباءها. بدر شاكر السياب ـ محمود البريكان ـ محمد خضير ـ محمد راضي جعفر ـ شاكر العاشور ـ عبدالكريم راضي جعفر ـ محمد الجزائري ـ كاظم الحجاج ـ وعشرات سواهم ممن تنفسوا هواء ابي الخصيب ولعبوا على رمال ضفاف شط العرب وكتبوا قصائدهم تحت ظلال نخيل السيبة.

كان السياب يصيح : يا عراق، وها هو كاظم الحجاج يصيح : يا عراق، ايضاً، ومابين الصيحتين، ثمة نداءات اخرى لوطن يعتمر خوذته، ويدافع عن استقلاله. ويكتب، هو الآخر، قصيدته الكبرى.

استعجل الكلام عنها، وهي التي تستعجل نصرها، هذه المدينة الصامدة منذ سبع سنوات. مدينة ليس من مدينة مثلها في الاساطير والحكايات وقواميس المدن.. مدينة تقف عند حدودها فيالق من العراقيين الابطال، يكتبون ايضاً قصائد من طراز آخر، مكتوبة بدم الشهادة الذي يتفتح مثل شقائق النعمان على حدود الوطن.

مدينة لا ينطفىء اوارها. مدينة الصاغة الكبار للكلمات. مدينة يتصيد ابناؤها المحال فتنكشف لهم سحابة الغيث كما ينكشف لهم سحر الورد، فيهم ارومة الاصلاء من العرب، وتحت اصابعهم دخان البنادق الذي يصد الجراد عن الحقل الشاسع، وسنابله الحبلى بالبركة.

البصرة ـ حيفا، توأمان تتناجيان فوق ورق الخرائط، وتتناغيان مثل طفلتين تحلمان بظفائر مشدودة يوم عيد. وعيدهما ـ معاً ـ هو يوم النصر.

وكيف لا تنتصر البصرة الشماء، وكل القلوب معها.

كيف لا تنتصر وهي سيدة المدن العربية.

كيف لا تنتصر، وتقف عند حدودها جحافل من المحاربين الشرفاء.

انها تنتصر بقوة ما تضمر من ايمان، وبعظمة ما تختزن من قيم للرجولة والشرف.

تنتصر بصمودها البطولي، صمود ترابها وابنائها ونخيلها وامواجها وشناشيلها.

ولا ريب ان تصيب تمثال السياب شظية او قنبلة. لا ريب، لأن السياب قد غادر تمثاله ليقف مع ابناء البصرة في خنادقهم..

انه يكتب الآن، عند شباك وفيقة قصيدة العراق الكبرى..

ويعود الى جيكور ممتلئاً بحماسة الشعر والحب والوطن.

انه حي يرزق، بكيانه الآدمي، وبلون بشرته السمراء، يرتدي بدلة المقاتلين ويضع اصبعه على الزناد.

ثمة مدن لا يسكنها الناس فحسب، بل تسكنهم هي ايضاً. والبصرة تسكن ابناءها قبل ان يسكنوها في بيوت مشيدة من الطابوق والآجر والاسمنت..

صارت تسكنهم منذ أن تخندقت الشوارع والمنازل بأكياس الرمل.

تسكنهم منذ ان انطلقت رصاصة عدوة في فضائها الازرق، ومنذ ان جرى اول زورق للعدو فوق مياه شط العرب.

هذه المدينة التي تكتب اسطورتها الجديدة بدم ابنائها، وبضمائرهم وحدقات عيونهم التي تترصد جمال الفجر عند ضفاف الشط، كما تترصد العدو على الجانب الآخر.

ولها، ايضاً اكتب هذه القصيدة:

للفراتين هذين
رملٌ له طعم روحي.
وطعم روحي بنفسجةٌ
أثبتَ العمرُ
انَّ لها رائحةً لا تُملُّ
وأنَّ لألوانها
كوكباً يستنير به الجندُ..
يا رملَ دجلةَ
من ذا يعبئني
بين كيسٍ وآخرَ
حصناً لأبناء
وفرشاً وثيراً لأحلامهم
ايها الرمل، هل للفراتين هذين
من سعةٍ في المكان
الى برج زقورة
نستظل باشجارها
أم تراك استرحتَ الى رشقة الماء
تأتيك من موجة عاشقةْ.
يتها الطرق الباسقةْ
خذيني الى نخلةٍ في السماوةِ
يا نخلةً في السماوةِ
انتظري..
جاءك الغيث اذا الغيث همى..
يا زمان الوصلِ
بالبصرةِ
والشطآنِ
والقمر الذي ما انفكَّ
يطلع كل ليلٍ
من فراتين الى سبعٍ
افرّقها على ابواب قلبٍ
ليس يعرف غير حاملهٍ
هواه.

عيد المرأة.. عيد الكينونة الاخرى

الثامن من آذار، كل عام، هو عيد للمرأة.

عيد للاحتفال بكينونة الام، وهي تتأسس في الافئدة التي تحمل وهج جبينها الوضاء.

وعيد للاحتفال بالام والاخت، والزوجة، والحبيبة، والعاملة، والمهندسة، والمربية، وكل ميدان دخلت اليه المرأة، فأثبتت كفاءةً وجدارة، على اساس من انها نصف المجتمع، وبغياب هذا النصف، تتعطل عجلة الحياة عن الدوران.

هو اذن، عيد للمرأة، اقرّته المنظمات الدولية وباركته الاتحادات والجمعيات النسائية في العالم، وفي الوطن العربي.

لنجعل من هذا العيد، اذن، في وطننا العربي، يوماً تضامنياً مع نساء البصرة، ونساء المخيمات، ونساء لبنان، ونساء فلسطين.

ولنجعل من هذا اليوم من آذار، مارس، كل سنة، عيداً للمرأة التي تنهض بأعباء الحياة، وأعباء الوطن.

لقد اثبتت المرأة العربية، انها أهل للمرحلة ايضاً، تماماً مثل اخيها الرجل.

يدّ بيد من اجل البناء.

ويدٌ بيد من اجل المستقبل.

ويدٌ بيد من اجل الحفاظ على كرامة الوطن، وعزته، وشموخه.

ولكل ام شهيد، باقة ورد... ولكل زوجة وأخت شهيد باقة ورد اخرى.

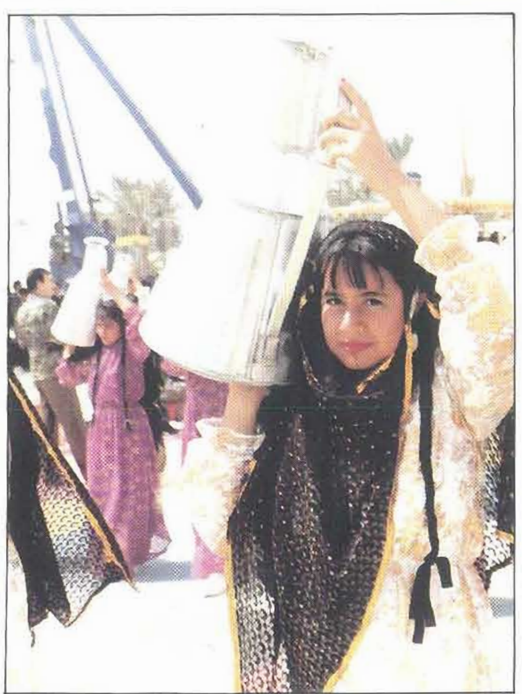
ولكل امرأة تسهم في بناء الوطن... اضمامة زهر من ورود الوطن الذي تفنى من اجل ترابه الغالي.

تصوير: سمير مزبان

الغلاف الاخير / في زي عباسي



اضمامة زهر من تراب الوطن



في زي فلاحة عربية



مسيرة تاريخية


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE